العراقيون فى مصر

فى القرن السابع الهجرى

تأليـف

الدكتورة سحر السيد عبدالعزيز سالم

مدرس التاريخ الإسلامى

كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية

١٩٩١

الناشر

مؤسسة شباب الجامعة

للطباعة والنشر

☎ ٤٨٣٩٤٧٢ ـ الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

الى مصر ، الوطن

الى مَن خُلِقنا من ترابِها واليه نعود

الى مصر ، الأم

امى ، وام الشهداء

اليكِ يامصر

من بنتٍ من بناتك

من نبضةٍ من نبضاتِك

منى ، انا ،

مزيج من طينك وماءِ نيلِك

اليك يا منبت جذورى

يا ارض الأجداد

اليكِ يا مصدر فخارى وشموخى

يا ارض الحضارة ونبع الأمان ومقصد الانبياء

اهديك روحى وحبى وانتمائى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فى الفترة من ١٤ - ١٦ فبراير ١٩٩٠ ، عقدت فى مقر الحزب الوطنى بالقاهرة ندوة موضوعها العلاقات العراقية / المصرية ، أشرف على اعدادها اتحاد المؤرخين العرب ببغداد ووزارة التعليم العالى والبحث العلمى من الجانب العراقى ، وجامعة الزقازيق من الجانب المصرى ، تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ٠

وكان لى شرف الاشتراك فى هذه الندوة التاريخية الهامة بهذا البحث المتواضع ٠

وجاء اختيارى لهذا البحث من واقع التواصل التاريخى والحضارى بين مصر والعراق منذ اقدم العصور ، فقد كانت لكل من البلدين اقدم حضارة فى التاريخ ، وارتبط البلدان بمصير يكاد يكون واحدا لاسيما فى العصر الاسلامى ، عندما دخل كل من القطرين الشقيقين فى فلك الدولة العربية الاسلامية ، وشاركت العراق ومصر فى حوادث عصر الخلافة الراشدة والعصر الأموى ، وكانت للفسطاط ولمصرى العراق ، البصرة والكوفة دور هام فى نشر الحضارة الاسلامية وازدهارها الى ان قامت بغداد والقاهرة ٠

واذا كانت الظروف المذهبية والسياسية قد حالت بين التواصل السياسى بين الخلافة العباسية السنية والخلافة الفاطمية الشيعية ، فان الترابط الحضارى كان وثيقاً بين العراقيين والمصريين ، فلم توصد ابواب العراق ومصر امام الوافدين اليهما من ابناء البلدين سواء بهدف التجارة او طلب العلم ٠

ولم يطل الانفصال السياسى اذ لم تلبث مصر الايوبية أن ارتبطت من جديد مذهبياً وسياسياً وحضارياً مع العراق ،الى أن كان الغزو المغولى

المدمر الذى قضى على الخلافة العباسية ، وعندئذ فتحت مصر ذراعيها لتحتضن من لجأ اليها من ابناء العراق الشقيق ، وحملت على عاتقها احياء الخلافة العباسية بالقاهرة ٠

وشهد القرن السابع الهجرى ذروة هذا التلاقى بين الشعبين فى القاهرة ٠ وكان لذلك اعمق الأثر لاختيارى هذا القرن على وجه التحديد موضوعاً لبحثى ٠

لقد ركزت فى هذا البحث على الاسهامات التى قدمها الاخوة العراقيون فى المجتمع المصرى فى هذا القرن ٠ وليس هناك مجال للشك فى الدور الهام الذى اداه العراقيون فى مصر اقتصادياً وعلمياً وادارياً ٠

ولا ينبغى ان نجحد فضل فنانى الموصل بالذات ، فى مجال الصناعات المعدنية والخط ٠

ولعلى اكون قد وفقت فى عرض هذا الموضوع على نحو يصور مدى وحدة مبكرة تمت بين شعبى وادى الرافدين ووادى النيل

واسال الله التوفيق ،

الاسكندرية فى ٢٦ يوليو ١٩٩٠

سحر السيد عبد العزيز سالم

بسم الله الرحمـــن الرحيـــم

العراقيون فى مصر فى القرن السابع الهجرى
واسهاماتهم فى حضارة مصر الاسلامية

لم يكد القرن الخامس الهجرى يدنو من منتصفه حتى كانت الدولة العباسية تشرف على الانهيار ، بسبب توالى الحركات الانفصالية ، وتزايد قوة الدولة الفاطمية الشيعية واستفحال خطرها على أراضى الخـلافة العباسية .

وكان ظهور الاتراك السلاجقة فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى بمثابة دماء فتية تزودت بها الخلافة العباسية المتهالكة ، فبدلت ضعفها الى قوة ، فقد انساح السلاجقة من العراق الى شمال الجزيرة ، وتمكنوا من السيطرة على قبائل الكرد والارمن ، واصبحت دولة السلاجقة (*) القوة الاسلامية الحقيقية التى كانت تبسط سلطانها على بلاد الشرق الادنى فى اواخر القرن الخامس الهجرى اذ اقتصر سلطان الخلفاء فى عهدهم على مجرد الجانب الروحى (١) ، بينما استأثر السلاطين السلاجقة بالسلطان المطلق .

غير ان الدولة السلجوقية لم تلبث بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥هـ أن تفككت اوصالها وتمزقـت الى دويـلات صغيرة فى العـراق والجزيـرة وخراسان وفارس وكرمان وبلخ وخوارزم وطخارستان ، وادى ذلك الى ظهور الاتابكة (٢) ، وهم الامراء او القواد الذين كان يعهد اليهم بتربية أمراء السلاجقة حديثى السن ، وكان هؤلاء القواد فى كثير من الاحيـان يستبدون بالحكم دون الامراء الصغار ، فاستقلوا ببعض اجزاء الدولة ، وكونوا دويلات كثيرة (٣) فى القرن السادس الهجـرى واتابكيات (٤) ابرزها دولة اتابكة الموصل (٥١٦ – ٦٦٠) (٥) .

وكان الغرب الاوروبى وسط هذه التطورات على الصعيد الاسلامى قد عقد العزم على غزو العالم الاسلامى واجتياحه . فعقب مؤتمر كليرمونت

بفرنسا سنة ١٠٩٥ ، توافدت الجيوش الصليبية الى قلب العالم الاسلامى، وأسس الصليبيون اماراتهم الصليبية فى انطاكية ([٦]) ، والرها وبيت المقدس (٤٩٢ هـ) ([٧]) ، وطرابلس (٥٠٢هـ) ٠ وقد حاول الفاطميون فى مصر التصدى لهذا الخطر فى وزارة الافضل شاهنشاه ، ولكن لحقت بجيوشهم الهزيمة فى عسقلان أمام قوى الصليبيين المندفعة (٤٩٢هـ) ([٨])٠

واستمرت أحوال الدولة الفاطمية فى التدهور ، وقد فجر الصراع بين الوزراء الموقف ، وعجل بالنهاية المحتومة ، فتنافس شاور وضرغام على كرسى الوزارة فى نهاية عهد الفاطميين (فى خلافة العاضد لدين الله)، واستعان كل منهما ([٩]) بالقوى الصليبية فى مملكة بيت المقدس ، وقد دفع ذلك الخلافة العباسية عن طريق نور الدين محمود بن زنكى اتابك دمشق وحلب الى التدخل ٠ وبعد عدة حملات قادها أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فى الاعوام ٥٥٨هـ ، ٥٦٢هـ ٥٦٤هـ ، تمكن الجيش النورى من القضاء على مؤامرات شاور الوزير الفاطمى مع الصليبيين ،واعتلى أسد الدين شيركوه كرسى الوزارة فى مصر سنة ٥٦٤هـ ، وتلقب بسلطان الجيوش الملك المنصور ٠ ثم خلفه بعد وفاته فى ٢٥ جمادى الاخرة من نفس العام ابن أخيه صلاح الدين يوسف ، الذى تلقب بالملك الناصر ، وكتب له الخليفة العاضد سجل الوزارة بخط يده ([١٠]) ٠ واستمر صلاح الدين يوسف بن أيوب وزيرا للخليفة الفاطمى العاضد لدين الله منذ عام ٥٦٤هـ حتى وفاة العاضد فى العاشر من المحرم سنة ٥٦٧هـ ٠

ومما لا شك فيه أن الخلافة العباسية فى بغداد كانت خلال فترة تولى صلاح الدين للوزارة فى مصر الفاطمية فى غاية القلق بسبب تباطئه فى القضاء على الخلافة الفاطمية ٠ وكان موقفه يبدو غريبا للخلافة العباسية ، فهو وزير سنى لخليفة فاطمى شيعى،وصلاح الدين الى جانب سنيته ، يدين اساسا بالتبعية والولاء للخلافة العباسية ٠ ثم أن الخلافة العباسية كانت فى نفس الوقت ، تخشى على مصر من تطلعات الصليبيين التوسعية ، فقد اعقبت محاولات الصليبيين الاستيلاء على

مصر زمن وزارة شاور ، محاولة اخرى قام بها عمورى ملك بيت المقدس سنة ٥٦٥هـ ([١١]) ، بالتعاون مع البيزنطيين فى عهد الامبراطور مانويل كومنين . وفى هذه المرة أغارت القوتان المتعاونتان على مدينة دمياط وانتهت هذه الغارة المشتركة بالفشل الذريع الى حد ان ابن الاثير وصف هذه الغارة الصليبية البيزنطية بقوله « خرجت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا اذنين » .

ولم يكن الخطر الصليبى وحده هو الذى يقلق الخلافة العباسية ، فقد كان خطر اتباع الفاطميين فى مصر يؤرق العباسيين ، فهم لم يترددوا فى التعاون مع الصليبيين فى سبيل الحفاظ على وجودهم ، بدليل أن صلاح الدين تعرض عقب توليه الوزارة لمؤامرة متشعبة دبرها مؤتمن الخلافة جوهر ، واتباعه من السودانيين الذين كانوا يشكلون قسما كبيرا من الجيش الفاطمى ، بالاتفاق مع عمورى ملك بيت المقدس ، ونجح صلاح الدين فى اكتشاف هذه المؤامرة واحباط خطة المتآمرين ([١٢]) .

لكل هذه العوامل مجتمعة اخذت الخلافة العباسية تمارس على صلاح الدين الايوبى ضغطا شديدا عن طريق نور الدين محمود ، لتستحثه على ازالة رسوم الخلافة الفاطمية من مصر ، والمبادرة باعلان الخطبة للخليفة العباسى على منابر القاهرة ، وسك اسمه على العملة ، وجعل المذهب السنى المذهب الرسمى للبلاد بدلا من المذهب الشيعى ، فقد كانت لمصر بالنسبة للخلافة العباسية اهمية عظمى ، فهى مركز ثقل المنطقة ، وسقوطها فى أيدى الصليبيين الذين كانوا يطمعون منذ مجيئهم الى المشرق الاسلامى سنة ٤٩٢هـ فى الاستيلاء عليها ، يعنى عند المسلمين عامة ، كارثة كبرى للاسلام ، اذ كانت القاهرة من اعظم قواعده وركائزه ، ثم انها كانت الحاضرة الفاطمية ، المنافسة لبغداد سياسيا واقتصاديا وعلميا ([١٣]) ، مما آذن بتحول القيادة العلمية والفنية فى القرون التالية الى القاهرة .

لذلك كانت مصر فى السنوات الثلاثة الاخيرة من الخلافة الفاطمية ، وأمام التهديد والخطر الصليبى ، مصدر قلق للعباسيين ، وهذا يفسر

سياسة الضغط التى كان يمارسها خليفة بغداد على صلاح الدين للتعجيل باسقاط الخلافة الفاطمية بهدف حماية مصر من اية أخطار تتعرض لها لثقل مركزها بالنسبة للعالم الاسلامى .ولم يتردد صلاح الدين فى تنفيذ ما الزمه به الخليفة العباسى عندما حان الوقت المناسب ، وتمت الدعوة فى الجمعة الاولى من المحرم سنة ٥٦٧هـ (١٤) للخليفة العباسى المستضىء بنور الله ، وعممت الدعوة لخليفة بغداد فى الجمعة التالية ، واعقب ذلك وفاة العاضد الفاطمى ، آخر الخلفاء العباسيين فى العاشر من المحرم سنة ٥٦٧هـ .

واستمرت مصر بعد سقوط الدولة الفاطمية ، موضع اهتمام الخلفاء العباسيين ، ذلك ان صلاح الدين الايوبى واصل بعد وفاة نور الدين محمود سنة ٥٦٩هـ السياسة التى كان ينتهجها نور الدين وابوه عماد الدين زنكى ، سعيا لتكوين جبهة اسلامية متحدة فى وجه الصليبيين (١٥) ، وحفاظا على مصر .

وبادر صلاح الدين بضم بلاد الشام الى مصر عقب وفاة نور الدين محمود بهدف توحيد جبهة الاسلام وان كان قد واجه مقاومة عنيفة من الملك الصالح اسماعيل ابن نور الدين محمود واتابكه (١٦) سعد الدين كمشتكين ، ولكن تفهم الخلافة العباسية للدور الطليعى الهام الذى تقوم به مصر تحت قيادة الناصر صلاح الدين دفع خليفة بغداد الى الاستجابة لصلاح الدين ، فاصدر سنة ٥٧٠هـ تقليدا رسميا لصلاح الدين بحكم مصر والشام (١٧) واليمن (١٨) ، واضاف صلاح الدين الى املاكه الموصل وأرض الجزيرة وسنجار وحلب سنة ٥٨٢هـ (١٩) ، واصبح بذلك حاكما لدولة موحدة تمتد من بلاد النوبة واليمن جنوبا الى أرمينية شمالا ، ومن الموصل والجزيرة شرقا الى مصر وبرقة غربا ، ولم تتم هذه الخطوات التى خطاها صلاح الدين الايوبى ، الا بموافقة الخليفة العباسى ومباركته بعد ان اوضح له صلاح الدين فى رسالة ان امور الحرب ضد العدو لاتصلح فيها الشركة وانما هى لاتحتمل الا وحدة الجبهة الاسلامية (٢٠) .

وعلى هذا النحو ، حمل صلاح الدين لواء الجهاد ضد قوى الصليبيين ، وواصل سلاطين بنى ايوب نفس هذه السياسة من بعده ، فكان عصر الايوبيين عصر جهاد وحروب متواصلة بتوجيه ايجابى من الخلافة العباسية فى بغداد ، ومن أمثلة مباركة الخلافة العباسية لسلاطين بنى أيوب فى مصر منذ طليعة القرن السابع الهجرى أن الخليفة العباسى أرسل فى سنة ٥٩٩هـ (١٢٠٢م) الخلع وسراويلات الفتوة الى العادل وأولاده ، وفى سنة ٦٠٣هـ (٣١) (١٢٠٦م) عندما انتصر السلطان الملك العادل ابى بكر على الصليبيين ، ودخل الساحل ، كتب الى الخليفة بالبشارة مع قاضى العسكر ، ثم سير فى السنة التالية رسولا الى الخليفة ، فعاد الرسول وقد حمل معه خلعا وتقليدا خلافيا للسلطان ولاولاده الملك المعظم عيسى ، والملك الاشرف موسى ، ولوزيره ابن شكر .

كما تبادل العادل والخليفة العباسى الرسل فى سنة ٦٠٥هـ (١٢٠٨م(٣٢)) وسنة ٦١٤هـ (١٢١٧م) . وعندما توفى الملك العادل سنة ٦١٥هـ (١٢١٨م) حزن أهل العراق على وفاته ونودى ببغداد بعد ورود الخبر بأن يحضر الناس الى جامع القصر للصلاة عليه صلاة الغائب ، فقد كان العباسيون يعتبرون سلاطين مصر من البيت الايوبى المجاهدين من أبطالهم الذين يعتزون بهم (٣٣) ويفتخرون ببطولاتهم .

ومن الامثلة الدالة على العلاقات الطيبة بين الخلافة العباسية والدولة الايوبية ان الملك الكامل ارسل (٣٤) سنة ٦٣٥هـ (١٢١٧م) نجدة مكونة من عشرة آلاف جندى الى العراق استجابة للخليفة العباسى المستعصم الذى استنجد بمصر قلب الاسلام ، عندما تعرض لاعتداءات المغول الذين كانوا قد بدأوا اعتداءاتهم على المشرق الاسلامى سنة ٦١٤هـ (٣٥) .

ويذكر المقريزى ان السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، لما شعر سنه ٦٤٤هـ بدنو أجله ، أوصى بتسليم البلاد الى الخليفة المستعصم بالله العباسى ليرى فيها رايه لما كان يعلمه عن ولده توران شاه من الهوج

والطيش ([٣٦]) ، وربما نسبت شجرة الدر نفسها الى الخليفة العباسى فتلقبت بالمستعصمية لإستمالته لها وترضيته ([٣٧]) .

ومن منطلق الدور الجهادى الرائد الذى التزمت به مصر واستحقت بمقتضاه عن جدارة ان تكون قلب العالم الاسلامى الذى ينبض بحياته ، وقادت ابناء الاسلام فى طريق الحفاظ على سلامة وامان الامة الاسلامية ، طوال عصر الدولة الايوبية ، قدمت الكثير من التضحيات ، واعطت بسخاء فى سبيل نصرة الاسلام ، واستمرت تؤدى هذا الدور فى بداية حكم المماليك للبلاد ، فعندما اعتلت شجرة الدر دست السلطنة بعد ان بايعها المماليك البحرية ، قامت الاعتراضات على حكمها ، بايعاز من الفقهاء ، ومنهم الفقيه العراقى ، عز الدين بن عبد السلام الشافعى ([٣٨]) ،فاضطر امراء المماليك الصالحية الى ان يطلبوا منه تعضيد مركز شجرة الدر بسند شرعى يتمثل فى اقرارها على السلطنة ، وكانت شجرة الدر قد سجلت نسبتها الى الخليفة المستعصم بالله العباسى فى السكة والخطبة ترضية له لكى يعترف بشرعية حكمها ([٣٩]) ، وعلى الرغم من ذلك ، ومع تعاطفه مع شجرة الدر فان الخليفة العباسى حفاظا على استقرار الاوضاع فى مصر التى تمثل قبة الاسلام ، أنكر أن تتولى السلطنة امرأة ، ولم يتردد فى ابداء معارضته لتوليها السلطنة وكتب يقول « ان كانت الرجال قد عدمت عندكم ،فاعلمونا حتى نسير اليكم رجلا » ([٤٠]) ، الامر الذى حمل شجرة الدر على أن تتزوج من عز الدين أيبك التركمانى ، وتتنازل له عن عرش مصر .

من ذلك تتضح اهمية مصر بالنسبة للخلافة العباسية فى بغداد ، وتفهم ابناء سائر بلاد المشرق الاسلامى للدور الهام الذى اضطلع به سلاطين مصر من البيت الايوبى ، ومن بعدهم المماليك لحماية الاسلام والذب عنه ، وتوحيد الجبهة الاسلامية فى مواجهة العدوان الصليبى ، والتأهب للعدو المغولى الجديد زمن المماليك .

ومن هذا المنطلق بدات تتوافد على مصر عناصر اسلامية من جميع

انحاء العالم الاسلامى ، وكان للعراقيين النصيب الاعظم بين هذه العناصر الاسلامية الوافدة على مصر منذ عصر الدولة الايوبية ، وقد ازدادت ظاهرة انتجاعهم الى مصر ، قلب العروبة ، فى القرن السابع الهجرى ، عند مجرد الاحساس باقتراب اى خطر يتهددهم .

وهناك عدد من العوامل التى ساعدت على توافد العراقيين على مصر بصورة ملموسة منذ النصف الثانى من القرن السادس الهجرى وطوال القرن السابع بحيث كونوا فى مصر جالية عراقية ، وفق بعض افراد منها فى تولى مناصب ادارية لها اهميتها ، ونبغ رجالات منها فى كافة المجالات ادبية ومادية واسهمت هذه الجالية اسهاما لا مجال لانكاره فى المجتمع المصرى ، وتركت بصماتها واضحة فى كثير من شؤونه . واول هذه العوامل التى ادت الى ظهور العنصر العراقى فى المجتمع المصرى فى القرن السابع الهجرى قيام الدولة الايوبية فى مصر منذ عام ٥٦٧هـ .

والمعروف ان الايوبيين ينتسبون الى ابى الشكر ايوب بن شاذى بن مروان الملقب بالملك الافضل نجم الدين ، وهو والد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب . وكان شادى والد ايوب ، وجد صلاح الدين مملوك بهروز الخادم شحنة بغداد ، ومن الاكراد الروادية ، احد بطون الهذبانية ، من بلد دوين ، فى آخر اذربيجان ، من جهة اران وبلاد الكرج (٣١) ثم رحل نجم الدين ايوب ، واسد الدين شيركوه، ولدا شادى الى العراق ،وخدما بهروز الخادم، واقاما بتكريت بالعراق ، وتولى نجم الدين ايوب حكم تكريت ، الى ان انهزم الاتابك عماد الدين زنكى فى احدى معارك الوراثة السلجوقية ، قرب تكريت ، فساعده ، نجم الدين ايوب فى عبور نهر دجلة ليصل سالما الى الموصل مقر دولته ، وقد تسبب ذلك فى غضب بهروز على نجم الدين ايوب واسرته ، فطردهم من تكريت ، فرحل الى الموصل ، واستقربها هو واسرته فى ظل عماد الدين زنكى الذى اقطعهم بالموصل اقطاعات كثيرة ، فصار ايوب واسد الدين شيركوه من جملة اجناده الى ان فتح زنكى بعلبك سنة ٥٢٣هـ،

فولى نجم الدين أيوب دزدارا عليها ([٣٢]) . وكان صلاح الدين قد قضى طفولته بالموصل ، مما طبعه واسرته بالطابع العراقى ، وكان انتقال صلاح الدين الى مصر وتوليه الوزارة بها سنة ٥٦٤هـ ثم اقدامه على اسقاط الخلافة الفاطمية ، واعلانه قيام دولة جديدة سنية فى مصر سنة ٥٦٧هـ ، مقدمة لتفتح ابواب مصر للعناصر السنية المتوافدة من العراق ، فالسلطان صلاح الدين وان كان كردى الاصل ، الا انه كان عراقى النشأة مما عرض المجتمع المصرى الذى كان لايزال محتفظا بالتراث الفاطمى ، لتلقى تيارات حضارية عراقية بدأت ترسخ فى كافة مجالات الحياة مع بداية الحكم الايوبى .

وكان وفود العنصر العراقى على المجتمع المصرى مع قيام صلاح الدين يوسف بادارة شؤون مصر واستقلالية بها ، فاتحة مرحلة حضارية جديدة غلبت عليها التقاليد العراقية ([٣٣]) .

واعتقد ان عام ٥٦٥هـ يسجل بداية انتقال فئات من أهل العراق الى مصر اما طلبا للعلم والسماع على شيوخها المتبرزين فى الفقه والحديث ، أو للنزول بها والاستقرار فى أرضها ، ذلك أن سنة ٥٦٥هـ ، هى السنة التى ارتحل فيها نجم الدين أيوب بن شادى وأسرته من العراق الى مصر ، حيث خرج صلاح الدين الذى كان لايزال وزيرا ، مع الخليفة الفاطمى العاضد لاستقباله رسميا ([٣٤]) . وفى تصورى أن التاريخ الذى انتقل فيه نجم الدين أيوب وأهله الى مصر سنة ٥٦٥هـ يسجل تحطيما للسد الذى كان قائما بين بغداد ومصر طوال قرون ثلاثة من الخلافات السياسية والمذهبية ، واستغرقها حكم الفاطميين للديار المصرية ، وشجع انتقال أسرة صلاح الدين الى مصر على اقبال طوائف كثيرة من العراق الى مصر وسيتضح ذلك التصور فى السنوات التى تلت ذلك خاصة عقب سقوط الخلافة الفاطمية .

لقد بدأ الايوبيون فى مصر بحكم نشأتهم الاولى فى العراق ، عصر انفتاح على المشرق عامة وعلى العراق والدولة العباسية بوجه خاص ،

فقد كانت مصر قبل قيام الدولة الايوبية شبه مغلقة عن المراكز الثقافية الهامة فى العالم الاسلامى ، واهمها بغداد والكوفة والبصرة فى العراق ، ودمشق وحلب فى الشام ، وقرطبة واشبيلية فى الاندلس ، والقيروان وتونس وفاس (بعد انسلاخ الدولة الزيرية عن الخلافة الفاطمية فى عهد المعز بن باديس) فى المغرب ، فلما اسقط صلاح الدين الدولة الفاطمية وقضى على دعاة الشيعة فى مصر ، اخذت مصر ترتبط من جديد بجاراتها فى المشرق والمغرب الاسلاميين ، وتالقت الحياة العلمية فى مصر تالقا يشهد به تردد صلاح الدين وبنيه على شيوخ الاسكندرية ، ومنهم الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفى ، وابو الطاهر اسماعيل بن عوف الزهرى ، وانشاء عدد كبير من المدارس السنية فى مختلف مدن مصر الكبرى كالفسطاط والقاهرة والاسكندرية ، وبدات مصر تستقطب علماء الاسلام من الشرق والغرب وتجتذبهم اليها ، واصبحت الرحلات العلمية لاسيما من العراق الى مصر هى الطابع المميز لهذا العصر (٣٥) ، خاصة بعد أن أدخل صلاح الدين نظام المدارس السنية فى مصر (٣٦) لمحاربة المذهب الشيعى وأوقف عليها الاوقاف الطائلة (٣٧) أسوة بما فعله الوزير نظام الملك السلجوقى فى العراق ، وبلاد فارس ، ونور الدين فى الشام (٣٨) .

وبذلك يمكننا ان نرجع الى نظام المدارس الذى أدخله الناصر صلاح الدين فى مصر الفضل فى الانفتاح المصرى على المشرق الاسلامى ، ويمثل انتشار نظام المدارس السنية فى مصر ، انقلابا علميا ومذهبيا ، اذ اطاح بالاثار الواهية للمذهب الشيعى الذى روج له الفاطميون فى مصر فى ظل خلافتهم ، وساعد على انتصار علم الحديث والفقه على المذاهب الاربعة ، كما فتح الابواب المغلقة امام الثقافات الاسلامية الاخرى لتتدفق على القاهرة مرة اخرى ، وبذلك أصبحت مساجد القاهرة ومدارسها موئلا للعلماء ، وفى مقدمتهم علماء العراق ، وصارت مكتباتها ، خزائن دور العلم ، وخزائن للكتب والمصنفات التخصصية فى علوم الفقه والحديث .

وبدأت القاهرة منذ قيام الدولة الايوبية تظهر شيئا فشيئا على راس المراكز العلمية الثقافية السنية فى العالم الاسلامى بعد أن عاشت قرون طويلة ، حبيسة المذهب الشيعى ، وستصبح القاهرة مع بداية القرن السابع الهجرى مركزا للتراث الفكرى الاسلامى كله حافظت عليه حفاظها على بلاد الاسلام امام الغزوين الشرسين الصليبى ، والمغولى .

ويرجع الفضل فى تألق القاهرة بعد ذلك منذ طليعة القرن السابع الهجرى الى انها جمعت بين التقاليد الاسلامية المشرقية التى بدأت تتدفق عليها بعد سقوط الخلافة الفاطمية ، وبين التقاليد المحلية النابعة من تراثها القديم ، وتقاليدها الاسلامية التى استمدتها من البيئة المصرية نفسها .

ولم تقتصر التاثيرات العراقية فى مصر زمن الايوبيين على الجوانب العلمية والاجتماعية ، وانما امتدت الى المجال العسكرى ، فقد تأثر صلاح الدين يوسف فى تشكيلات الجيوش الايوبية بالنظام النورى المعروف عند سلاجقة العراق ،كما انه عمم لاول مرة فىتاريخ مصر القاعدة الاقطاعية بعد وفاة الخليفة العاضد لدين الله ، فاصبحت الاقطاعات توزع على السلطان وجنوده ([٣٩]) ، كما استخدم صلاح الدين منذ عام ٥٦٧هـ الحمام فى البريد الحربى متأثرا فى ذلك بمخدومه نور الدين ، فمن المعروف أن نور الدين محمود بن زنكى هو اول من اتخذ الحمام الهوادى فى نقل الاخبار بجميع أنحاء مملكته ([٤٠]) .

لقد شب صلاح الدين فى كنف عماد الدين زنكى وولده نور الدين محمود ، وشهد بنفسه ، وكان بعد حدثا صغير السن ، استيلاء نور الدين محمود على مدينة دمشق سنة ٥٤٩هـ ، وشهد الهجوم النورى على المدينة الذى شارك فيه أبوه نجم الدين أيوب ، وعمه اسد الدين شيركوه ، فكان ذلك اول درس عسكرى تلقاه صلاح الدين فى حياته ، ومنذ ذلك الحين أخذت الخطط العسكرية والمشروعات الحربية النورية ترسخ فى مخيلة صلاح الدين ، بحيث ألم وهو شاب بالكثير من فنون الحرب

والقتال ، واخذ يطبقها عمليا منذ ان استهل حياته العملية فى مصر بعد زوال الخلافة الفاطمية .

وكانت طبيعة العصر الايوبى السياسية والعسكرية من العوامل التى ساعدت على كثرة توافد العناصر العراقية على مصر ، فحركة الجهاد الاعظم ضد القوى الصليبية التى قادها صلاح الدين الايوبى ، بعد توحيده للجبهة الاسلامية ، وسار عليها خلفاؤه من سلاطين بنى ايوب طوال القرن السابع الهجرى كان لها اعظم الاثر فى وفود عناصر عراقية مقاتلة الى مصر قاعدة الجهاد ضد قوى الصليبيين فى العالم الاسلامى للمشاركة فى الجهاد ، ووفق صلاح الدين فى ان يعيد لمصر زعامتها لجبهة اسلامية متحدة تضم بلاد الشام واطراف العراق ، وتدفق الى مصر مجاهدون من الشام والعراق والمغرب للمثاغرة والمشاركة فى الجهاد (٤١).

والعامل الثانى الذى ساعد على تدفق العراقيين الى مصر فى القرن السابع الهجرى هو سقوط الخلافة العباسية على ايدى المغول سنة ٦٥٦هـ (٤٣») ، واستيلاؤهم على بغداد قصبة الاسلام وقلعته ، وعيثهم فى عمرانها ، وتدميرهم لكل مظاهر حضارتها ، وابادتهم لكثير من أهلها

وكان لسقوط بغداد نتائج عديدة فى مختلف مناحى الحياة ، فمن الاسلامى فى الصميم ، واطاحت بالقيم الحضارية الاسلامية التى تركزت فيها عبر حقب التاريخ الاسلامى ، فانهار بسقوطها وسقوط الخلافة العباسية ، البناء الشامخ الذى كثيرا ما صمد للنوازل والنكبات .

وكان لسقوط بغداد نتائج عديدة فى مختلف مناحى الحياة ، فمن الناحية الروحية والنفسية افتقد المسلمون بوجه عام والعراقيون بوجه خاص الامان ، امام المذابح البشعة التى واكبت الغزوة المغولية البربرية الغاشمة ، وبداوا يحسون بفداحة الواقعة مما دفع بعضهم الى الاعتقاد بان يوم القيامة قد حان ، وهذا يفسر ان بعض المؤرخين حاول تعليل الحوادث والكوارث الطبيعية التى سبقت سقوط بغداد بانها مؤشرات ربانية على قرب نهاية العالم .

وبافتقاد صمام الامان نتيجة لهذه المذابح البشعة ، ومصرع خليفة الاسلام ، أحس اهل العراق أنهم فقدوا القائد الروحى والراعى ، فشملهم الاضطراب والرعب من المصير السىء الذى ينتظرهم ، وآثر العدد الاعظم من الناجين اللجوء الى بلاد آمنة ، يستظلون فيها بحماية ملوكها وحكامها ، فلم يجدوا أنسب من مصر ، اذ ان بلاد الشام كانت المسرح التالى لجرائم المغول ، ثم أن دولة سلاطين المماليك الفتية كانت معقد الامل فى مواجهة جحافل المغول والتصدى لهجمتهم المدمرة .

وهكذا اعمل عدد كبير من أهل العراق الرحلة الى مصر ، التماسا للامن ،وكان من بين هؤلاء المهاجرين طوائف من العلماء والادباء والصناع وارباب الحرف (٤٣) ، وفى ذلك يقول اليونينى فى ذيل مرآة الزمان فى احداث عام ٦٥٨هـ : «فيها كثر الارجاف بوصول التتار الى البلاد ، فجفل الناس من بين أيديهم الى الديار المصرية والجبال والاماكن المتوعرة (٤٤) ... » . ويشير هذا النص الى هروب من كان قد لجأ الى الشام من اهل العراق الى مصر ، وكانوا يشكلون كثرة عددية فى أعقاب سقوط بغداد ، واصبحت مصر منذ ذلك العام ملاذا لاهل العراق (٤٥) والشام ، ويسوق اليونينى فى هذا المعنى خبرا آخر فى أحداث سنة ٦٦٠هـ. يقول اليونينى : «حدث هروب اكثر اهالى الشام للديار المصرية ، فقام الامراء ببيع حواصلهم وتهيئوا للحرب ، وارسلوا نساءهم الى مصر ، وقام كبراء دمشق بالرحيل الى مصر (٤٦) ... » . بل ان الارجاف بكارثة سقوط بغداد دفع الكثيرين من اهل العراق الى الرحيل الى دمشق والقاهرة فى عام ٦٥٥هـ ، فالمقريزى يذكر فى حوادث عام ٦٥٥هـ اى قبل سقوط بغداد انه قد كثر الارجاف ببغداد لما سمعوه عن قسوة المغول فى البلاد التى فتحوها ، فخرج الناس فارين من بغداد الى غيرها من الاقطار (٤٧) ، كذلك يذكر فى نفس العام أن جماعة من فقراء الحيدرية وصلوا الى دمشق وعلى رؤوسهم طراطير ، ولحاهم مقصوصة وشواربهم بغير قص ، ذلك ان شيخهم حيدر لما اسروه قصوا لحيته وتركوا شاربه ، فاقتدوا به ، ومن دمشق توجهوا الى مصر (٤٨) .

وفى تصورى ان ثالث العوامل التى ساعدت على كثرة توافد العراقيين على الديار المصرية فى القرن السابع الهجرى واهمها جميعا ، هو احياء الظاهر بيبرس للخلافة العباسية فى مصر . وأول من نصبه بيبرس على الخلافة العباسية فى مصر الامير أبو القاسم احمد بن الخليفة العباسى الظاهر ابى نصر ، عم الخليفة المستعصم بالله ([٤٩]) آخر خلفاء بغداد . وقيل ان الامير ابا القاسم كان سجينا ببغداد فى حبس الخليفة المستعصم بالله ([٥٠]) ، فلما ملكت التتار بغداد اطلقوه فيمن أطلق من السجناء ، فخرج ابو القاسم احمد الى عرب العراق واقام عندهم واختلط بهم ، فلما اعتلى بيبرس دست السلطنة فى مصر ٦٥٩هـ ، بعد انتصار المماليك الحاسم بقيادة الملك المظفر سيف الدين قطز فى ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨هـ (٣ سبتمبر ١٢٦٠م) على المغول فى عين جالوت ، واثبتت دولة المماليك فى مصر انها قادرةعلىمواجهة المغول والتغلب عليهم ، وحماية العالم الاسلامى ، آثر ابو القاسم احمد اللجوء الى القاهرة عندما بلغه ان بيبرس يسعى لاحياء الخلافة العباسية فى القاهرة ، فلم يلبث ان قدم الى القاهرة فى جماعة من عشرة أمراء من بنى مهارش من عرب خفاجة وبصحبة الامير ناصر الدين بن مهنا ([٥١]) ، وجماعة من عربان العراق ، فرحب السلطان بيبرس بمقدمه ، وكان يؤمن بأن الخلافة العباسية يجب أن تستمر حتى بعد سقوط بغداد ، كما كان يأمل أن تكون القاهرة الحاضرة الجديدة للخلافة العباسية ، ليستمد من ذلك شرعية فى حكمه ويسبغ على السلطنة المملوكية نوعا من الحماية الروحية ، وقد صدق تفكير بيبرس ، فقد عظم شأن مصر بعد ان اصبحت مقرا للخلافة العباسية واصبح السلطان المملوكى حاميا لها ،فاكتسب لذلك مكاسب روحية هائلة، ساعدته فى بسط سلطانه على مناطق كثيرة من الشام بالاضافة الى الحجاز ، فعلا شانه وعظم نفوذه ، وتالق نجم القاهرة ، مقر الخلافة العباسية ، فاجتذبت العلماء والفضلاء والزهاد ([٥٢]) من كل بقاع العالم الاسلامى ، وعلى الاخص من اهل العراق الذين شجعهم أحياء بيبرس للخلافة العباسية على المقام فى مصر واستيطانها فى ظل حكم اسلامى قادر على حمايتهم .

وتتمثل اول مظاهر الهجرة العراقية وبشائرها الى مصر فى العصر المملوكى فى منتصف القرن السابع الهجرى فى قدوم جماعة من بنى مهارش بصحبة الامير ابى القاسم الى القاهرة ، وهم عشرة امراء مقدمهم الامير ابن قسا ، وابن مهنا (٥٣) . كذلك وفد الى مصر مع الامير العباسى ابى القاسم الذى سيبايع له بالخلافة فى القاهرة ويلقب بالمستنصر بالله ، القاضى كمال الدين ابو عبد الله (٥٤) محمد ابن القاضى عزيز الدين السنجارى الحنفى ، وكان وزيرا ومدرسا بالخاتونية ، والصادرية بدمشق ، وكان اول الجفال الى مصر ، فلما عرضوا عليه وزارة المستنصر بالله سافر معه الى مصر ، ثم استشهد معه فى هيت .

وفى نفس العام ٦٥٩هـ ، قدم الى مصر اولاد الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، الذى كان قد توفى سنة ٦٥٧هـ (٥٥) ، وهم الملك الصالح اسماعيل ابن لؤلؤ الذى تولى امارة الموصل بعد وفاة والده ، والملك المظفر علاء الدين وكان يتولى سنجار ، والملك المجاهد اسحق صاحب جزيرة ابن عمر . فاحسن الملك الظاهر اليهم ، ومنحهم الاقطاعات بمصر (٥٦) . بل ان بيبرس سعى الى توثيق اواصر الصداقة والمودة بين هؤلاء الامراء العراقيين حكام الموصل والجزيرة وسنجار ، وبين امراء مصر من المماليك ، فسعى الى تزويج ابنة الملك الرحيم بدر (٥٧) الدين لؤلؤ اخت هؤلاء الامراء الثلاثة ، من الامير بدر الدين بيليك الخازندار (٥٨) ، نائب السلطنة المصرية فى ذلك الوقت .

وتم ذلك الزواج فى سنة ٦٦٠هـ ، واحتفل بيبرس بهذه المصاهرة العراقية المصرية ، فامر باجراء رسوم العرس فى الميدان الاسود تحت القلعة ، واحتفل به احتفالا لم يشهد مثله ، ثم فوض الى بدر الدين الخازندار زوج الاميرة العراقية ، فى تلك الايام ، النظر فى الجيوش والاقطاعات وامور الرعية ، وملكه بانياس والصبيبة بعقد البيع الشرعى ، فكافأه لخدمته له ومصابرته معه فى حالتى الشدة والرخاء ، ولزواجه من ابنة ملك الموصل.

ومما لاشك فيه ان هؤلاء الامراء قدموا الى مصر ملتمسين الامان ،

وانهم جاءوا بأسرهم وذراريهم ، فتلقاهم سلطانها بكل مظاهرة الحفاوة، وأكرم وفادتهم ، فانزل الملك الصالح اسماعيل صاحب الموصل فى دار الفائزى خارج باب القنطرة بمصر ، وانزل الملك المجاهد اسحق صاحب الجزيرة فى دار بجوار اخيه انشأها شيخ الصناع معين الدين ابن الشيخ ، ولم ينس من كان معهما من الحريم (٥٩) فأجرى لحريمهم راتبا شهريا لايقطع ولا يمنع .

بقيت الاميرة العراقية ابنة بدر الدين بن لؤلؤ فى مصر بعد زواجها من نائب السلطنة الامير بدر بيليك الخازندار ، بينما طلب اشقاؤها العودة (٦٠) الى بلادهم بالعراق ، فاشترك أخوها الملك الصالح اسماعيل بن لؤلؤ فى جيش الخليفة العباسى المستنصر الذى وجهه بيبرس لاسترداد بغداد (٦١) سنة ٦٥٩هـ ، ولحق به اخواه ، وعاد الملك الصالح اسماعيل الى الموصل فى جملة العسكر الذى صحب المستنصر بالله العباسى . فلما هزم جيش المستنصر بالله العباسى فى هيت توجه التتار لحصار الملك الصالح اسماعيل بن لؤلؤ فى الموصل فى بداية سنة ٦٦٠هـ ، وضيقوا عليه الى ان ظفروا به وبولده ، فقتلوا ولده قبله ثم قتلوه ، وطافوا برأسه فى البلاد (٦٢) . وما ان سقطت الموصل فى ايدى التتار حتى بادر كل من الملك المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة ، والملك المظفر علاء على صاحب سنجار ،باللجوء الى مصر ،فاستقبلهم السلطان الملك الظاهر بيبرس احسن استقبال ، واحسن اليهم فاقطع « الملك المجاهد لخاصة فوق المائة الف درهم ، ولاولاده كل واحد منهم على انفراده اقطاعا جزيلا وكذلك لاخيه الملك المظفر علاء الدين ،لخاصة ومماليكه ايضا..»، فعاش ابناء ملك الموصل فى رغد ورفاهية طوال مقامهم فى مصر (٦٣) .

ونستدل من ذلك على ان هجرات العراقيين الى مصر فى منتصف القرن السابع الهجرى بدات تاخذ شكل الهجرة الجماعية ، فلم تعد هجرات فردية مثلما كان عليه الامر فى القرون السابقة ، فها هى أسرات عراقية باكملها تهاجر الى مصر وتقيم فيها ، وسنوضح عند حديثنا عن اثر العراقيين الوافدين على الحياة العلمية والاقتصادية فى مصر ان ابناء

العراق المهاجرين الى مصر توارثوا المناصب والوظائف والحرف جيلا بعد جيل مما يؤكد وجود جماعات كبيرة ، وأسرات عراقية كثيرة ، وفدت الى مصر فى القرن السابع الهجرى ، واشتغلت فى شتى القطاعات المهنية بدءا من طبقة الحكام والامراء حتى صناع الاحذية والنعال .ويذكر (٦٤) اليونينى أن هناك من أمراء وملوك العراق من لم تسنح له الفرصة ولم تمكنه ظروف بلاده من الهجرة الى مصر فى أعقاب الغزوة التتارية الوحشية ، ولكنهم تعاونوا مع سلاطين دولة المماليك فى مصر ضد العدو المغولى ، ومن هؤلاء ، الملك المظفر صاحب ماردين الذى كان على اتصال سرى دائم مع السلطان الملك الظاهر بيبرس مما اثار غضب هولاكو عليه ، فأخذ يتهدده ، وترك هولاكو لذلك احد اتباعه فى ماردين ، ثم أمر بقتل الرهائن الذين كان قد تركهم صاحب ماردين لديه ارهابا له وانذارا بما سوف ينتظره من مصير لو انه واصل اتصاله بسلطان مصر ، ويعبر اليونينى عن ذلك بقوله فى أحداث عام ٦٥٩هـ « قال له هولاكو ، أن اصحابك أخبرونى ان لك باطنا مع صاحب مصر ، وقد رايت ان يكون عندك من جهتى من يمنعك التسحب اليه ، ثم عين له اميرا يدعى أحمد بغا ، ورده الى ماردين ، وزاده نصيبين والخابور ، وامره بهدم شراريف القلعة ، ولما فارقه ضرب رقاب الجماعة الذين تركهم صاحب ماردين عند هولاكو ، وكانوا سبعين رجلا ... » (٦٥) .

واستمر توافد العراقيين فى سنة ٦٦٠هـ على مصر ، وابرزهم ثانى خلفاء العباسيين فى مصر ، الامير ابو العباس احمد بن الامير ابى على الذى يرتفع نسبه الى الخليفة العباسى المستظهر بالله . وكان هذا الامير قد اشترك فى القتال فى معركة هيت ، ونجا من الموت بعد أن انهزم فيها المستنصر بالله أول خلفاء بنى العباس فى مصر ، وقدم الى الديار المصرية فى صحبة طائفة من عرب العراق وطواشى من بغداد (٦٧) ، وشهدوا على صحة نسبه عند مبايعته بالخلافة سنة ٦٦٠هـ . وكان من بين الوافدين من العراق الى مصر استنادا الى المقريزى بعد كسرة المستنصر « شيوخ عبادة وخفاجة من هيت والانبار الى الحلة والكوفة وكبيرهم خضر بن

بدران بن مقلد بن سليمان بن مهارش العبادى ، وشهرى بن احمد الخفاجى ، ومقبل بن سالم ، وعياش بن حديثه ، ووشاح وغيرهم،فانعم السلطان عليهم ، وكانوا له عينا على التتار ... » (٦٧) .

وواضح من هذا النص أن هؤلاء الامراء العرب الوافدين من العراق بعد هزيمة هيت تعاونوا مع مصر ضد المغول .

ونستدل من خبر ساقه المقريزى ، انه قدم الى مصر فى ١٥ رجب من سنة ٦٦٠هـ جماعة من البغاددة مماليك الخليفة المستعصم الذين تاخروا بالعراق بعد مقتل الخليفة ، ومقدمهم سيف الدين سلار ، فاكرمهم السلطان بيبرس ، ومنح الامير سلار امرة خمسين فى الشام ، ونصف مدينة نابلس ، ثم نقله الى امرة طبلخاناه بمصر (٦٨) .

وفى سنة ٦٦١هـ بدا بنو خفاجة العراقيون (٦٩) يظهرون على مسرح الاحداث السياسية فى مصر ، فقد « جهز السلطان عرب خفاجة بالخلع الى اكابر اهل العراق ،وكتب الى صاحب شيراز وغيرهم بهولاكو ،والبس عدة من أمراء خفاجة الفتوة » . وفى سنة ٦٦٢هـ رحلت جماعة من عرب خفاجة « كانوا قد وردوا بكتب من جماعتهم بالعراق يخبرون فيها بأنهم اغاروا على التتار حتى وصلت غاراتهم باب مدينة بغداد ، ويخبرون باحوال مدينة شيراز » (٧٠) ، فاجيبوا واحسن اليهم .

وفى الثالث من رجب سنة ٦٦٢هـ تجددت هجرة بنى خفاجة العراقيين الى مصر ، ومعهم عدد من اكبر امراء العراق ، فقد « قدم الوافدون من شيراز ومقدمهم الامير سيف الدين بكلك ومعهم سيف الدين اقتبار الخوارزمى جمدار الدين خوارزم شاه ، وغلمان اتابك سعد ، وهم شمس الدين سنقر جاه ورفقته ، ووصل صحبتهم مظهر الدين وشاح ابن شهرى ، والامير حسام الدين حسين بن ملاح امير العراق ، وكثير من امراء خفاجة ، فتلقاهم السلطان بنفسه واعطى سيف الدين بكلك امرة طبلخاناة واحسن الى سائرهم » (٧١) .

ونستنتج من ذلك ان عرب خفاجة العراقيين اقاموا باعداد كبيرة فى مصر ، ونعموا بتقدير السلطان المملوكى ، فارتفعت مكانتهم وقاموا بدور هام للغاية ، اذ كانت طائفة منهم لاتزال بالعراق ارتبطت بالمقيمين منهم فى مصر ، وعملوا فى العراق على مقاومة المغول ، وكانوا على اتصال مباشر بالسلطان الظاهر بيبرس وفى خدمته الخاصة ، فعندما قدمت طائفة من جهة التتار سنة ٦٦٢هـ ، كتب السلطان الى امراء خفاجة بخدمتهم (٧٢) .

وتوالت الهجرات العراقية على مصر فى عام ٦٦٢هـ ، ففى هذه السنة وصل السلطان بقلعة الجبل وقدم شحنة تكريت (٧٣) بجماعة ، وفى نفس العام قدم البريد من البلاد الشامية ، بأن عددا من الاتراك والبغاددة قد قصدوا البلاد (٧٤) مستامنين . وفى عام ٥٦٤هـ وصل الى مصر شخص ادعى انه مبارك ابن الامام المستعصم وصحبته جماعة من امراء العربان ، فلم يعرفه احد من مماليك الخليفة المستعصم العراقيين الذين كانوا يقيمون فى مصر ، فتبين كذبه ، ثم قدم بعده من دمشق شخص آخر اسود الى مصر ذكر انه من أولاد الخلفاء .

كذلك قدم الى مصر فى سنة ٥٦٤هـ على بن الخليفة المستعصم (٧٦) بعد فترة طويلة قضاها فى اسر التتار .

تلك كانت بعض الامثلة عن تدفق العراقيين على مصر بعد ان اقدم السلطان بيبرس على احياء الخلافة العباسية بها ، وفى هذا ما يؤكد على ان انتقال الخلافة العباسية الى مصر بعد سقوط بغداد فى ايدى التتار ، كان له اكبر الاثر فى توافد أبناء العراق على مختلف طبقاتهم الى الاراضى المصرية بهدف الاستقرار فى هذا البلد الآمن ، فكان منهم الامراء والفقهاء والادباء وارباب الحرف والفنون .

ورابع العوامل التى ساعدت على تدفق العراقيين من مختلف الطبقات والفئات على مصر ، الازدهار الاقتصادى والعلمى فى مصر فى

العصر المملوكى ، وتشجيع السلاطين وأمراء المماليك لحركة الصناعة والفنون والآداب مما دعا مؤرخى هذا العصر الى اعتبار فترة حكم سلاطين المماليك من ألمع المراحل التاريخية التى شهدتها مصر الاسلامية فى عصورها الوسطى ، ففى عهدهم علا شأن مصر السياسى والدينى بين الدول الاسلامية بعد أن اصبحت مقرا للخلافة العباسية ، كما سطع نجمها ، وتألقت بين دول العالم بعد أن سيطرت على اهم طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب . وفى عهدهم ، اصبحت مصر اعظم المراكز الحضارية فى العالم الاسلامى ، ويشهد على ذلك روائع الفن المصرى فى العصر المملوكى ، والتحف الفنية الرائعة التى تزخر بها قاعات متحف الفن المصرى الاسلامى بالقاهرة وكثير من المتاحف الدولية . وقد اعتبرت مصر من بين اعظم مراكز الصناعة فى العالم الاسلامى لعدة عوامل ،منها ،توفر الخبرات والكفايات والمهارات الصناعية المصرية وهى خبرات متوارثة عبر حقب التاريخ منذ اقدم العصور الفرعونية (٧٧) ، ومنها تشجيع امراء المماليك وسلاطينهم لاساتذة الصناعات فى الاقطار الاسلامية الاخرى ، خاصة صناع العراق (٧٨) بعد سقوطها فى أيدى المغول مما دفعهم الى الاستقرار بمصر التى اصبحت تمثل مركز الثقل فى العالم الاسلامى ، وتاكدت لها الزعامة السياسية والعسكرية فى ذلك الوقت ، وقد أسهم هؤلاء الصناع الوافدين الى مصر بلا شك فى تطوير صناعاتها ، وادخلوا عليها اساليب فنية جديدة ، انصهرت فى بوتقة الفنون المحلية مما ادى الى تقدم الفنون المصرية وتفوقها على سائر الفنون الاسلامية شرقا وغربا .

هذا الى جانب توفر العديد من الخامات التى تستلزمها مختلف انواع الصناعات فى مصر ،كقصب السكر والقطن والكتان الى جانب استيراد المماليك بحكم تفوقهم التجارى وسيطرتهم على الطرق التجارية العالمية، للمواد غير المتوفرة لديها كالحديد والنحاس والاخشاب .

هذا ، وقد ساعد التنافس المتواصل على السلطة بين أمراء المماليك

على اصطناع مظاهر الابهة والفخامة وكل الوان الترف والبذخ فى كسب الانصار والمؤيدين ، فأسرفوا فى التظاهر بالعظمة ، وتنافسوا فى تشييد القصور الفخمة واقتناء النادر من التحف والادوات ٠ ولكل هذه الاسباب برزت مصر كمركز صناعى هام مما دفع حكام العالم الاسلامى الى طلب صناعها ([٧٩]) ٠

ومن اهم الصناعات التى ازدهرت فى مصر فى العصر المملوكى ،صناعة النسيج ، وقد اشتهرت الاسكندرية بصناعة الوشى والسقلاطون والمفرج السكندرى والشاش الحريرى والمموج بالذهب ، والطرد وحش والبشاخين ([٨٠]) ، واشتهرت دبيق بالحرير ، اما القباطى فهى اقمشة سميت باسم صناعها الاقباط ، وهناك الاقمشة الصوفية الخالصة التى كانت تنسج فى مدن الصعيد بمصر ، كما كانت تصنع فى مصر المملوكية كسوة الكعبة ([٨١]) ٠ وازدهرت صناعة الورق فى مصر المملوكية ، وكان الورق المصرى ياتى فى المرتبة الثالثة من حيث الجودة والقطع بالنسبة للورق البغدادى الذى كان ينسب الى بغداد والورق الشامى الذى كان ينسب الى الشام([٨٢]) ٠كما ازدهرت صناعة الدوى (المقلمات) التى ظهرت فى مصر فى العصر الايوبى ٠ اما الصناعات المعدنية فقد تقدمت فى مصر المملوكية ومن اهمها الشمعدانات وكراسى العشاء والمباخر والمقلمات والكسوات النحاسية لبعض الابواب ، كما تقدمت صناعة التكفيت فى مصر فى العصر المملوكى ([٨٣]) ، ومن بين الصناعات التى اشتهرت بها مصر فى هذا العصر ، صناعة الخزف ، والقاشانى والصناعات الزجاجية حيث برز بوضوح الزجاج المموه بالزخارف المذهبة او المينا ، وظهرت المشكاوات الزجاجية المموهة بالمينا ،ومنها ايضا الصناعات الخشبية كالمنابر والدكك والكراسى ، وتفوق المصريون فى تطعيم الاخشاب بالعاج او العظم او الابنوس ٠ اما فيما يتعلق بالتجارة ، فقد اصبحت القاهرة زمن المماليك ،بحكم انها العاصمة ومقر الطبقة الحاكمة الثرية ،المركز الرئيسى للنشاط الاقتصادى على مختلف صوره ، واصبحت مقرا لاكبر الاسواق التجارية فى العالم الاسلامى ٠ اما مدينة مصر (الفسطاط والعسكر وبقايا

القطائع) فقد كانت مركزا تجاريا وصناعيا داخليا هاما لوقوع الفسطاط على النيل مباشرة فاصبح مرفأ الفسطاط القائم على النيل مقصدا لآلاف المراكب النيلية القادمة اليه من شمال مصر وجنوبها ([٨٤]) ٠ ومن ابـرز المدن الساحلية المصرية التى كان لها دور هام فى تجارة مصر الداخليـة والخارجية على السواء الاسكندرية ودميـاط عـلى البحـر المتوسـط والقصير ([٨٥]) وعيذاب والطور على بحر القلزم ، وقوص واسوان عـلى النيل ٠

ولقد كان لمرور التجارة الهندية عبر مصر فى العصر المملوكى اثـر كبير فى المكاسب الهائلة التى آلت الى مصر ، وزيادة ثرواتها ، وهـذه الثروات تفسر لنا حياة البذخ والترف ([٨٦]) التى كان ينعم بها اهل مصر فى ذلك العصر ٠

وفى مجال الزراعة،اهتم معظم سلاطين المماليك بها،فعنوا بمقاييس النيل ، وامروا بانشاء الجسور فى كل انحاء البلاد ، سواء كانت سلطانية يعود نفعها على البلاد ، وتتولى صيانتها الحكومة من مال الخراج ، او جسور بلدية ، تعود منفعتها على ناحية من النواحى ، ويتولى صيانتها الفلاحون ٠ وكان يزرع بمصر القمح والشعير وخاصة فى الصعيد ، وكل انواع الخضر والفواكه والزهور ٠

واذا انتقلنا للحديث عن الحياة العلمية فى مصر زمن المماليك نجد أن القاهرة بدأت تحتل فى العصر المملوكى ، وبالذات منذ النصف الاول من القرن السابع الهجرى ، مركز بغداد الحضارى والعلمى ، وظلت مصر تحمل مشعل الحضارة الاسلاميـة حتى دخـول العثمانيين اليها (١٥١٧م) ٠ والى جانب ماخلفه لنا المماليك من آثار عظيمة من اربطة ومساجد وقصور واضرحة ومدارس ، وخانقـاوات ووكالات وحمامـات وبيمارستانات ، واسبلة ، نجد علماءهم وادباءهم يخلفون كما هائلا من المصنفات فىشتى انواع العلوم والمعارف ،وظهر فى مصر فى العصر المملوكى اطباء وفلاسفة وعلماء فى الكيمياء والهندسة والحساب ، وفقهاء فى علم

الحديث وادباء متبرزون فى الشعر والنثر . ويكفى ان نشير الى البيمارستان الذى أنشاه السلطان المنصور قلاوون والذى عمل فيه أبرع الاطباء فى العالم الاسلامى بأسره . وقد امتاز العصر المملوكى بظهور علماء تخصصوا الى جانب العلوم السابقة فى دراسة المعادن والاحجار الكريمة مثل بيلق القجقى (٦٤٠ - ٦٨١هـ) (١٢٤٢ - ١٢٨٢م) وأبو العباس احمد التيفاشى (ت ٦٩٣هـ) (١٢٩٣م) وكلاهما عاش فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) . كما ظهر من تخصص فى علم الحيوان والفلك والرياضيات (٨٧) .

ومن هذا العرض السابق يتبين لنا ان كل العوامل والظروف كانت مهيئة لانتقال العراقيين الى مصر واستقرارهم بها فى القرن السابع الهجرى . وقد شملت الهجرات العراقية الى مصر كل الطوائف واصحاب المهن والتخصصات المختلفة ، فالجالية العراقية فى مصر فى القرن السابع الهجرى كانت تضم الامراء والقادة والصناع والفنانين والتجار والعلماء والادباء والاطباء ، ومن تخصصوا فى المنطق والموسيقى .

وسنستعرض معا اثر كل طائفة على حدة على الحضارة المصرية فى القرن السابع الهجرى .

اولا - العراقيون واسهاماتهم فى المجال الاقتصادى

١ - الصناعة :

أ - الصناعات المعدنية :

يعد القرن السابع الهجرى بداية العصر الذهبى للصناعات والفنون الاسلامية (٨٨) بمصر . واهم هذه الصناعات واكثرها شهرة صناعة التحف المعدنية فى تلك الفترة الزمنية ، وهى صناعة حققت تفوقا لم تشهده مصر من قبل ، فقد واصل الصناع اتباع الاساليب الزخرفية التقليدية من حفر او حز أو قطع أو خرط ، وان كانت قد ازدادت دقة فى التنفيذ ، وبالاضافة

الى ذلك يشهد هذا القرن ازدهار صناعة التكفيت بالذهب والفضة او تكفيت البرونز بالنحاس الاصفر .

وقبل ان نتحدث عن ازدهار صناعة التكفيت فى مصر فى القرن السابع الهجرى ،وعلى وجه الخصوص فى النصف الثانى منه،نتيجة لهجرة عدد كبير من الصناع المتخصصين فى هذا النوع من الصناعات من الموصل، اهم مراكز هذه الصناعة فى العالم الاسلامى الى حواضر مصر والشام امام الغزو المغولى ، علينا ان نعرف التكفيت او التطعيم incrustation كذلك علينا ان نوضح الفرق بين التكفيت والترصيع Marqueterie (٨٩) والتصفيح .

فالتكفيت ببساطة شديدة ، اسلوب خاص فى زخرفة التحف المعدنية تحفر فيه الرسوم ثم تملأ الشقوق التى تؤلف هذه الرسوم بقطع اخرى من مادة اغلى قيمة . اما فى الترصيع فان طبقة الزخرفة الجديدة تلصق على السطح كله ، لذلك يطلق على الترصيع اسم آخر وهو التلبيس .

وهناك التصفيح ، وهو كسوة التحفة الخشبية بصفائح معدنية مثل تغطية الابواب بكسوات نحاسية ، ومن امثلة التصفيح صندوق خشبى مصفح بالنحاس المكفت بالفضة ،محفوظ فى متحف الفن الاسلامى، ويزخر هذا الصندوق بالآيات القرآنية التى نقشت بالخط الكوفى المورق (٩٠) وخط الثلث .

وهناك باب خشبى من مصراعين مصفحين بالنحاس فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة (٩١). وقد شاع التصفيح فى مصر فى العصر الايوبى ، ونجح الصانع المصرى فى هذا العصر فى تغطية قبة الامام الشافعى الخشبية من الخارج بطبقة من الرصاص .

ومن الثابت ان مدنا اسلامية ، تمرست فى فن التكفيت قبل القرن السابع الهجرى وابرزها مدينة الموصل التى فاقت غيرها فى هذا الفن ،

فقد كانت الموصل غنية بمناجم النحاس الاحمر (٩٢) الذى يتوفر قرب ديار بكر وفى منطقة الخابور ، وقد امد ذلك النحاسين فى الموصل بما يحتاجون اليه من هذا المعدن ، وقد ساعد ذلك على بلوغ الموصل غاية شهرتها فى صناعة التحف المكفتة فى النصف الاول من القرن السابع الهجرى . ويذكر ابن سعيد فى مخطوطة محفوظة بالمكتبة الوطنية فى باريس انه عندما زار الموصل وجد فيها «صنايع جمة ولاسيما اوانى النحاس المطعم الذى كان يحمل منها الى الملوك ...» (٩٣) .

ويذكر سبط ابن الجوزى رواية يصف هزيمة بدر الدين لؤلؤ أمير الموصل على يد الخوارزميين فى سنجار سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م فيقول ان لؤلؤ فر وحده يمتطى جوادا سريعا ، فاستولى الخوارزميون على قلاعه وكنوزه وممتلكاته ، وبيعت دواة مفضضة بخمسة دراهم ، بينما كانت قيمتها الاصلية تقدر بمائتى درهم ، كما بيع طست وابريق بعشرين درهما (٩٤) .

ومما لاشك فيه أن مدينة الموصل تقدمت تقدما كبيرا فى فن تكفيت المعادن فى العصر العباسى الاخير ، وبرع الصناع المواصلة فى هذا الفن براعة تشهد بها الامثلة الرائعة التى وصلت الينا من هذه الصناعة ، وقد طبق الصناع المواصلة فى كثير من الاحيان طريقة مغايرة فى التكفيت للطريقة التى أوضحناها ، وهى تكفيت الارضية كلها وترك الزخارف على حالها من النحاس أو البرونز وهى عكس الطريقة السابقة . وقد اختصت الموصل بهذه الطريقة فى التكفيت ، وانفردت بها دون غيرها من المدن الاسلامية الاخرى (٩٥) ، ويشهد ماوصل الينا من التحف المعدنية المكفتة من صناعة الموصل والموزعة على متاحف العالم من علب واباريق ، وشماعد وطسوت ومقلمات وزهريات على تقدم الموصل فى هذه الصناعة فى اواخر العصر السلجوقى . ومن أمثلة هذه التحف المعدنية الموصلية فى القرن السابع الهجرى ابريق نحاس مكفت محفوظ فى متحف المتروبوليتان من صناعة الصانع أحمد الدقلى ، صنع سنة ٦٢٣هـ ، وشكل هذا الابريق (٩٦) يماثل نظائره التى انتقلت من الموصل الى مصر

والشام . وهناك ابريق نحاسى مكفت بالفضة مؤرخ سنة ٦٢٩هـ محفوظ بالمتحف البريطانى من صنع شجاع بن منعة الموصلى (٩٧). كذلك عرفنا بفضل البحوث القيمة التى قدمها الاستاذ سعيد الديوه جى ، اسماء العديد من الصناع المواصلة من الكفتيين فى القرن السابع الهجرى ، ومنهم ابراهيم الموصلى الذى كان استاذا فى فنه تعلم على يديه عدد من التلاميذ ، امثال قاسم بن على (٩٨) الذى كان ينقش على تحفه التى يصنعها «عمل قاسم بن على غلام ابراهيم الموصلى » ،واسماعيل بن ورد الموصلى الذى نقش على علبة نحاسية مكفتة قام بصناعتها « نقش اسماعيل بن ورد الموصلى تلميذ ابراهيم بن مواليا الموصلى » بتاريخ سنة ٦١٧هـ(٩٩) ، وحسين بن محمد الموصلى من الصناع المواصلة الذين نزحوا الى الشام فى أوائل القرن السابع الهجرى (١٠٠) . ومنهم ايضا محمد والحسن بن عبسون من صناع التحف المعدنية المكفتة لبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (٦٣٠ - ٦٥٧هـ) (١٠١) وابو بكر بن الحاج جلدك الموصلى (١٠٢) .

ولما سقطت الموصل فى ايدى المغول فى منتصف القرن السابع الهجرى ، هاجر الصناع المواصلة الى الشام ومصر حيث استظلوا بحماية المماليك الذين لم يترددوا فى بسط هذه الحماية عليهم ، واسبغوا عليهم كل ضروب الرعاية والتشجيع ، وحاطوا هؤلاء الصناع بعنايتهم ، ولم يلبث الصناع المواصلة الوافدون ان اندمجوا مع الصناع المصريين الذين اخذوا باساليبهم فى التكفيت وطرائقهم فى الترصيع وأجادوا هذا الفن على نحو يثير الاعجاب (١٠٣) . ولم تقض طريقة التكفيت على الطرق الصناعية الاخرى التى كانت شائعة فى القاهرة منذ العصر الفاطمى بل سار كل من الاسلوبين جنبا الى جنب . واصبحت صناعة التكفيت من الصناعات الرائجة فى القاهرة بحيث خصصت فى جملة الاسواق الصناعية والحرفية فى القاهرة فى القرن السابع الهجرى ، بعد قدوم الصناع المواصلة ، سوق لصناعة التكفيت ، كان يعرف باسم سوق الكفتيين ، وكان يقع فى الشارع الممتد من الغورية الى الازهر (١٠٤) بحيث اصبح لايخلو بيت فى القاهرة من عدة قطع نحاسية مكفتة ، ولا يخلو جهاز عروس من

دكة نحاسية مكفتة . ومن المعروف ان فن صناعة التكفيت ازدهر فى مصر فى القرن السابع الهجرى عندما كان سلاطين بنى ايوب يحكمون مصر ، اشتغل بها طائفة من المصريين وفئة من المواصلة كانوا يقومون بصناعة بعض التحف المعدنية المكفتة لسلاطين بنى ايوب ويبعثون بها اليهم . ومن امثلة ما انتجته مصر فى النصف الثانى من العصر الايوبى من الاباريق النحاسية المكفتة بالفضة ، ابريق محفوظ فى متحف المتروبوليتان بنيويورك ، عمل الفنان الموصلى عمر بن الحاج جلدك ، غلام وتلميذ الاستاذ الموصلى احمد الذكى . وقد صنع هذا الابريق سنة ٦٢٣هـ (١٠٥) ، وشمعدان يحتفظ به متحف الفن الاسلامى بالقاهرة صنعه الفنان الموصلى الحاج اسماعيل الموصلى ، وتولى نقشه محمد بن فتوح الموصلى سنة ٦٢٩هـ (١٠٦) ، وابريق من النحاس الاصفر ، مكفت بالفضة يمثل اسلوب مدرسة الموصل فى اوائل القرن السابع الهجرى ، الذى سيروج فى مصر والشام فى النصف الثانى من نفس القرن بعد سقوط الموصل فى ايدى المغول وهجرة عمالها وصناعها الى هذين البلدين ، صنع هذا الابريق الاستاذ احمد بن عمر الذكى النقاش الموصلى للملك العادل الايوبى سنة ٦٢٠هـ فى الموصل (١٠٧) .

كذلك قام احمد بن عمر الذكى بصناعة طست مكفت تكفيتا غزيرا بالفضة سنة ٦٣٧هـ للسلطان العادل أبى بكر الايوبى ، ويحتفظ به متحف اللوفر (١٠٨) . كما صنع نفس الفنان شمعدانا من النحاس المطعم لنفس السلطان سنة ٦٢٠هـ ، وهو ضمن مجموعة فى نيويورك (١٠٩) .

اما اشهر الصناع المواصلة الذين هاجروا الى مصر وعملوا بها عقب الغزو المغولى للعراق فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى ، ونقلوا اسلوبهم الفنى معهم الى مصر وخلفوا نماذج عديدة من روائع التحف والمصنوعات المعدنية فنخص بالذكر منهم الفنانين الصناع الآتية اسماؤهم :

١ ــ ابن المعلم ، محمد بن سنقر البغدادى السنكرى ، هاجر ابن

سنقر الى القاهرة بعد نكبة الموصل على ايدى التتار واقام فيها بصورة دائمة ([١١٠]) . ويعتقد بعض الباحثين أن اسرة ابن سنقر تخصصت فى صناعة المعادن المكفتة بعد هجرتهم الى مصر ، فقد وصل الينا اسم صانع آخر ربما كان ينتمى الى نفس الاسرة منقوشا على دواة معدنية مكفتة بالفضة مصنوعة سنة ٦٨٠هـ ومحفوظة فى المتحف البريطانى ، ويؤكد ذلك الافتراض ان محمد بن سنقر كان يوقع بلقب « ابن المعلم » وربما كان يشير هذا الى ان والده كان يعمل صانعا للمعادن لقن اولاده اسرار هذه الصناعة ، فقد كان شائعا فى ذلك العصر توارث افراد الاسرة الواحدة نفس الحرفة (١١١) .

وقد ارتبط اسم محمد بن سنقر البغدادى باسم السلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون ، فقد وصل الينا كرسى عشاء معدنى محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، يحمل توقيع الصانع محمد بن سنقر ويرجع تاريخ صناعته الى سنة ٧٢٨هـ . والكرسى يتخذ شكلا منشوريا سداسى الاضلاع تعلوه قرصة سداسية ايضا ، يرتكز على ستة ارجل قصيرة وزوده الصانع بباب صغير فى احد جوانبه ، ومن الجدير بالذكر ان الصانع سجل توقيعه فى ستة مناطق صغيرة مزواة تعلو ارجل الكرسى . ويقرأ التوقيع كما يلى « عمل العبد الفقير الراجى عفو ربه المعروف بابن المعلم الاستاذ محمد بن سنقر البغدادى السنكرى وذلك فى تاريخ سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فى أيام مولانا الملك الناصر عز نصره » ([١١٢]) .

وقد سمى هذا الكرسى بكرسى العشاء لارتباط هذه النوعية حديثا بحمل صوانى الطعام فوقها ، ولم يقتصر استخدام الكراسى على تلك الوظيفة ، فقد استخدم الكرسى أيضا كمنضدة يحمل فوقهـا المصحف الشريف .

ولقد جمع ابن سنقر البغدادى فى كرسى الناصر محمد هذا ، بين معظم العناصر الزخرفية التى عرفت فى الفن الاسلامى ، فاستخدم رسوم التوريق العربية والزخارف الهندسية النجمية الشكل ، والتى تضم

مثلثات ومعينات صغيرة ، كما استخدم رسوم الكائنات الحية مثل رسوم بط طائر فى قرصة الكرسى العليا مع الزخارف الكتابية الممثلة فى كتابات بالخط الكوفى وخط الثلث ([١١٣])٠ ومن التحف التى وصلت الينا من صنع محمد بن سنقر البغدادى ، وزودها بتوقيعه صندوق مصحف خشبى مغطى بطبقة نحاسية مكفتة بالذهب والفضة محفوظ اليوم بمتحف برلين صنعه ابن سنقر وطعمه الحاج يوسف بن الغوابى ، وهذا مثال على تصفيح الخشب بطبقة نحاسية مكفتة ([١١٤]) ٠

وقد لقب ابن سنقر نفسه فى توقيعه على كرسى العشاء بالاستاذ ، والسنكرى ، وهذا يعنى انه كان قد تخطى وقت صناعة الكرسى سنة ٧٢٨هـ سن الشباب حيث انه تلقب بالاستاذ وهو لقب لم يكن يحمله الا الصانع الماهر الذى قطع شوطا طويلا فى صناعته ٠ اما السنكرى فيدلنا على تخصصه فى اعمال السنكرة ، التى ربما اتسع مدلولها فى ذلك العصر ليشمل مجال الصناعات المعدنية ([١١٥]) ٠

٢ ـ احمد بن باره الموصلى ، من المطعمين المواصلة الذين نزحوا الى مصر بعد سقوط الموصل فى ايدى التتار ، وعاشوا فى أواخر القرن السابع الهجرى واوائل القرن الثامن ٠ ومن التحف التى قام بصناعتها ولاتزال محفوظة فى مكتبة الجامع الازهر بالقاهرة ، صندوق مكفت بالفضة والذهب للربعة الشريفة باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، كتب عليه اسمه وتاريخ صنعه تحت غطاء القفل : « من صنعة احمد بن باره الموصلى ، فى شهور سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة» ([١١٦]) ٠

٣ ـ حسين بن احمد بن حسين الموصلى ، نزح الى مصر فى أواخر القرن السابع الهجرى ، وانتج تحفا جميلة لسلاطين بنى رسول باليمن حيث كان ملوك اليمن يسعون الى صناع مصر المملوكية كما سبق ان اوضحنا ٠

ومن التحف التى تنسب اليه صينيتان كبيرتان باسم السلطان المؤيد

داوود بن يوسف من سلاطين بنى رسول ، صنعت احداهما فى القاهرة على يديه (١١٧) .

٤ ـ على بن حسين بن محمد الموصلى وهو من الصناع المواصلة الذين هاجروا الى القاهرة عقب نكبة الموصل على ايدى التتار . ومن اهم التحف التى قام بصناعتها :

١ ـ طست نحاس صنعه فى القاهرة سنة ٦٨٤هـ .

٢ ـ شمعدان صنع فى القاهرة .

٣ ـ ابريق نحاس ، استخدم فى زخرفته الكتابة والتوريقات النباتية والرسوم الهندسية المتشابكة بالاضافة الى صور آدمية، وقد كتب على الابريق بخط النسخ : « عز لمولانا السلطان الملك المظفر شمس الدنيا والدين يوسف ابن السلطان الملك المنصور عمر . نقش على بن حسين بن محمد الموصلى بالقاهرة فى شهور سنة أربع وسبعين وستمائة » .

وكانت هذه التحفة مصنوعة لملك اليمن يوسف بن عمر بن رسول (٦١٩ ـ ٦٩٤هـ) (١٢٢٢ ـ ١٢٩٥م) ثانى ملوك الدولة الرسولية فى اليمن (١١٨) . وتذكر الدكتورة سعاد ماهر ان التحف المعدنية بمصر المملوكية انفردت بظاهرة اختفاء الرسوم الآدمية والمناظر التصويرية اختفاء يكاد يكون تاما ، ذلك ان المماليك لم يرغبوا بالصور التى كان ينقشها الفنانون المواصلة ، فحل محلها الخط الثلث المملوكى الجميل المرسوم على أرضية مورقة ، وقد تظهر عناصر حيوانية محورة فى كثير من الاحيان وصغيرة الحجم بحيث تبدو وكأنها ورقة أو زهرة أو ثمرة نباتية . كما كان الصناع كثيرا ما يكتبون على التحف اسماء السلطان والقابه ويتفننون فى طريقة كتابتها (١١٩) .

وهكذا يتبين لنا ان الاساليب الموصلية والمصرية فى تكفيت المعادن

قد امتزجت تماما فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى ، فتبلور عن ذلك الطراز المملوكى المصرى فى صناعة التحف المعدنية . ثم انتقل هذا الطراز المصرى الجديد الى الغرب الاوروبى عن طريق التبادل التجارى بين مصر والبلاد الاسلامية والمدن الايطالية ، فانتقل هذا الطراز الفنى المميز الى أوربا الغربية ، وتهافت صناع التحف المعدنية فى أوروبا على تعلم هذه الصناعة ،خاصة صناع البندقية وجنوه وغيرهما من مدن ايطاليا فى العصور الوسطى . ولم يتردد حكام الامارات الايطالية فى استقدام عدد من الصناع المشارقة للاستفادة من خبراتهم ، فنشأت بعد ذلك مدرسة معروفة فى أوربا وفق فيها الصناع بين الصناعة العربية والذوق الاوروبى فى عصر النهضة عرفت بمدرسة البندقية الشرقية .

وسوف يظهر ذلك التأثير فى التحف المعدنية الايطالية فى القرون التالية ، وخير مثال على ذلك صينية من النحاس المكفت بالفضة من صناعة البندقية فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى ، محفوظة فى متحف فيكتوريا والبرت بلندن وهذه الصينية تجمع بين التكفيت بالفضة، والترصيع بالمينا (١٣٠) .

ب - الخط فى القرن السابع الهجرى والصناعات المرتبطة به :

قادتنا دراستنا للتحف المعدنية المكفتة فى مصر فى القرن السابع الهجرى الى نقطة هامة تتعلق بالخط وصنعته والصناعات المتعلقة به فى هذا القرن ، فقد اتخذت الكتابة اداة للتزيين ، وعنصرا زخرفيا هاما. هذا وقد لاحظنا من توقيع محمد بن سنقر البغدادى على كرسى العشاء المنسوب الى السلطان الناصر محمد ان صياغة التوقيع اتخذت اسلوب الترجمة مما يشير الى انها كتبت على لسان الصانع نفسه وبخط يده خاصة وان الخط الذى كتب به التوقيع يماثل الخط الذى نفذت به الكتابات الاخرى على الكرسى . وبالتالى فاننا نأخذ برأى علماء الآثار الذين يؤكدون بأن الصانع محمد بن سنقر البغدادى كان يجيد فن الكتابة الى جانب مهارته فى صناعة المعادن وتكفيتها . وكان يستخدم النقوش

الكتابية عنصرا زخرفيا رئيسيا لتجميل التحف المكفتة التى يقوم بصناعتها ([١٢١]) .

وهذا يعنى ان هناك دورا لعبه الصناع العراقيون فى مصر فى القرن السابع الهجرى فيما يتعلق بمجال الخط والكتابة والصناعات المرتبطة بهما . وقبل ان نبدأ فى استعراض اهم الخطاطين والكتاب العراقيين فى مصر فى القرن السابع الهجرى ، يجدر بنا ان نوضح ان الخط فى مصر فى هذا القرن تاثر بمدارس عراقية من الاساس اهمها مدرسة ياقوت المستعصمى ([١٢٢]) (ت سنة ٦٩٨هـ ببغداد) الخطاط الشهير الذى كان يكتب على طريقة ابن البواب ([١٢٣]) (واسمه على بن هلال ت سنة ٤١٣هـ) . ولقد بدأ الخط النسخى ينافس الخط الكوفى منذ طليعة القرن السادس الهجرى . وكان الوزير العباسى محمد بن على بن مقلة الذى ولد سنة ٢٧٢هـ ، وتوفى سنة ٣٢٨هـ اول من هذب وطور حروف الطومار والجليل واستنبط منهما الخط البديع الذى عرف بخط النسخ ([١٢٤]) .

وتعتبر جهود ابن مقلة المشعل الذى اضاء الطريق لمن جاء بعده مثل الخطاط ابن عبد السلام ، وعلى بن هلال (ابن البواب) الذى أخذت عنه من بعده الكاتبة الشيخة فاطمة بنت الحسن العطار المعروفة ببنت الاقرع (ت سنة ٤٨٠هـ) ([١٢٥]) ثم الكاتبة الشيخة المحدثة شهدة بنت احمد الابرى (توفيت ببغداد سنة ٥٧٤هـ) ([١٢٦]) وآخرهم ياقوت بن عبد الله (مملوك الخليفة العباسى) المستعصمى البغدادى،الذى اخذت مدرسة مصر على خطه وفنه ، فقد شهدت القاهرة فى العصر الايوبى مرحلة التحول من استعمال الخط الكوفى كخط رسمى الى استعمال الخط النسخى فى تدوين المصاحف والكتابة على العمائر والتحف الصناعية والفنية المختلفة . ويعتبر العصر المملوكى بداية من النصف الثانى من القرن السابع الهجرى ، العصر الذهبى للخط النسخى لاسيما ما عرف من فروعه باسم الخط الثلث . ومن أهم العوامل التى ساعدت مصر على تفوقها فى هذا المجال ، سقوط بغداد فى ايدى المغول فى ٥ صفر سنة ٦٥٦هـ،

فقد هاجر اليها والى الشام اعلام الخطاطين ، ولذلك فان مدارس الخط العربى فى مصر والشام افادت كثيرا من العراقيين ، وفى ذلك يقول ابن خلدون فى المقدمة « ثم لما انحل نظام الدولة الاسلامية ، وتناقصت ، تناقص ذلك اجمع ، ودرست معالم بغداد بدروس الخلافة ، فانتقل شانها من الخط والكتابة بل والعلم الى مصر والقاهرة ، فلم تزل اسواقه بها نافعة لهذا الجهد ، وللخط بها معلمون يرسمون للمتعلم الحروف بقوانين فى وصفها واشكالها متعارفة بينهم فلا يلبث المتعلم ان يحكم اشكال تلك الحروف على تلك الاوضاع ، وقد لقنها حسنا ، حذق فيها دربة وكتابا واخذها قوانين عملية فتجىء احسن ما يكون ... » (١٣٧) .

ولم يقف الخطاطون المصريون بعد القرن السابع الهجرى على تقليد الخطوط التى اخذوها عن مدارس العراق ، وانما بداوا بعد هذا القرن فى تطويرها وانفردوا باسلوب ذاتى بحيث تميزت منتجاتهم الفنية عن المنتجات الفنية المعاصرة لهم فى كل من ايران وبغداد والمغرب العربى بما كانت تحمله من كتابات بخط الثلث المملوكى (١٣٨) .

وعاش الخط الكوفى فى العصر المملوكى جنبا الى جنب مع الخط الثلث ، واشتركا معا فى زخرفة الكثير من العمائر والمنتجات الصناعية المختلفة ، فكان الخطاط فى كثير من الاحيان يستعملهما فى زخرفة تحفة واحدة (١٣٩) او اثر معمارى واحد .

امثلة لاهم واشهر الخطاطين العراقيين فى مصر فى القرن السابع الهجرى:

١ - ابن العفيف هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الشيخ ، الكاتب ، المجود عماد الدين الانصارى الشافعى ، يرجع اصله الى بلاد ماوراء النهر ، ولكنه نشأ بالعراق واخذ الخط عن والده ، وكان والده من تلاميذ ياقوت .

انتقل ابن العفيف الى مصر وعاش بها فى القرن السابع الهجرى ، وجزءا من الثامن ، وتوفى بالقاهرة فى الثمانين من عمره سنة ٧٣٦هـ ،

ودفن بالقرافة ، وقد اثرت طريقة ابن العفيف فى الكتابة ، المأخوذة عن ياقوت ، فى اسلوب الكتابة فى مصر فى القرن الثامن الهجرى ([١٣١]) .

٢ ـ ابن الوحيد ، هو شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف المصرى الكاتب ، يرجع الى اصول شامية ، فقد ولد بدمشق سنة ٦٤٧هـ ([١٣١]) وتوفى فى شعبان سنة ٧١١هـ ، ولكنه رحل الى العراق وعاش بها ، ثم اتصل ابن الوحيد بالسلطان بيبرس الجاشنكير ، ويبدو انه عاش بمصر فترة طويلة حيث انه نسب اليها كما يذكر ابن حجر العسقلانى .

كتب ابن الوحيد لبيبرس ، ختمة فى سبعة اجزاء بليقة الذهب بقلم الثلث فى القطع البغدادى ، وكان الجاشنكير قد منحه قبل السلطنة جملة من الذهب استخدم ابن الوحيد جزءا منها فى الكتابة واخذ الباقى . وقلده بيبرس الجاشنكير كاتبا بديوان الانشاء بالقاهرة ([١٣٢]) . ولم يكن فى زمانه من يدانيه ، وكان يبيع المصحف نسخا بلا تذهيب ولا تجليد بالف، وكان بعض تلاميذه يحاكون خطه ، وكان المصحف يشترى من تلميذه باربعمائه .

ومن نماذج خطه عشر المصحف الشريف المحفوظ فى المتحف البريطانى ،وله مصحف بخطه محفوظ بدار الكتب المصرية ،ومن مؤلفاته:

شرح منظومة ابن البواب ، منه نسخة فى خزانة بايزيد العامة باستانبول وفى الخزانة التيمورية بالقاهرة . وايضا له « لمحة المختطف فى صناعة الخط الصلف » منها نسخة بخزانة بايزيد باستنبول ([١٣٣]) .

وقد اورد ابن حجر بعض ابيات من قصيدة له منها :

يقولون لى من ارغد الناس عيشة
ومن بات عن سبل المخاوف نائيا

فقلت لبيب عـارف قهــر الهـــوى
وصار بحكم الله والرزق راضيا (١٣٤)

٣ ـ محمد بن نجيب بن محمد الخلاطى الكاتب المجود ، ولـد سنة ٦٦٠هـ ، ذكر ابن حجر انه «تعانى فى الخط المنسوب ،ففاق وكتب لناس عليه ٠٠٠ » اقام بدمشق فترة وعمل بها امام القرية القيمريـة ثم انتقل الى القاهرة وتوفى سنة ٧٢٧هـ (١٣٥) ٠

٤ ـ غازى بن احمد الكاتب (شهاب الدين) بن الواسطى ، ولد بحلب سنة بضع وثلاثين وستمائة ، وعمل فى كتابة الجيش هناك ٠ ثم انتقل الى القاهرة وكتب بديوان الانشاء بها ٠ يذكر ابن حجر انه كـان يكتب خطا حسنا ، وانه ولى الى جانب الكتابة فى ديوان الانشاء نظر الدولة بديار مصر ٠ ويبدو انه لم يقض باقى حياته فى مصر اذ انتقل الى حلب مرة ثانية ليتوفى بها سنة ٧١٢هـ (١٣٦) ٠

٥ ـ ضياء الدين محمد بن محمد بن محمد البغدادى الوراق المصرى، ولد بعد سنة ٦٩٠هـ،وكان يتميز بجمال خطه ،اقام بالقاهرة حتى توفى سنة ٧٤١هـ (١٣٧) ٠

٦ ـ عبد الكريم بن عمر الانصارى ، علم الدين العراقى ، ولـد بمصر سنة ٦٢٢هـ، ،عرف بجودة خطه ومهارته فى الكتابة ،ونسخ للماوردى الحاوى مرتين ٠ وعمل خطيبا لجامع مصر ، كما مهر فى العلوم الشرعية كالفقه والاصول واللغة العربية ، وكذلك كان يجيد النظم والنثر ٠ توفى فى ٧ صفر سنة ٧٠٤هـ (١٣٨) ٠

٧ ـ عمر بن على بن ابى بكر بـن محمـد بن الموصـلى ، ولـد بميافارقين سنة ٦١٤هـ ، وعاش بمصر ، وتفقه ودرس وافتى وحدث ، واشتهر بخطه الجيد ونظمه الحسن ،وتوفى بالقاهرة سنة ٦٩٩هـ ، ودفن بسفح المقطم (١٣٩) ٠

٨ - محمد بن يوسف بن عبد الله الجزرى ، عرف بابن الحشاش، ولد سنة ٦٣٠هـ وتوفى سنة ٧١١هـ ، وقدم الى الديار المصرية ، وسكن قوص وقرا على الشيخ شمس الدين الاصبهانى حاكم قوص فى ذلك الوقت ثم رحل عنها الى القاهرة . اتقن محمد بن يوسف كل الفنون ، ولكنه اهتم بالاقراء وعمل خطيبا بجامع القلعة ، ومن بعده تولى الخطبة بجامع ابن طولون ، كما درس بالمعزية بمصر وله شرح فى الفية ابن مالك . وله ديوان خط ، وشعر (١٤٠) .

٩ - عبد الرحيم بن على بن عبد الرحيم ، الاستاذ فى شد البياكيم، البغدادى ولد سنة ٦١٤ ، وتفقه بمصر ، وكان ينسخ القرآن على النسخ ويعتمد على بياكيمه لتحريرها وتوفى سنة ٧١٩هـ (١٤١) .

١٠ - محمد بن ابراهيم بن ساعد البخارى المعروف بابن الاكفانى وكان له حظ فى الخط وسوف نتحدث عنه عند حديثنا عن الحياة العلمية لما كان له من اسهامات فى الطب ،ومعرفة بالجواهر والعقاقير (١٤٢). هذا بخلاف المخطوطتين القاهريتين المزوقتين اللتين نسختا على يد ناسخ موصلى . واما المخطوطة الاولى فنسخه من كتاب الحشائش أو خواص العقاقير لديسقوريدس وتحتفظ بها اليوم مكتبة متحف طوبقابو سراى باستنبول ، ونسخت على يد ابى يوسف بهنام بن موسى يوسف الموصلى الطبيب سنة ٦٢٦هـ (١٤٣) . وتتكون من ٢٤٤ ورقة قياس ٤٠ سم × ٢٤ سم ، وزين غلافها الجلدى برسوم هندسية ونباتية دقيقة ، وتشتمل على ٥٦٢ تزويق لتوريقات نباتية وعشرة رسوم لحيوانات وثلاثة لطيور، بالاضافة الى منمنمة الاهداء ، وصورة المؤلف .

اما المخطوطة الثانية التى نتبين من اثبات اسم ناسخها انه موصلى فقد نسبت الى عصر السلطان الملك الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب . وتتسم منمنمات هذه المخطوطة بالوانها القاتمة ، اما خطها فيخضع لاسلوب النسخ الموصلى (١٤٤) .

هذا وقد أدى الاقبال على الخط والكتابة الى العناية بادواتهما ، وعلى هذا النحو تفنن الصناع فى صناعة هذه الادوات حتى اصبحت تلك الادوات تحفا فنية تبهز الانظار ، ومن هذه الصناعات ، صناعات الدوايا (المقلمات) المعدنية والمكفتة بالذهب والفضة ٠ وقد ازدهرت صناعة هذه الدوايا المعدنية فى مصر فى عصر الايوبيين والمماليك بداية من القرن السابع الهجرى،وسوف توالى صناعة الدوايا تطورها فى العصر المملوكى فى القرون التالية ٠ ومن أمثلة الدوايا المعدنية المصنوعة فى القرن السابع الهجرى دواة من النحاس مكفتة بالذهب والفضة يزدان غطاؤها بصور بروج ، مرسومة داخل ثلاث جامات بداخل كل جامة اربعة ابراج ، وعلى غطاء الدواة زخرفة فيها مصطلحات فلكية ، وقد كتب عليها اسم صانعها محمود بن سنقر وتاريخ صنعها سنة ٦٨٠هـ ، ولكن لم يسجل عليها اسم البلد الذى صنعت فيه ٠ وهذا التحفة محفوظة فى المتحف البريطانى ٠ ويرجح بعض العلماء أن يكون محمود بن سنقر هو اخو محمد ابن المعلم سنقر البغدادى المقيم بمصر كما سبق ان ذكرنا (١٤٥) ، ولدينا مثال آخر لدواة معدنية يحتفظ بها متحف الفن الاسلامى يرجع تاريخ صنعها الى سنة ٧٦٤هـ ، وهى دواة رائعة الجمال تعبر بدقة زخارفها وتقانة صنعها عن ازدهار هذا الفن فى الفترة السابقة لصناعتها لانه لايمكن ان تظهر هذه التحفة بهذا الجمال والدقة فى الصنعة بين يوم وليلة ، فلابد من وجود خلفية فنية سابقة حتى تظهر هذه التحفة بهذا الابداع والتميز (١٤٦) ٠

ومن الصناعات المرتبطة بالكتابة والخط ، الوراقة ٠ وقد اتسعت كلمة وراقة فاصبحت تطلق فى بغداد على من يصنع الورق او يبيعه أو يقوم بالاستنساخ (١٤٧) ٠ فاصبح الوراق هو من يكتب المصاحف وكتب الحديث أو من يبيع الورق ٠

وكانت بغداد فى أواخر القرن الثانى للهجرة ، من اهم مراكز صناعة الورق من الالياف والقطن والقنب والخرق البالية ، واشتهر الورق العراقى كما سبق ان ذكرنا،وكان سلاطين مصر المملوكية فى القرن السابع ،يعتمدون

فى الرسائل الرسمية ، وكتابة المصاحف كما ذكر القلقشندى على الورق العراقى [١٤٨] .

ومن اشهر الوراقين وتجار الكتب العراقيين فى مصر فى أواخر القرن السابع الهجرى ،عبد اللطيف بن عبد العزيز ابن ذوالة الحرانى ،المعروف بابن المرجل ، وكان الى جانب اشتغاله بالتجارة فى الكتب والورق فى مصر، يدرس بالجامع الحاكمى النحو واللغة والقراءات والبيان . وتوفى بالقاهرة سنة ٧٤٤هـ [١٤٩] . هذا بخلاف محمد بن محمد بن محمد البغدادى ، الخطاط ، الوراق ، المصرى الذى سبق أن تحدثنا عنه [١٥٠] .

جـ - صناعة النسيج :

ازدهرت صناعة النسيج فى مصر منذ اقدم العصور وذاعت شهرة مصر فى هذه الصناعة قبل الفتح العربى ،اذ كانت الكعبة تكمى بالقباطى، واستمرت مصر تنتج افخم انواع النسيج طوال العصور الاسلامية . وبلغت قمة ازدهارها فى صناعة النسيج فى العصر الفاطمى .

ويذكر المقريزى فى الخطط ، وصفالخزائن الكسوات فى العصر الفاطمى وما فيها من شقق اسكندرانية وديباج ملون وسقلاطون وشروب وحرير دبيقى ، وطيلسانات [١٥١] . ويصف ناصر خسرو علوى القصب الملون الذى كانت تصنع منه العمائم والطواقى وملابس النساء فيذكر انه كان لاينسج فى اى مكان آخر قصب يوازيه فى الجودة والجمال .

وفى العصر الايوبى تركز اهتمام الايوبيين على الجهاد ضد قوى الصليبيين مما ادى الى توقف دور الطراز التى زخرت بها القاهرة زمن الفاطميين [١٥٢] عن الانتاج الوفير ، ولذلك فان صناعة النسيج فى مصر فى النصف الاول من القرن السابع لم تبلغ فى الانتاج ماكان يتم فى العصر الفاطمى . ولكن منذ ان دخلت مصر فى فلك دولة المماليك ، بدات مصر تستعيد شهرتها فى صناعة المنسوجات بفضل تشجيع سلاطين المماليك وما

كان يصطنعه امراء المماليك من مظاهر البذخ الزائد والفخامة . وتنوعت الاقمشة فى العصر المملوكى فمنها ماكان منسوجا من القطن أو الحرير أو الصوف او ماكان مطرزا بخيوط حريرية تشكل العناصر الزخرفية فوق ثوب القماش مباشرة أو فوقه بعد تنجيده بطبقة من القطن المندوف توضع بين طبقتين من القماش قبل تطريزه ، ومنها أن يثبت قماش ذو زخرفة معينة على قماش آخر بلون مغاير . وعلى هذا النحو كانت مصر احدى الدول الاسلامية التى تفوقت فى صناعة النسيج .

اما العراق فقد اشتهر بدوره منذ اقدم العصور التاريخية بصناعة النسيج ، وكانت الموصل ،قاعدة بلاد الجزيرة ،أهم مراكز العراق فى حياكة المسوح والستور منذ القرن الثالث للهجرة ، وقد ساعدت زراعة القطن فى أرض الجزيرة على اقبال اهل الموصل على غزله ونسجه وتصديره ([١٥٣]) وقد نشطت صناعة النسيج بصفة خاصة زمن بنى زنكى الذين نهضوا بالزراعة والصناعة والعلوم والفنون . ومن أشهر منسوجات الموصل الشاش الموصلى ([١٥٤]) . ولايجوز القول بأن العراقيين فى مصر اثروا على صناعة النسيج بها لان مصر من البلاد الاسلامية التى تفوقت فى صناعة النسيج ، وكانت لمنسوجاتها شهرة لاتقل بأى حال من الاحوال عن شهرة العراق ، ومع ذلك فان الشاش الموصلى كان من بين المنسوجات التى كانت لها سوق رائجة فى مصر لجماله وروعته ، كما كان يصدر الى الشام وفارس ، ومن فارس الى بلاد الشرق المختلفة ، ومن مصر كان يحمل الى الغرب الاوروبى ([١٥٥]) . وكان للحرير الموصلى المعروف بالموصلى (موسلين) شهرة عالمية وكان يصنع من الحرير الخالص المزوج احيانا بالقطن . ويتخذ له حواشى مقصبة ويطرز بالاشرطة الكتابية بالاضافة الى رسوم توريقات وتشجيرات مختلفة ورسوم حيوانات وطيور . وكان يتم تنفيذ الزخرفة على نسيج الموسلين بخيوط من الذهب والفضة ، وقد انتشر الموسلين عن طريق التجارة الى الشام ومصر ، ومنها الى البندقية ومرسيليا كما وصل الى الهند والصين ([١٥٦]) .

٢ ـ اسهام العراقيين فى الحركة التجارية بمصر فى القرن السابع الهجرى:

واصلت التجارة فى العراق فى أواخر العصر العباسى الاخير ، أى فى النصف الاول من القرن السابع الهجرى ،نشاطها ،فكانت اسواق العراق عامرة بالبضائع المصنوعة بالعراق او المجلوبة من الخارج كما شاهدها ووصفها الرحالة أمثال ابن جبير وابن بطوطة • وقد وصل التجار العراقيون فى رحلاتهم حتى الصين فى الشرق وبلاد الروس والخزر والروم فى الشمال ، والى مصر وبلاد المغرب والاندلس فى غرب العالم الاسلامى ، والى الخليج وجزيرة العرب فى الجنوب • وكان التجار ينقلون معهم بضائع العراق ومنها الحرير والشاش الموصلى ويجلبون معهم بضائع البلاد التى يصلون اليها • وكانت الحكومة العباسية تتدخل احيانا فى الحركة التجارية لمصلحة المستهلكين وحماية الاحتكار ، ومن أشهر المدن التجارية فى العراق فى أواخر العصر العباسى الاخير ، تكريت وبغداد والموصل (١٥٧) ، ومن التجار العراقيين الذين زاروا مصر فى رحلاتهم التجارية محمد بن على ابن المبارك الجلاجلى ، فقد دخل مصر وخراسان وبلاد ماوراء النهر وتوفى فى احدى رحلاته التجارية سنة ٦١٢هـ ، وكان قد تولى وكالة أم الخليفة الناصر العباسى سنة ٥٨٢هـ ثم اضيفت اليه وكالة احد أمراء البيت العباسى (١٥٨) •

اما فى مصر فنجد ان الاسكندرية كانت طوال العصر الايوبى سوقا هاما للتجارة العالمية ، فكانت تتدفق عليها منتجات الشرق من طيب ويواقيت وعطور وتوابل ، وقد عنى الولاه الايوبيون بالاسكندرية وحرصوا على تامين التجار الوافدين مما ادى الى دخول اعداد كبيرة من التجار الفرنج اليها • ويذكر المقريزى أنه كان بالاسكندرية نحو ثلاثة آلاف تاجر من الفرنج فى سلطنة الملك العادل سنة ٦٠٨هـ أى فى أوائل القرن السابع الهجرى (١٦٠) • ويذكر الرحالة الاندلسى اليهودى بنيامين التطيلى ان التجار من جميع الشعوب الاوربية اجتمعوا بالاسكندرية ، وكان لكل بلد فندق (١٦٠) • وكانت السفن تصل الى الاسكندرية من الفسطاط ، عبر خليج الاسكندرية حاملة الكتان والبهار والسكر ثم تعود من الاسكندرية

حاملة الاخشاب والحديد المستورد من الخارج الى مصر برسم عمارة السفن ([١٦١]) • وكانت الدولة الايوبية منذ القرن السادس الهجرى ، وحتى النصف الاول من القرن السابع تفرض على التجار الرسوم الباهظة بعد اجراء تفتيش شامل على مايحملونه لظروف الحروب ضد الصليبيين ([١٦٢]) • واستمر ذلك الوضع قائما فى عصر المماليك ([١٦٣]) حتى نهايته • ومن أهم المدن التجارية الاخرى فى مصر فى القرن السابع الهجرى القاهرة والفسطاط وقوص وعيذاب ودمياط • وعقب استيلاء المغول على العراق فى منتصف القرن السابع الهجرى ، بدأ التجار العراقيون ينتقلون باعداد وفيرة الى مصر وغيرها من الاقطار • ويعتقد أن نصيب الاسكندرية من التجار العراقيين المهاجرين الى مصر كان أكبر من غيرها من المدن ، للعوامل التى ذكرناها الان •

وفيما يلى استعراض لاهم الشخصيات والاسر التجارية العراقية فى مصر ، وفى الاسكندرية :

١ ـ آل الكويك التكريتيون العراقيون بالاسكندرية :

ان اسرة التكريتى المعروفين بآل الكويك الكارميين كانوا من بين من هاجر الى الاسكندرية ، واشتغلوا بتجارة التوابل فى القرن السابع الهجرى ، واثروا ثراء فاحشا •

ومن اشهر افراد هذه الاسرة التاجر الكارمى شمس الدين محمد بن محمود بن ابى الفتح ابن الكويك ، الذى كان مقيما بدمشق ([١٦٤]) ، ثم رحل منها الى الاسكندرية ، وأقام بها وصار من اشهر التجار الكارمية وتوفى بها سنة ٧١٤هـ ([١٦٥]) • وهو عم عبد اللطيف بن احمد ابن محمود ([١٦٦]) الذى بنى دارا للحديث فى الاسكندرية علم فيها الحديث ([١٦٧]) • وقد انجب عبد اللطيف ولدين كانا من أشهر تجار الكارم بالاسكندرية هما ابو اليمن بن عبد اللطيف ، وابو جعفر محمد بن عبد اللطيف بن الكويك ([١٦٨]) • وأبو جعفر محمد هذا تلقى دروسه بالاسكندرية من الركن العتبى ، والسديد بن الصواف وغيرهما • وهاجر

بالاسكندرية عز الدين بن جماعة وناب عنه وباشر نظر الاحباس ، كما جمع له معجما وفهرسا حافلا ، ودرس بقبة بيبرس وعاش فترة طويلة فى القرن الثامن الهجرى ([١٦٩]) فقد توفى سنة ٧٦٩هـ ٠

ومن افراد هذه الاسرة ايضا من تجار الكارم فى اواخر القرن السابع الهجرى محمد بن الحسين بن محمود بن ابى الفتح بن الكويك ، ابن عم شمس الدين محمود بن محمود ،لقب بشرف الدين المصرى ، وكان على حد قول ابن حجر « من اعيان التجار الكارمية وله اسهامات فى الحياة العلمية حيث ابتنى المدرسة الكبيرة بمصر ، وخصصها لتدريس الحديث واوقف عليها الاوقاف الكثيرة ، ومات وهو مجاور بمكة سنة ٧٦٤هـ تاركا الاموال الكثيرة التى بددها ولده تاج الدين محمد فى سنة واحدة ([١٠٧]) ٠ ومن اشهر افراد اسرة الكويك فى الاسكندرية ايضا ، عبد اللطيف بن رشيد ابن محمد بن رشيد الربعى التكريتى ٠ وهو الذى ابتنى بها دار الحديث التكريتية لتدريس الفقه ([١٧١]) والحديث على المذهب الشافعى٠ وتقع فى شارع البلقطرية بقسم الجمرك ، وتحتفظ هذه المدرسة التى تحولت الى زاوية فى يومنا هذا باللوحة التاسيسية لها ونصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ٠ ان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا ٠ أوقف هذا المسجد المبارك ودار الحديث العبد الراجى ، رحمة ربه عبد اللطيف بن رشيد التكريتى ، لتلاوة الكتاب العزيز وقراءة الاحاديث النبوية وطلب العلم الشريف على مذهب الامام ابى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رحمة الله عليه فى شهر المحرم سنة ثمان وسبعون وستمائه٠ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه ([١٧٢]) »٠وذكر ابن بطوطة آل الكويك باعتبارهم اكبر اعيان الاسكندرية وتجارها ٠ واشار فى رحلته الى انهم تعرضوا لبعض الازمات والمشاكل عندما فرض عليهم احد الامراء واسمه طوغان ضرائب واموال كثيرة ([١٧٣]) ٠

٢ ـ ومن تجار الكارم التكريتيين فى الاسكندرية عبد اللطيف بن رشيد بن محمد بن سديد الربعى التكريتى وكان من رؤساء الكارم بها ،

له نظم فائق ، وعرف بجودة كتابته . توفى سنة ٧١٤هـ ، وله من العمر ست وسبعون سنة ([١٧٤]) . وهكذا نرى أن تجار الكارم العراقيين ادوا دورا هاما فى الحياة الاقتصادية والعلمية فى الاسكندرية فاليهم يرجع الفضل فى انشاء كثير من المدارس وذكر ابن شاهين الظاهرى أن تاجرا بالاسكندرية يقال له الكويك عمر بنى مدرسة مشهورة صرف عليها جملة متحصل فائدة يوم واحد فقط ([١٧٥]) . وقد أخذنا بالرأى الذى ينسب هذه المدرسة الى عبد اللطيف بن احمد بن محمود بن ابى الفتح بن الكويك التكريتى كما سبق أن ذكرنا ([١٧٦]) .

٣ - ومن تجار الكارم العراقيين بمصر ايضا محمد بن احمد بن عبد اللطيف الرندى التكريتى الاصل ، نزيل مصر ، وكان من أصحاب الاموال الوفيرة والكارمية المشهورين . وقد توفى سنة ٧٢٣هـ ([١٧٧]) . ومنهم أيضا أحمد بن خالد الفارقى الاصل ، التاجر الكارمى الذى ترك لولده محمد أموالا طائلة ، وكان ولده محمد الذى ولد سنة ٦٦٠هـ من اشهر من عنى بالقراءات ، وسمع بالقاهرة والاسكندرية ومكة والمدينة ([١٧٨]) .

٤ - ومن التجار العراقيين بالاسكندرية رضى الدين ابراهيم بن البرهان عمر الواسطى التاجر ، ولد بواسط سنة ٥٩٣هـ وحدث بالاسكندرية ومصر والقاهرة واليمن . وكان من كبار التجار المعروفين باخراج الزكاة فكان يخرج من الزكاة فى كل سنة الف دينار ، غير ماكان يتبرع به . وقد انفق كل ماكان يكسبه على التقرب لله ورأس المال بحاله لاينقض . وتوفى بالاسكندرية فى ١١ رجب سنة ٦٦٤هـ ودفن بالميناوين ([١٧٩]) .

٥ - وممن اشتغل بالتجارة فى مصر والقاهرة من أهل العراق، عبد المؤمن بن عبد الوهاب البغدادى المعروف بابن المجير التاجر الموصلى الاصل (ت سنة ٧٤٢هـ) ، قدم الى مصر فى أواخر القرن السابع الهجرى وتقرب من الناصر محمد بن قلاوون ، وعمل عنده ، وكان مقداما جريئا

فخاف منه الناصر محمد فابعده الى قوص حيث استقر واليا بها . وتوفى الناصر محمد ، وهو لايزال بقوص ([١٨٠]) .

٦ - ومنهم محمد بن على بن ابى طالب بن سويد التكريتى ([١٨١]) التاجر الكبير الذى اشتهر بسعة ماله وجاهه . وكان مقيما فى بادى الامر بالشام ثم دخل الديار المصرية وعمل فيها بالتجارة ولكنه غرم بها اموالا طائلة تقرب من مليون درهم فعاد الى الشام مرة ثانية ([١٨٢]) .

٧ - ومنهم ايضا محمد بن على بن عبد الله بن ابى الفتح الحرانى الاصل ، القاهرى الدار ، ولد بحلب سنة ٦٤٠هـ ، ورحل الى القاهرة و « كان يبيع الصابون ثم صار يبيع اصنافا من المآكل ([١٨٣]) . عرف عنه العفة والصلاح وملازمته لاهل الخير وحبه لسماع الحديث . وتوفى بالقاهرة سنة ٧١٠هـ .

٨ - ومن الاسر العراقية التى عملت بالتجارة فى مصر اسرة عبد المنعم ابن الصيقل الحرانى المصرى . ومنهم ولده الفقيه عبد العزيز ابن الصيقل التاجر الذى عمل الى جانب التجارة بالفقه ([١٨٤]) . وقد اشتهر بالروايات الغريبة والمغامرات .ويروى ابن الفرات بعض مغامراته ، واشتغل ولده الاخر ابو الفرج عبد اللطيف ابن الصيقل الحرانى التاجر مسندا للديار المصرية وولى مشيخه دار الحديث الكاملية وتوفى سنة ٦٧٢هـ وقد بلغ من العمر ٨٥ سنة ([١٨٥]) .

٩ - ومن تجار الكتب والوراقين فى مصر عبد اللطيف بن عبد العزيز بن يوسف بن ابى العز تاجر الكتب بالقاهرة المتوفى فى سنة ٧٤٤هـ ([١٨٦]) . ومحمد بن محمد بن محمد البغدادى الوراق المصرى الذى سبق أن تحدثنا عنه ([١٨٧]) .

١٠ - ومن العراقيين الذين عملوا بتجارة الاحذية والنعال فى القاهرة فى النصف الاول من القرن السابع الهجرى أبو الحسن محمد بن الانجب بن ابى عبد الله البغدادى النعال . توفى سنة ٦٥٩هـ ودفن بسفح المقطم ([١٨٨]) .

١١ ـ والقاضى صدر الدين موهوب بن عمر الجزرى الذى عـرف فيما بعد بالمصرى الشافعى لطول اقامته بمصر ، ولد بالجزيرة مـن ارض العراق سنة ٥٩٠هـ ، وعمل الى جانب القضاء بالتجارة (١٨٩) ، وكسب من وراء ذلك اموالا كثيرة .

١٢ ـ وابو الحسن على بن ابى الفضل بن النجار البغدادى ؛ البزاز الذى زار مصر وعمل تاجرا بها ، ولكنه عاد الى بلده بغداد حيث توفى سنة ٦١١هـ (١٩٠) .

ثانيا ـ اسهامات العراقيين فى مصر فى الحيـاة العلميـة

(١)

العلـوم الدينيـة والتصـوف

أ ـ الفقـه والحديث وعـلوم القرآن :

من اشهر العلماء العراقيين الذين عاشوا فى مصر فى العصر الايوبى منذ أواخر القرن السادس الهجرى ، وأوائل القرن السابـع الهجرى ، الشيخ ابو الربيع سليمان بن عبد الله الجلولى المقرى ، الضرير ، عاش بالقاهرة ، وقرأ القرآن الكريم بالقراءات . كما اشتغل بالتفسير (١٩١) . وتوفى سنة ٦١٢هـ . وقد توفى فى نفس العام الشيخ البغدادى ابو عبد الله محمد ابن سليمان ، الذى حدث بمصر (١٩٢) .

ومنهم ابو محمد عبد الحكم بن ابو اسحق ابراهيم بن منصـور الشيرازى الاصل العراقى النشأة المتوفى سنة ٦١٣هـ ، وفد الى مصر فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى ، وتولى ابو محمد الخطابـة بجامع مصر بعد وفاة والده فى سنة ٥٦٩هـ ، وكان ينشىء لكل جمعـة خطبة ، وكان والده يسمى فى مصر بالعراقى ، وبالمصـرى فى العراق وتوفى أبو محمد عبد الحكم فى شعبان من سنة ٦١٣هـ بمصر ودفن بسفح المقطم (١٩٣) . ومن فقهاء العراق الذين عاشوا فى مصر فى مستهل القرن السابع الهجرى ، ابو العباس احمد بن عبد السيد بن شعبان الاربلى ، وكان ينتسب الى اكبر بيوتات اربل ، وعمل حاجبا عند ملكها المعظـم مظفر الدين بن زين . ثم انتقل الى الشام ومنها الى مصر ، وهنـاك عمل فى خدمة السلطان الملك الكامل وعظمت منزلته عنده ، فجعله أميرا ، وكان متخصصا فى الفقه للامام الغزالى ثم تغير عليه الملك الكامل واعتقله فى سنة ٦١٨هـ وهو بالمنصورة ، فلما انشده ابو العباس بعض ابيـات شعرية امر بالافراج عنه . ولعب ابو العباس احمد دورا سياسيا هـاما فى مستهل القرن السابع الهجرى عندما أختير رسولا بين الملك الكـامل واخيه الفائز لاصلاح الخلاف بينهما . كذلك أرسله الملك الكامل رسولا

من قبله الى فريدريك الثانى صاحب صقلية عند وصوله الى ساحل الشام سنة ٦٢٦هـ ([١٩٤]) .

ومن ائمة الفقه وعلوم القراءات العراقيين فى مصر ، عبد الكريم ابن غازى بن احمد الواسطى الملقب بابن الاعلاقى . وكان فقيها ومقرئا قدم الى مصر واقرا فيها ، وتوفى بالقاهرة فى منتصف رجب سنة ٦٤٠هـ ([١٩٥]) .

ومن اشهر الفقهاء العراقيين الذين عاصروا بداية دولة المماليك محمد بن عبد الرحمن بن على من نسل الحسين بن على بن ابى طالب ، الكوفى الاصل ، المصرى المولد ، ولد بالقاهرة سنة ٥٧٣هـ وتخصص فى القراءات وعلم الاصول . وتوفى بالقاهرة سنة ٦٦٦هـ ، ودفن بسفح المقطم ([١٩٦]) .

وعبد اللطيف بن الصقيل التاجر الحرانى الذى تحدثنا فيما سبق عن أسرته واشتغال الكثير منهم فى مجال التجارة وكذلك فى مجال العلوم الدينية . وكان حنبلى المذهب وعمل مسندا للديار المصرية ، كما ولى مشيخة دار الحديث الكاملية ([١٩٧]) . وتوفى سنة ٦٧٢ هـ .

ومروان بن عبد الله الفارقى ، الملقب ببدر الدين ، وكان شيخا فاضلا وكان والده زين الدين الفارقى من كبار شيوخ مصر فى الفقه ، وتوفى مروان الاب بالقاهرة فى شوال من سنة ٦٧٤هـ ([١٩٨]) .

ومحمد بن على بن الحسين الخلاطى المصرى ، احد الفقهاء العراقيين على المذهب الشافعى ، تولى الاعادة بالمدرسة المسرورية داخل القاهرة بالقرب من البندقيين ، وشرح الوجيز فى عدة مجلدات ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٧٥هـ ([١٩٩]) .

والى الامير آقسنقر الفارقانى تنسب المدرسة الفارقانية التى افتتحها آقسنقر فى جمادى الاولى سنة ٦٧٦هـ ، وكان آنذاك نائبا للسلطنة ، وسنتحدث عنه فيما بعد فى القسم الخاص بالادارة وشئون الحكم ، وكان مدخل هذه المدرسة يطل على شارع يقع فى سويقه حارة الوزيرية من القاهرة ، وكانت مخصصة للمذهبين الشافعى والحنفى ، وما تزال المدرسة قائمة حتى اليوم بشارع درب سعادة على راس السكة النبوية بقسم الدرب الاحمر بالقاهرة ، وتعرف الآن باسم جامع محمد اغا او جامع الحبشلى لان محمد اغا كان يتاجر فى بنات الحبش (٢٠٠) .

ومن الجدير بالذكر ان معظم العراقيين الذين وفدوا الى مصر فى الفترة موضوع الدراسة واستقروا بها اقبلوا على انشاء المدارس والمؤسسات الدينية .

وقد تحدثنا من قبل عن دار الحديث التكريتية بالاسكندرية التى انشاها آل الكويك ، كما انشا القاضى بدر الدين يوسف السنجارى العراقى الاصل الذى تولى منصب قاضى القضاة فى مصر هو واخوه برهان الدين (كما سنذكر فيما بعد) مدرسة بالقرب من القرافة الصغرى ، وفيها دفن سنة ٦٧٣هـ (٢٠١) . وستتوالى الامثلة على الصفحات التالية .

ومن الفقهاء العراقيين الذين عاشوا بمصر الشيخ علم الدين بن بنت اسحق العراقى الذى تصدر للتدريس فى مدرسة الامام الحسين رضى الله عنه فى شعبان من سنة ٦٨٠هـ (٢٠٢) .

والشيخ عز الدين الماردينى الحنفى (ت سنة ٦٨٣هـ) الذى تولى التدريس بالمدرسة الصالحية الواقعة فى شارع بين القصرين بالقاهرة (٢٠٣) والشيخ ابو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحرانى ، وقد تحدثنا عنه وعن والده واخوه عند استعراضنا للتجارة بالاسكندرية . وتوفى فى ٦٨٦هـ ، ودفن بالقرافة الصغرى . وقد تتلمذ على يدى أبى العز الحرانى الكثيرون .

ومن روى عنه الحافظ علم الدين البرزالى (٢٠٤) ، ومحمد بن محمد بن سنقر العادلى ، ومحمد بن محمد بن الخطيب المصرى ، والمحدث شمس الدين المصرى ومحمد بن محمد بن احمد بن سيد الناس اليعمرى ، واخواه ابو سعيد وابو القاسم كما سمع عليه شرف الدين بن حنا الفقيه الشافعى ، وفخر الدين محمد الزهرى (٢٠٥) . ومنهم الفقيه العراقى شهاب الدين عبد الرحيم بن يوسف الموصلى نزيل القاهرة ومُسندها (٢٠٦) المتوفى سنة ٦٨٧هـ . ومن العراقيين الذين تصدروا للاقراء فى جامع الظاهر بالحسينية فى اواخر القرن السابع الهجرى موسى بن على بن موسى الزرزارى الاربلى ، ولد باربل سنة ٦٥١هـ وقيل سنة ٦٥٨هـ ونزل بمصر وسمع بالقاهرة (٢٠٧) .

وشيخ الفقهاء ، الشيخ نجم الدين ابو عبد الله احمد الحرانى الحنبلى ، المتوفى بالقاهرة فى سنة ٦٩٥هـ ، وكان قد روى عن فخر الدين ابن تيمية (٢٠٨) ، وكان ابوه من فقهاء حران ، ودرس هو الفقه والاصول والخلافة ، وصنف الرواية الكبيرة فى الفقه ، والصغيرة وحشاهما بالرواية الغريبة التى لاتكاد توجد فى الكتب لكثرة اطلاعه (٢٠٩) .

والفقيه الواسطى ابن الاعلاقى ابو العباس احمد بن عبد الكريم المتوفى ٦٩٦هـ ، وكان قد تتلمذ على ابيه عبد الكريم ابن الاعلاقى الذى سبق ان تحدثنا عنه ، وعمل ابو العباس احمد اماما لاحد مساجد مصر وتلقب بالمصرى لطول مقامه بها (٢١٠) .

والفقيه عبد الرحمن بن احمد الواسطى الاصل ، المصرى المولد والوفاة (ت٦٩٧هـ)وكان قد تصدر للاقراء باماكن مختلفة كما تولى مشيخة الحديث بالشيخونية (٢١١) .

ومن المحدثين العراقيين بالقاهرة فى اواخر القرن السابع الهجرى سنجر بن عبد الله بن يوسف الموصلى (٢١٢) ، والفقيه محمد بن ابى القاسم بن تيمية الحرانى ، نزيل مصر المتوفى سنة ٧٠١هـ عقب وفاة ولده عبد الرحمن ، فقد شق عليه وتالم لفقده (٢١٣) .

ومن العراقيين الذين عملوا بالخطابة فى المساجد محمد بن يوسف بن أبى بكر الجزرى المعروف بابن العوام المحوجب . قرأ بالقراءات السبع وتفقه على مذهب الامام الشافعى ، ودرس بالمغرية وبالمنكوتمرية، وولى العقود وتوفى فى رجب سنة ٧١١هـ ، فتولى المعزية من بعده الفقيه العراقى شمس الدين محمد بن يوسف الجزرى شريكه فى اسمه واسم ابيه ولقبه وبلده . وكان شمس الدين هذا خطيب الجامع الطولونى ، عالما بالقراءات والاصول . وقد اختلط الشيخان على كثير من الناس حتى اعتبروهما شخصا واحدا ([٢١٤]) .

وتنسب الى العراق ايضا سيدات فقيهات نزيلات مصر منهن الشيخة العالمة الفقيهة الزاهدة فاطمة بنت عباس البغدادية ، سيدة نساء زمانها، وكانت تلقب بأم زينب . كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فانصلح بها نساء دمشق ثم نساء مصر ، وتوفيت بمصر فى ذى الحجة سنة ٧١٤هـ عن نيف وثمانين عاما ([٢١٥]) . وكانت قد تلقت دراستها الفقهية فى بيت المقدس .

والفقيه محمد حياك الله الموصلى الذى توفى سنة ٧١٤هـ بزاويته الخاصة فى سويقه كوم الريس بمصر ، ودفن بالقرافة ([٢١٦]) .

والفقيه محمد بن محمود الموصلى المعمر الذى عاش ١٦٠ سنة ([٢١٧]) .

والفقيه البغدادى عبد الله بن ابراهيم بن سالم المتوفى سنة ٧١٥هـ وكان متميزا فى علم الحديث ([٢١٨]) ، والامام ابو الفتح نصر بن سليمان المنبجى ، المتوفى سنة ٧١٩ بزاويته فى الحسينية عن بضع وثمانين سنة ([٢١٩]) .

والفقيه العراقى محمد بن مقلد التكريتى القرافى المتوفى سنة ٧٣٤هـ وكان قد سمع وتتلمذ على يد العز الحرانى ، حدث وكان مقيما بالقرافة ([٢٢٠]) .

والفقيه البغدادى عبد العزيز بن عبد القادر الربعى ، ولد ببغداد سنة ٦٦٢هـ ، وانتقل الى مصر حيث استوطنهـا وتقلد مشيخة سـعيد السعداء ([٢٣١]) ، وتوفى بالقاهرة سنة ٧٤٨هـ .

كان ذلك عرضا لاهم الفقهاء والمحدثين العراقيين فى مصر فى القرن السابع الهجرى .

ب ـ التصـــوف :

ازداد الى الزهد والتصوف فى العـراق فى اواخر القرن السادس الهجرى واوائل القرن السابع . ولم يكن الميل الى الزهد ظاهرة وليـدة هذا العصر ، وانما هى ظاهرة موروثة عن عصور سابقة ، ولكن الجديد فى الامر شيوع الزهد بين فئات المجتمع المختلفة ، ويرجع ذلك لعـدة عوامل ، منها تشجيع الدولة العباسية للزهاد والوعاظ ولشيوخ التصوف أن يقوموا بوعظهم تحت اشرافها ، وذلك بهدف السيطرة على حركـات العيارين والشطار ([٢٣٢]) . ومنها القلق السياسى والخوف الذى عـانى منه المشرق الاسلامى بعد ضعف الدول الاسلاميـة ، وظهور الصليبيين على المسرح السياسى فى قلب العالم الاسلامى،وبداية تهديد المغول للشرق الاسلامى منذ أوائل القرن السابع الهجرى . وكما ذكرنا من قبل لم يكن ظهور التصوف جديدا ، ولكنه تطور فى هذه المرحلة التاريـخية تطـورا كبيرا ، ولم يقتصر ذلك على العراق بل شمل العالم الاسلامى كله وخاصة فى مصر والشام والمغرب ، وشملت هذه الموجة طبقات الناس على اختلاف مستوياتهم ، فكثر الوعاظ والصوفيـة ([٢٣٣]) . وكـان بعضهم يطـوف بالاسواق للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واتخذ البعض الآخر المقابر أو المساجد والقرى مكانا لوعظه . وكان الصوفية يطوفـون فى البـلاد الاسلامية اذ أن الطواف عندهم ركن من اركان العبادة ، ومن اشهر شيوخ الصوفية العراقيين الذين زاروا مصر فى طوافهم فى النصف الاول مـن القرن السابع الهجرى ، قبل سقوط بغداد الشيخ **ضياء الدين أبو احمد عبد الوهاب بن الامين البغدادى الصوفى الشافعى** وقد حـدث بجميـع

مروياته فقصده طلاب التصوف من اقاصى البلاد وأدانيها،وقد حدث بمصر والشام والحجاز وتوفى سنة ٦٠٧هـ ([٢٢٤]) . ومن اقطاب الصوفية فى العراق فى اواخر القرن السادس الهجرى الشيخ احمد الرفاعى (ت ٥٧٨هـ) ([٢٢٥]) والشيخ عبد القادر الجيلانى (ت ٥٦١هـ) ([٢٢٦]) . وفى اوائل القرن السابع يظهر الشيخ عمر بن محمد السهروردى الذى يرجع نسبه الى أبى بكر الصديق ، وتوفى ببغداد سنة ٦٣٢هـ ([٢٢٧]) وقد تتلمذ على ايدى السهروردى العديد من الصوفية ، منهم من عاش بمصر ودرس بها ، ووعظ ابناءها مما ساعد على دفع حركة الصوفية فى مصر قدما الى الامام .

ومن اشهر تلاميذ السهروردى فى مصر فى القرن السابع الهجرى الشيخ الشاطبى ([٢٢٨]) محمد بن محمد بن ابراهيم الانصارى ، وكان قد سمع بالمغرب ثم رحل الى المشرق فقرأ فى بغداد على علمائها ومنهم الشيخ السهروردى . وانتقل بعد ذلك الى الشام وعمل بحلب ثم قدم مصر وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة وظل يتولاها حتى وفاته سنة ٦٢٢هـ .

ومنهم الشيخ تاج الدين التبريزى على بن عبد الله الاردبيلى المولد، الذى رحل الى القاهرة،وشغل الناس هناك بالعلم على اصنافه من فقه ونحو وتفسير ومنطق وحساب وهندسة وجبر ومقابلة ، ودرس بالمدرسة الحسامية طرنطاى ،واخذ يلقن الناس التصوف على طريقة السهروردى العراقى ، ثم عاد الى بغداد وبها توفى سنة ٦٨٢هـ ([٢٢٩]) .

ومنهم ابن القسطلانى محمد بن احمد التوزرى الاصل المصرى المولد، الشافعى،سمع من الشيخ السهروردى كتاب عوارف المعارف، وليس منه خرقة التصوف ثم رحل الى مصر ، فتولى دار الحديث الكاملية ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ بعد ان افتى وصنف تصانيف مفيدة فى الحديث والزهد ([٢٣٠]) والتصوف ، ومن تلاميذ السهروردى ايضا الابرقوهى احمد

بن اسحاق ، المصرى الدار ، الذى أصبح له بالقاهرة اتباع ومريدون ، وكان يجلس بينهم للذكر ويعرفهم بالشيخ السهروردى • وتوفى الابرقوهى بمكة سنة ٧٠١هـ ([٣٣١]) •

. ويتضح من ذلك أن طريقة السهروردى انتشرت بصورة كبيرة فى مصر وبدأ تلاميذه يؤسسون المدارس والربط الخاصة بهم لنشر هذه الطريقة •

وكانت الاسكندرية قد بلغت قمة ازدهارها العمرانى والعلمى فى القرن السابع الهجرى وفيها ازدهرت حركة التصوف ، وكانت قبلة علماء المسلمين فى المشرق والمغرب • ومن اشهر الفقهاء الصوفية المغاربة فى الاسكندرية الشيخ أبو الحسن الشاذلى الذى رحل اليها سنة ٦٤٢هـ ، وكان يرافقه فى رحلته هذه تلميذه وخليفته من بعده الشيخ ابو العباس احمد ابن عمر المرسى ، وقد دخلا الاسكندرية فى عصر الملك الكامل محمد • وسيحمل ابو العباس المرسى رسالة استاذه الشاذلى حتى وفاته بالاسكندرية سنة ٦٨٦هـ ([٣٣٢]) •

وربما يكون ازدهار الحركة الصوفية والعلمية بالاسكندرية الى جانب ظهورها كمركز تجارى من الطراز الاول سببا من الاسباب التى جعلها مركز جذب للعراقيين ، فالجالية العراقية بالاسكندرية كانت كبيرة العدد ، تشمل طوائف وفئات مختلفة من علماء وتجار وصناع وصوفية ([٣٣٣]) •

ومن اشهر الصوفية العراقيين بمصر فى القرن السابع الهجرى :

١ - الشيخ الصالح أبو الحسن على بن ابى بكر الصوفى ، الذى تعلم ببغداد على يد الشيخ السهروردى وتفقه بالمدرسة النظامية ، وكان أميا لايحسن الكتابة ثم رحل الى مصر وعاش فترة بالاسكندرية ، وعاد فى أواخر حياته الى بغداد حيث توفى سنة ٦٠٩هـ ([٣٣٤]) •

٢ - الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن ابى المعالى عبد الله بن موهوب البغدادى المعروف بابن البناء . وكان قد حدّث ببغداد ومكة ودمشق ، ونزل بمصر فى سنة ٦٠٧هـ واقام بالخانقاه السعيدية بالقاهرة . وتوفى فى سنة ٦١٢هـ (٢٣٥) .

٣ - الشيخ العارف بالله محمد بن ابى العشائر القرشى الباذبينى الواسطى ، وقد ولد فى باذبين بالقرب من واسط على ضفاف نهر دجلة سنة ٥٧٧هـ ثم قدم الى مصر وانشا بها زاوية خاصة له عند باب القنطرة. وكانت له « كرامات خارقة ومناقب حسنة » على حد قول ابن اياس . وكانت وفاته يوم الاحد التاسع من شوال سنة ٦٤٤هـ . ودفن بالقرافة الصغرى (٢٣٦) .

٤ - على بن عثمان بن على بن سليمان الاربلى الصوفى ، ولد باربل بالعراق سنة ٦٠٢هـ وقيل فى سنة ٦٠٣هـ . وقدم الى مصر واقام بمدينة الفيوم ، وظل مقيما بها حتى توفاه الله فى العشر الآخر من جمادى الاولى سنة ٦٧٠هـ .

وكان من أعيان الشعراء ، وعمل جنديا فى بداية حياته ثم ترك الجندية وتزهد وصار احد مشايخ الصوفية المشار اليهم .

وقد اورد كل من اليونينى والصقاعى بعض ابيات من اشعاره ، غير ان الصقاعى ذكر اسمه على انه امين الدين ابو الحسن احمد الصوفى الاربلى السليمانى (٢٣٧) .

٥ - **الشيخ شهاب الدين ابو على منصور بن الشيخ ابى الفتوح نصر بن ابى الفضل الواسطى** . وفد الشيخ الواسطى الى مصر فى مستهل القرن السابع الهجرى واستوطن الاسكندرية ، وبشر بها على الطريقة الرفاعية التى تأثر بها باعتبار ان الشيخ احمد الرفاعى كان من واسط بالعراق ، وكانت الطريقة الرفاعية قد انتشرت فى مصر والاسكندرية

منذ أواخر القرن السادس الهجرى ، جنبا الى جنب مع الطريقة البرهامية المنسوبة الى الشيخ ابراهيم الدسوقى (ت ٦٧١هـ) والطريقة الاحمدية المنسوبة الى السيد احمد البدوى (ت ٦٧٥هـ) والطريقة الشاذلية المنسوبة الى الشيخ ابى الحسن الشاذلى ([٢٣٨]) . وقد انشأ الشيخ منصور الواسطى رباطا له ولمريديه بالاسكندرية ، نسب اليه وعرف برباط الواسطى ليجمع فيه الاتقياء والصالحين . وكان هذا الرباط يقع شرقى مسجد أبى العباس المرسى وبازائه لوحة رخامية نطالع فيها النص التالى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على النبى . كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون أجوركم يوم القيامه ـ الآية ـ توفى الشيخ السعيد الامين المفضل اطكين شهاب الدين ابو على منصور بن الشيخ السعيد الامين ابو الفتوح نصر بن الشيخ ابى الفضل الواسطى ، القاضى العدل . ليلة الجمعة رابع شهر شعبان الشريف سنة ٦٧٢هـ رحمه الله تعالى ونور ضريحه » .

وهذا الرباط لايعدو اليوم ان يكون زاوية صغيرة تقوم فى جهتها القبلية قبة صغيرة يتوسطها قبران ، الشرقى منهما هو قبر منشىء الرباط وبازائه اللوحة الرخامية سالفة الذكر ([٢٣٩]) .

٦ ـ محمد بن على بن الحسين ابو الفضل الشافعى المنعوت بالنجيب الخلاطى ، وكان من تلاميذ الشيخ العراقى السهروردى ، فقد سمع عليه ، ثم رحل الى القاهرة حيث عمل خطيبا بجامع القاسم ، كما ولى الاعادة بالمدرسة المسرورية بها . وتوفى سنة ٦٧٥هـ ([٢٤٠]) .

٧ ـ تقى الدين ابو اسحق ابراهيم بن معضاد بن شداد الجعبرى ، الزاهد ، واسرته ، أصله من قلعة جعبر ، ولكنه عاش بمصر وسكن القاهرة وفيها توفى يوم السبت ٢٤ محرم من سنة ٦٨٧هـ فى الثمانين من عمره ، ودفن فى تربته الخاصة بالحسينية خارج باب النصر ، وكان الناس يقصدونها للزيارة ([٢٤١]) .

وكان قد ابتنى لنفسه ولمريديه مسجدا بمصر ، كان يلزمه (٢٤٢) ليعظ الناس به فاجتمع به عنده خلق كثير انتفعوا بكلامه الذى كان له صدى فى نفوسهم لصدقه واخلاصه ٠ وقد اندثر مسجده ، ولكن قبره مايزال باقيا حتى يومنا هذا ،وهو ظاهر يزار وعليه مقصورة من الخشب داخل قاعة بصحراء ابى قلادة بجبانة باب النصر ، ويتوصل اليه من شارع نجم الدين تجاه حوش الحاج الدسوقى من الجهة الغربية قرب المساكن (٢٤٣) ٠

وكانت له بالاضافة الى تصوفه وزهده اسهامات فى (٢٤٤) الطب والشعر ومن اشعاره :

عشقوا الجمال مجردا بمجرد الروح
الزكية ، عشق من زكاها

متجردين عن الطباع ولؤمها
متلبسين عفافها وتقاها

وخلفه فى الوعظ والزهد ، ولده ناصر الدين محمد ٠ ولد محمد ابنه سنة ٦٥٠هـ بقلعة جعبر ، وتوفى فى ٢٤ محرم سنة ٧٣٧هـ ، ودفن عند والده خارج باب النصر (٢٤٥) ٠

٨ - محمد بن محمود بن حسن الموصلى الزاهد الصالح الذى توفى بمصر (٢٤٦) سنة ٧١٤هـ ٠

٩ - عز الدين ابو اسحاق ابراهيم بن احمد العلوى الحسينى العراقى ، الاسكندرى الشافعى ، كان زاهدا متقللا من الدنيا ، سمع الكثير وحفظ الوجيز ٠ ولد سنة ٦٢٨هـ ، وتوفى يوم الجمعة خامس محرم سنة ٧٢٨هـ (٢٤٧) ، ودفن بالاسكندرية ٠

(٢)

الادب والشعر والعلـوم اللغويـة

نلاحظ ان كثيرا من العراقيين الذين نزلوا مصر واستقروا بها فى القرن السابع الهجرى ، وعملوا بالادب والشعر والنحو كانوا من الفقهاء او من العلماء الذين تخصصوا الى جانب تلك العلوم اللغوية فى مـواد ودراسات اخرى ، ومن الفقهاء الذين اشتهـروا كذلك بدراسة الشـعر والادب :

١ - ابو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف الهوارى الجلولى ، وكنا قد تحدثنا عنه باعتباره فقيها قارئا تخصص فى قراءة القرآن الكريم ولكنه الى جانب الفقه والقراءات اشتغل بالادب والتفسير ، وتوفى سنة ٦١٢هـ كما سبق أن ذكرنا ([٣٤٨]) .

٢ - الفقيه الخطيب ابو محمد عبد الحكم بن ابى اسحق ابراهيم العراقى الشافعى ، وقد ذكرنا انه عمل خطيبا واماما بجامع مصر ،وكان ينشىء لكل جمعة خطبة ، وقد ورث هذه المهنة عن والده ، ولكنه اشتهر ايضا بنبوغه فى الادب ، والشعر الجيد ، وتوفى فى سنه ٦١٣هـ ([٣٤٩]) .

٣ - الفقيه المحدث السيد ابو الطاهر عبد الله بن جعفر بن هبـة الله من نسل على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب ، الذى اشتهر الى جانب تخصصه فى الفقه والحديث باجادته للشعر وحفظه للكثير منه ، كما كان عارفا بالادب ، وقد خالط بمصر رؤساءها . وكان مولده بالكوفة فى سنة ٥٣٢هـ ، وتوفى سنة ٦١٣هـ ([٣٥٠]) .

٤ - الموفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمـد البغدادى ، ولـد ببغداد سنة ٥٥٧هـ وعاش بمصر واقام بها ، ولكنه عاد فى أواخر حياته الى بغداد وتوفى بها سنة ([٣٥١])٦٢٩هـ ، وقد تخصص الى جانب أصول الدين والحديث فى النحو واللغة ، وصنف تصانيف كثيرة منها شرح المقامات .

٥ — الفقيه القاضى صدر الدين موهوب بن عمر الجزرى ، المصرى الشافعى ، وكنا قد ذكرنا من قبل انه عمل بالتجارة بالاضافة الى منصبة فى القضاء ، والى جانب كل ذلك كان عالما فى الاصول والنحو . ولد فى الجزيرة من ارض العراق سنة ٥٩٠هـ (٣٥٢) ، وتوفى سنة ٦٦٥هـ ، وقد أورد ابن العماد الحنبلى فى الترجمة التى افردها له نوادر وطرائف مر بها فى حياته (٣٥٣) .

٦ — على بن عدلان بن حماد بن على الموصلى ، النحوى ، المترجم وقد ذكر اليونينى انه « كان عالما فاضلا أديبا مفتنا شاعرا » . ولد بالموصل فى ٢٥ جمادى الاول سنة ٥٨٣هـ ، وتوفى بالقاهرة يوم الجمعة ٩ شوال سنة ٦٦٦هـ ودفن بسفح المقطم ، وله أبيات من الشعر اوردها اليونينى فى ذيل مرآة الزمان (٣٥٤) .

٧ — الاديب امين الدين على بن عثمان بن على السليمانى الاربلى ، وقد ذكرناه صوفيا ترك الجندية وتزهد ، وكان بالاضافة الى تصوفه أديبا شاعرا ، ومن أشعاره :

هدية عبد مخلص فى ولائه
لها شاهد منها على عدم المال

وليست على قدرى ولا قدر مالكى
ولكنها جاءت على قدر الحال (٣٥٥)

٨ — الكمال طه بن ابراهيم بن ابى الاربلى ، ولد باربل سنة ٥٩٤هـ ، ورحل الى القاهرة شابا وعاش بها وانتفع به خلق كثير . وتوفى بها فى جمادى الاول من سنة ٦٧٧هـ ، ودفن خارج بابى زويلة .

وكان متخصصا فى النظم ويجيد فى الدوبيت ، وقد انشد الملك الصالح وتحدث فى احكام النجوم والعمل بها ومن اشعاره :

دع النجـــوم لطرقى يعيش بهـــا
وبالعزيمـــة فانهض ايهـــا الملك

واصحـــاب النبى نهـــوا
عن النجوم وقد ابصرت ماملكوا (٢٥٦)

٩ ـ الشاعر الامير بيبرس الفارقانى الذى كان احد امراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وكان شاعرا مجيدا ، يزن الشعر وينظم منه مالا تمجه الاسماع ، رغم انه كان اميا لا يقرا ولايكتب . وقد ابتنى هذا الامير العراقى الشاعر ، حماما له تجاه مدرسة الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى . وله قصيدة اوردها ابن اياس عند انتصار الناصر محمد سنة ٧٠٢هـ على المغول فى موقعة مرج الصفر (٢٥٧) .

١٠ ـ الامير الكبير الاديب شمس الدين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ابن ابى سعد الآمدى ثم المصرى الحنبلى ، ولد بمصر فى ١٣ محرم سنة ٦٣٣هـ وكان والده الصاحب شرف الدين ، من علماء آمد الفضلاء وله نظم ونثر .

اما ولده شمس الدين محمد ، فقد حبسه المنصور قلاوون ست سنوات ، حتى تولى ابنه الاشرف خليل السلطنة ، فأخرجه من سجنه وأنعم عليه وولاه نيابة دار العدل .ويذكر ابن العماد انه كان «عالما فاضلا، اديبا متفننا ذا معرفة بالحديث والتاريخ والسير والنحو واللغة ، حسن الخط والنظم ... » وتوفى بمصر فى جمادى الآخرة سنه ٧٠٤هـ ، وترجع سبب وفاته الى انه سقط من فرس فكسرت اعضاؤه (٢٥٨) .

١١ ـ الفقيه عبد الكريم بن عمر الانصارى العراقى الشافعى ، ولد بمصر سنة ٦٢٢هـ وتوفى فى السابع من صفر سنة ٧٠٤هـ ، وقد بلغ الثمانين (٢٥٩)،وكان الى جانب اشتغاله بالفقه اديبا نبغ فىالشعر والنثر.

١٢ - شمس الدين محمد بن دانيال الموصلى ، الذى اشتهر بالظرف والادب ،ومن اشعاره قصيده فى يوم النيروز بمصر منها قوله :

اقول لصاحبى فى يوم لهو ** اذاه كاد أن يسرى الينا
وفى جيراننا صفع وثيق ** حوالينا الصدود ولا علينا

وقد عمل شمس الدين محمد بالطب الى جانب الشعر . وتوفى بالقاهرة سنة ٧١٠هـ ([٢٦٠]) .

١٣ - الشاعر النحوى شمس الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف الجزرى ثم المصرى ، وكان عالما بالنحو والبيان ، وعمل بقوص ، ثم انتقل الى مدينة مصر واستوطن بها ، وبها توفى فى ذى القعدة من سنة ٧١١هـ ([٢٦١]) .

١٤ - عمار بن يوسف الرضوى ، الآمدى الاصل ، النصيبى المولد ، ولد سنة ٦١٣هـ وقيل سنة ٦١٥هـ أو سنة ٦١٦هـ ، وتوفى بمصر فى سنة ٧٣٨هـ ([٢٦٢]) . وكان من بين من اشتهر من العراقيين بالنظم الجيد .

١٥ - على بن عبد الرحمن بن شبيب بن حمدان الحنبلى الحرانى، الامام المتطبب الاديب ، وقد توفى بالقاهرة سنة ٧٤٧هـ ([٢٦٣]) .

١٦ - الاديب العراقى محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نباته الفارقى الاصل المصرى ،ولد بزقاق القناديل بمصر سنة ٦٧٦هـ،وهذا دليل على وجود اسرته بمصر وهجرتها اليها ، ربما عقب سقوط مدن العراق فى ايدى المغول . وقد سمع من الابرقوهى وغيره ، وتتلمذ على الفقيه العراقى ابى العز الحرانى الذى ذاع صيته واشتهر بمصر كما سبق أن ذكرنا . وهذا يؤكد وجود أجيال متتابعة من العلماء العراقيين بمصر تخصصوا فى الفقه والعلوم الدينية واللغوية فى القرن السابع الهجرى . وقد نبغ هذا الاديب محمد الفارقى فى الادب ،فكان من فحول الشعراء وتفوق كذلك فى الكتابة حتى فاق اقرانه . ثم رحل الى الشام سنة ٧١٦هـ،

واقام بدمشق مدة تقرب من ٥٠ سنة ، ثم عاد فى أواخر عمره الى مصر ، فى ربيع الاول سنة ٧٦١هـ عندما استدعاه الناصر حسن وكان شيخا كبيرا فقرر السلطان اجراء معلومة ، وظل خاملا الى أن مات فى ٧ صفر سنة ٧٦٨هـ ودفن بمقابر الصوفية بمصر . ومن اشهر مؤلفاته فى الادب كتاب « مطلع الفوائد » وكذلك شرح رسالة ابن زيدون ([٢٦٤]) .

١٧ ـ الاديب عبد الله بن على بن عمر المصرى ، البصرى ، ولد فى بغداد سنة ٦٧٨هـ ورحل الى القاهرة حيث اشتغل بالادب ، وله نظم وتصنيف فى تعبير الرؤيا ([٢٦٥]) . وتوفى فى تاريخ غير معروف على وجه الدقة وربما فى العقد الثالث من القرن الثامن الهجرى .

(٣)

العلـــوم العقليـــة

أ ـ علم دراسة المعـادن والاحجار الكريمـة :

كانت دراسة المعادن موضع اهتمام العلماء المسلمين منذ العصور الاسلامية الاولى لاهتمام الخلفاء والسلاطين والامراء بالاحجار الكريمة واليواقيت وغيرها مما كان يستخدم لتزيين الثياب الفاخرة ، وترصيع التحف .

وقد ظهر فى مصر فى القرن السابـع الهجـرى عـدد من العلمـاء المتخصصين فى هذا العلم ومن اشهرهم بيلق القبجقى الذى الف كتـاب « كنز التجـار فى معرفـة الاحجـار » للسلطـان المملـوكى المنصـور قلاوون ([٢٦٦]) (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وكذلك ظهر أبو العباس احمد التيفاشى (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م) وقد الف العديد من الكتب منها كتـاب «أزهار الافكار فى جواهر الاحجار » ووصف فيه خمسة وعشرين نوعـا من الاحجار الكريمة ([٢٦٧]) .

ب ـ الطـــب :

يعتبر محمد بن ابراهيم بن ساعد السنجارى الاصل ، المصرى ، المعروف بابن الاكفانى من أكبر الاطباء العراقيين الذين اقاموا بمصـر

وعملوا بها . ولد بسنجار وطلب العلم فتفوق فى عدة فنون،واتقن الرياضة وصنف فيها التصانيف الكثيرة ، وكان يحل اقليدس ، وكذلك نبغ فىالطب وخاصة طب العيون،وقد شفى عليه العديد من المرضى، وكان الى جانب ذلك شاعرا واديبا له تصانيف رائعة ([٣٦٨]) .

ومن الغريب أنه بالاضافة الى نبوغه العلمى كان ماهرا فى معرفة الجواهر والعقاقير والاحجار الكريمة .

ولمهاراته المتعددة ، وقع عليه الاختيار ليعمل ببيمارستان قلاوون فى القاهرة ومن مؤلفات ابن الاكفانى « آرشاد القاصد الى اسمى المقاصد» و « الباب فى الحساب » و « غنية اللبيب عند غيبة الطبيب » و «نخب الذخائر فى معرفة احوال الجواهر » ([٣٦٩])، وكتاب « كشف الدين فى احوال امراض العين » ، وقد رتب هذا الكتاب الاخير على ثلاث مقالات تشتمل على الفصول التالية :

الاولى فى أحوال العين وحدها وخواصها ومزاجها وحفظها ومعالجة امراضها .

والثالثة فى الادوية المفردة مرتبة على حروف المعجم .
واعصاب العين وتشنجاتها .

وثالثة فى الادوية المفردة مرتبة على حروف المعجم .

ويذكر ابن حجر ان ابن الاكفانى كان كثير التجمل فى ملبسه ومركبه ومن اشعاره بعض ابيات فى كحال منها :

ولقد عجبت لعاكس للكيميا ** فى كحله قد جاء بالشنعاء
يلقى على العين النحاس يحيلها ** فى لمحة كالفضة البيضاء ([٣٧٠])

وتوفى ابن الاكفانى سنة ٧٤٩هـ بعد اصابته بالطاعون .

ومن العراقيين العاملين بالطب الذين رحلوا الى مصر واقاموا بها فترة عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على البغدادى ، الموصلى

الاصل ، **الرحالة** صاحب كتاب « الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة فى الحوادث المعاينة بأرض مصر » المعروف بابن اللباد .

وكان عبد اللطيف البغدادى متميزا فى النحو واللغة ، عارفا بعلم الكلام والطب ، وقد اهتم كثيرا بصناعة الطب ، وقد نشأ عبد اللطيف البغدادى نشأة علمية خالصة حيث أن والده كان بارعا فى علم الحديث وعلوم القرآن والقراءات .

وقد درس عبد اللطيف على يد شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر . وعندما جاء عبد اللطيف الى مصر قابل بالقاهرة موسى بن ميمون الطبيب اليهودى ،وكان لابن ميمون كتاب فى الطب جمعه من الستة عشر لجالينوس وله خمسة كتب اخرى . وقد انتهى عبد اللطيف البغدادى من تأليف كتابه فى القاهرة فى أوائل القرن السابع الهجرى حوالى سنة ٦٠٠هـ ، ووصف فى هذا الكتاب النواحى الاجتماعية والعمرانية فى مصر ، ويمتاز وصفه لمصر بالدقة العلمية (٢٧١) .

ويذكر اليونينى ان يوسف بن عبد اللطيف البغدادى ، كان له هو الآخر معرفة بالطب ، وانه دخل مصر وعاش بها وتوفى يوم الجمعة الخامس من ذى القعدة سنة ٦٦٠هـ بالقاهرة ، ودفن بالقرافة ، وكان يبلغ من العمر نحو خمسين عاما (٢٧٣) .

ومن علماء العراق واطبائها الذين زاروا مصر وتعلموا بها فى القرن السابع الهجرى اسماعيل بن ابراهيم بن غازى الماردينى، وكان يعرف بابن فلوس وكان عالما مبرزا فى الطب والحكمة وعلوم الاوائل .

درس بمصر وعاش بها فترة طويلة ثم تركها الى دمشق حيث توفى سنة ٦٣٧هـ عن أربع واربعين عاما (٢٣٧) .

ومنهم أيضا شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن هامل الحرانى ، العالم الفاضل الذى عرف بمهارته فى الطب . سمع وتعلم بمصر

والاسكندرية ، ولكنه تركها فى أواخر حياته الى الشام حيث توفى سـنة ٦٧١هـ ([٢٧٤]) .

والشاعر الطبيب الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الموصلى الذى كنا قد تحدثنا عنه فى سياق حديثنا عن اسهامات العراقيين فى مصر فى الشعر والادب ([٢٧٥]) . وقد ذكر عنه ابن حجر انه كان كثير النوادر والرواية ، وقد ذاع صيته فى الكحالة وتوفى سنة ٧١٠هـ ([٢٧٦]) .

والاديب الفقيه محمد بن يوسف بى ابى بكر الجزرى المعروف بابن العوام المحوجب الذى اسهم فى ممارسة الطب ([٢٧٧]) .

وهناك اسرة عراقية لمع رجالها فى الطب جيلا بعد جيل بمصر فى القرن السابع الهجرى ، واولهم الطبيب الكحال ، شبيب بن حمدان بن شعيب الحرانى المتوفى سنة ٦٩٥هـ ([٢٧٨]) . ويبدو ان اسرة هذا الطبيب استقرت بمصر حتى القرن الثامن الهجرى ، فقد أورد ابن حجر ترجمة لاحد احفاده لابنته وهو على بن عبد الرحمن بن شبيب بن حمـدان الحرانى الذى تخصص بدوره فى الطب . وقد توفى على الحفيد سـنة ٧٤٧هـ ([٢٧٩]) .

ج ـ المنطـق والمعقـولات :

من أشهر العراقيين الذين تخصصوا فى تلك العلوم فى مصر فى القرن السابع الهجرى السيف الآمدى ابو الحسن على بن على صاحب التصانيف النافعة ، ولـد سنة ٥٥١هـ ، وعمل فى بداية حياته بالفقه على المذهب الحنبلى ثم انتقل الى الشافعى ، ومهر فى المعقولات ، وعاش فى مصر مدة طويلة حيث تصدر للاقراء بالجامع الظافرى ([٢٨٠]) .

كما برز عيسى بن داوود البغدادى الحنفـى المنطقى فى دراسـة المنطق . ولد عيسى فى حدود سنة ٦٣٠هـ . وفاق جميع اقرانه فى مجال دراسته ، واملى على الموجز للخونجى شرحا وعلى الارشاد كذلك .

ورحل الى القاهرة ، واقام بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ، واخذ عنه ابن الاكفانى والسبكى .

وتوفى عيسى بن داوود سنة ٧٠٥هـ وهو فى السبعين من عمره (٣٨١) ومنهم شمس الدين محمد بن يوسف الجزرى ثم المصرى الشافعى المعروف (٣٨٢) بابن المحوجب (الذى سبق ان تحدثنا عنه كطبيب) لمع فى المعقولات وعلم الكلام ، الى جانب نبوغه فى الطب ، وقد اقام فى مصر بقوص ثم توفى بمدينة مصر سنة ٧١٦ هـ .

وفى مجال الحساب والهندسة والجبر وهى المجالات التى تفوق فيها

العراقيون منذ القرن الرابع الهجرى ، نذكر الحسن بن الهيثم ابو على ، المهندس البصرى الذى جاء الى مصر زمن الحاكم بأمر الله الفاطمى (٣٨٣) . وقد برز العالم عبد الكريم بن عمر الانصارى العراقى فى مصر فى القرن السابع الهجرى فى مجالات متعددة ، فالى جانب تفوقه فى النظم والنثر كما سبق ان ذكرنا ، لمع فى الحساب (٣٨٤) كما جاء الى مصر ابو الحسن على بن ابى الفضل البغدادى البزاز وكان من علماء الحساب والجبر والمقابلة (٣٨٥) .

اما فيما يتعلق بعلم الموسيقى فان العراق اشتهر بتفوقه فى هذا العلم ، فكانت بغداد هى اكبر مركز للاشعاع الموسيقى فى العصر العباسى ، وكان خلفاء بنى العباس يحرصون على دعوة المغنين والعازفين والشعراء فى ضيافتهم . ونشطت العراق فى الاتجاه نحو التحرر من القواعد الموسيقية القديمة فنشطت ملامح الفن الفردى ، وامتدت الموسيقى الى الفنون الاخرى ، فاصبح هناك صلة وثيقة بين الموسيقى والشعر على سبيل المثال .

وقد بدا اهتمام العراقيين بالموسيقى عقب الفتح الاسلامى لبلادهم مباشرة ، وكانت الموسيقى فى العراق اكثر الفنون الاسلامية غنى ، فهى فى الترتيب الثالث من العلوم القديمة ، فتاتى الهندسة فى المقدمة ويليها الطب فالموسيقى .

وقد شكلت الموسيقى العراقية فى العصور الاسلامية مرحلة وسطى بين الموسيقى اليونانية والموسيقى العربية القديمة . **وسيكون لتلك الموسيقى العراقية اكبر الاثر فى تكوين التعبير الموسيقى فى اوروبا فى العصور الوسطى .**

ومن الجدير بالذكر أنه عاش فى بغداد فى العصر العباسى الاول مجموعة لامعة من المواهب الموسيقية ([٣٨٦]) ، ففى بلاط هارون الرشيد مثلا ظهر حكم الوادى ، وابراهيم الموصلى ، وابن جامع ، وزلزل ، ويزيد ، وحوراء ،واسحق الموصلى ، ومخارق،وبرصوما ،محمد الدف ، وزياب الذى يرجع اليه الفضل فى تطوير المجتمع الاندلسى عند انتقاله الى قرطبة زمن الامير عبد الرحمن الاوسط ([٣٨٧]) . ويعد اسحق الموصلى أول من صحح أجناس الغناء وطرائفه ، اما الخليل بن احمد فهو أول من كتب الرسائل العلمية الحقة فى عالم الموسيقى فى كتابيه النغم والايقاع .

ومن أشهر الموسيقيين فى بغداد فى القرن السابع الهجرى صفى الدين عبد المؤمن بن يوسف الارموى البغدادى ، وهو وأن كان يرجع باصله الى أرمية من بلاد اذربيجان الا انه ولد ببغداد فى مستهل القرن السابع الهجرى فنسب اليها ، وكان صفى الدين فى بغداد حين خربها المغول سنة ٦٥٦هـ، ثم دخل فى خدمة هولاكو الذى اعجب به لمهارته فى ضرب العود فاستثنى أمواله من النهب وضاعف له مرتبه ، ثم صار مربيا لاولاد الوزير المغولى شمس الدين محمد الجوينى . ولما سقطت اسرة الجوينى اشتدت به الحال ، وسجن فى دين قدره ٣٠٠ دينار .

ويعد صفى الدين اشهر الموسيقيين العراقيين ، فلم يتفوق عليه أحد منذ عصر اسحق الموصلى . وله كتابان هامان فى الموسيقى ، هما كتاب الادوار والرسالة الشرقية ، كما ابتكر آلتين وتريتين : المغنى وهو عود مقوس ، والنزهة وهى نوع جديد من القوانين ([٣٧٨]) .

أما الموسيقى فى مصر فقد ازدهرت منذ العصور الفرعونية (٢٨٩) .

وقد لمعت مصر فى العصر الفاطمى كمركز موسيقى هام ، فقد كان الخليفة المعز عالما مثقفا راعيا لكل أنواع الفنون والمعارف ، وكان ابنه تميم شاعرا وموسيقيا بارعا . وكان برجوان الصقلبى الوصى على الحاكم بأمر الله من المهتمين بالموسيقى ، والموسيقيين ، فلما قتل على يد الحاكم تعرض الموسيقيون للنفى اذا تجرأوا على الغناء ، ورغم ذلك فقد نال ابن الهيثم الطبيب والمهندس والموسيقى اللامع منه كل تقدير .

ثم عادت للموسيقى ازدهارها فى مصر الفاطمية زمن الظاهر لاعزاز دين الله والمستنصر بالله الفاطمى ، وتلاه فى ذلك سائر الخلفاء الفاطميين بل أن الخليفة الظافر اعطى الموسيقى مالم يعطه للحكم والسياسة ، ولاتزال توجد نسخة من كتاب الاغانى الكبير ، صنفت لهـذا الخليفة (٢٩٠) .

وفى عهد الايوبيين استمر الاهتمام بالموسيقى (٢٩١) ، رغـم روح الجهاد التى سيطرت على المجتمع المصرى . ومن المعروف ان العادل ابا بكر شقيق صلاح الدين ارسل احدى جواريه لتغنى على الجنك للملك ريتشارد قلب الاسد اثناء الحملة الصليبية الثالثة على بلاد الشام (٢٩٢) . هذا ومن سيرة الملك الافضل على ابن الملك الناصر صلاح الدين ، وقـد ساءت بعد وفاة ابيه ، مايوضح حبه لسماع الاغانى والاوتار ليلا ونهارا بدمشق (٢٩٣) ، وكان الملك الكامل يهوى الغناء والطرب . وقـد روى كل من ابن واصل والمقريزى كيف اجتمع الكامل محمد فى قصره بالمنصورة مع اخيه الملك المعظم صاحب دمشق والاشرف موسى بعد جلاء الفرنـج عن دمياط سنة ٦١٨هـ ، على مجلس أنس وطرب حيث غنت جاريتـه ست الفخر وهى تعزف على العود (٢٩٤) .

وفى مستهل القرن السابع الهجرى اهدى الخليفـة العباسى للملك الكامل فى مصر جارية تلعب بالكمنجا تدعى نزهة القلوب ، وقد عهـد بها الملك الكامل الى الموسيقى محمود الكندى العجمى ليعلمها صناعـة الموسيقى ، فاعجب به الحاضرون ، فكرر العزف المصحوب بالغناء(٢٦٥) ،

فهتف الحاضرون بأن هذا هو الطرب الحقيقى ،وهذا دليل على العلاقات الودية بين الخلافة العباسية ومصر الايوبية من جهة ،وعلى **تواجد عناصر غنائية عراقية بمصر منذ بداية هذا القرن ٠**

وفى القرن السابع الهجرى لمع الموسيقى المصرى ابو الحسن على بن القفطى ، الذى ولد فى قفط ، وتعلم فى القاهرة ، وبلاد الشام ، وتولى الوزارة فى حلب ، ومن أشهر كتبه « كتاب اخبار العلماء » (٢٩٦) ، كما ظهر فى مصر ابن ابى اصيبعة الدمشقى المولد المصرى النشاة ، الذى اتم دروسه الطبية فى البيمارستان الناصرى بالقاهرة ، وعهد اليه بادارة أحد البيمارستانات المصرية ٠ وكتابه الاول عيون الانباء فى تاريخ الاطباء يتضمن الكثير من اخبار علماء الموسيقى (٢٩٧) ٠

وقد رحل الاديب الناظم صلاح الدين الاربلى (ت ٦٣١هـ) من اربل فى مستهل هذا القرن بعد عزله عن حجابتها الى مصر حيث علت منزلته ، وحظى عند الملك الكامل ٠ **ومن هذا يتضح لنا أن فنون الموسيقى ازدهرت فى مصر والعراق ، وان ثمة تاثيرات فنية كانت متبادلة بينهما** ازدادت بعد سقوط العراق فى ايدى المغول وهجرة الفنانين والموسيقيين العراقيين الى مصر ٠ ومن هؤلاء محمد بن عيسى بن حسن البغدادى الذى يرجع بأصله الى مروان بن محمد اخر الخلفاء الامويين ٠ وقد رحل ابوه من بغداد قاصدا مصر عندما تغلب عليها هولاكو سنة ٦٥٦هـ ، وكان من الامراء ، وولد له محمد بالقاهرة فى ربيع الاول سنة ٦٨١هـ ٠

ونشأ محمد فى مصر نشاة علمية سليمة ،فقد حفظ القرآن الكريم ،وتولى فى شبابه مشيخة الزاوية التى بجوار المشهد الحسينى ، واخرى بالقرب من الدكة بشاطىء الخليج ، وتلقى علم الموسيقى على غير واحد ،ففاق اقرانه ، وصنف فى الموسيقى تصنيفا بديعا ، وصار فريدا ومتميزا فى فنه ، فقد نقل مذاهب القدماء وحررها وأخذ على نفسه عهدا بالا يمر به صوت مما ذكره ابو الفرج الاصبهانى الا ويجىء به ٠

ويذكر ابن حجر ان محمد لم يتكسب من صناعة الموسيقى وتوفى في سنة ٧٦٣هـ ([٢٩٨]) . ومنهم محمد بن جنكلى بن محمد العراقى ، ولد فى ديار بكر سنة ٦٩٧هـ ، وقدم مع والده الى القاهرة سنة ٧٠٢هـ ، واشتهر بالموسيقى والطب والنظم ، ويذكر ابن حجر انه كان يطرب لسماع النكات ([٢٩٩]) . **وربما يكون ذلك مظهرا من مظاهر تاثر العراقيين** بالبيئة المصرية ، **فالمصريون عرفوا منذ اقدم العصور وحتى الان بالمرح وحب اطلاق النوادر والنكات** ، ولاحظنا فى بعض التراجم للعراقيين المقيمين بمصر انهم كانوا يجنحون الى الفكاهة والمرح ، ويميلون الى مجاراة المصريين فيما عرف من روح الدعاية والفكاهة ، فبخلاف محمد بن جنكلى ، كان عبد الكريم بن عمر الانصارى العراقى الاديب يميل الى التفكه والتبسط ([٣٠٠]) . وكذلك محمد بن ابراهيم بن الاكفانى الذى وصفه ابن حجر بقوله « قال ابن سيد الناس ، مارايت من يعبر عما في ضميره باوجز مافى عبارته ، ولم ار امتع منه ، ولا افكه من محاضراته ... » ([٣٠١]) . ومنهم كذلك محمد بن دانيال بن يوسف الموصلى الحكيم الذى وصفه ابن حجر بانه كان كثير النوادر والرواية ([٣٠٢]) ،والمسند ابو عبد الله محمد بن احمد الحرانى الذى سمع بمصر وكان فيه على حد قول ابن تغرى بردى دعابة ودين ([٣٠٣]) .

ومن خلال هذا العرض السريع يتضح لنا **ان الدور الذى قام به العراقيون فى مصر فى الحياة العلمية فى القرن السابع الهجرى ، كان كبيرا** فقد كانوا يؤلفون كثرة عددية ، شاركوا فى الحياة العلمية واسهموا فى ذلك بنصيب وافر ، وتولى بعضهم مناصب ومراكز علمية غاية فى الاهمية فمنهم كما سبق ان ذكرنا من توارث تولى الخطابة والامامة بجامع مصر مثل الفقيه ابو محمد عبد الحكم عن والده الامام العالم ابى اسحق ابراهيم بن منصور العراقى ، وكذلك الامام محمد بن يوسف بن ابى بكر ابن المحوجب الذى عمل خطيبا للجامع الطولونى ثم جامع القلعة ، وعبد اللطيف بن عبد العزيز بن يوسف الحرانى الذى تصدر بالجامع الحاكمى ، وعبد الله محمد بن ابى المعالى البغدادى الصوفى الذى نزل

بالخانقاه السعيدية بالقاهرة ، ومحمد بن عيسى بن حسن البغدادى الموسيقى الذى تولى مشيخة الزاوية التى بجوار المسجد الحسينى وتقى الدين عبد الرحمن بن احمد الواسطى الذى تولى مشيخة الحديث بالشيخونية ، وابن الاعلاقى ، الذى عمل اماما لاحد مساجد القاهرة ، وموسى بن على بن موسى الزرزارى الذى تصدر للاقراء بجامع الظاهر بالحسينية ، وعبد الكريم بن عمر العراقى خطيب جامع مصر وابن الاكفانى الذى تولى بيمارستان قلاوون .

هذا بخلاف العراقيين الذين انشاوا بعض المؤسسات العلمية مثل دار الحديث التكريتية بالاسكندرية ، ومدرسة آق سنقر الفارقانى نائب السلطنة بالقاهرة ، والمساجد والزوايا والاربطة مثل رباط الواسطى بالاسكندرية ، ومسجد وتربة الشيخ الجعبرى ابو اسحق ابراهيم وولده وزاوية الشيخ ابى السعود محمد الباذبينى الواسطى عند باب القنطرة بالقاهرة ، ومسجد ومدرسة الوزير بدر الدين السنجارى ، وغيرهم وهناك من العراقيين من اشتغل بعلوم الحديث بالاسكندرية ، ومنهم من حمل لقب مسند الديار المصرية او مسند القاهرة كما سبق ان ذكرنا فى الصفحات السابقة ، ومنهم من درس بالمدارس مثل عز الدين الماردينى الحنفى الذى درس بالمدرسة الصالحية ، وشرف الدين الميدومى الذى درس الحديث بالمدرسة الكاملية ، والشيخ علم الدين ابن بنت اسحق العراقى الذى درس بمدرسة الامام الحسين ، ومحمد بن على الخلاطى الذى تولى الاعادة بالمدرسة المسرورية بالقاهرة ، والصاحب برهان الدين السنجارى الذى تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية قبل توليه القضاء والوزارة.

ثالثا - استخدام بعض العناصر العراقية فى الجهاز الادارى والجيش فى مصر فى القرن السابع الهجرى

ا - نيابة السلطنة :

تولى بعض العراقيين المقيمين بمصر فى القرن السابع الهجرى مناصب ادارية هامة ، وتدرجوا فى هذه المناصب ، فقد اوردت المصادر اسماء عراقيين اسندت اليهم مناصب ادارية وعسكرية هامة . ومن المعروف أن نيابة السلطنة وظيفة ظهرت فى العصر الايوبى (٣٠٤) ، ربما لوضع حد لنفوذ الوزارء ، ولم تكن معروفة فى مصر قبل ذلك ، ثم احياها بيبرس مع ما احياه من الوظائف الايوبية ، ويذكر القلقشندى ان نائب السلطنة فى مصر المملوكية كان « يستخدم الجند من غير مشاورة السلطان ويعين ارباب الوظائف كالوزارة وكتابة السر ، وقل ان لايجاب فيمن يعينه ، وهو سلطان مختصر ، بل هو السلطان الثانى ... » (٣٠٥) .

ومن هذا النص يتبين لنا أن نائب السلطنة كان على رأس الادارة الحكومية فى مصر ،وكان يشترك مع السلطان فى منح لقب الامارة ،وتوزيع الاقطاعات ، وتعيين الموظفين والوزراء ، ومن اعمال النائب توقيع المراسيم والمنشورات ، وتنفيذ القوانين والركوب على رأس فرق الجيش فى المواكب الرسمية ، والجلوس لكشف مظالم الناس والبت فيها .

ومن ذلك نستطيع أن ندرك مدى اهمية منصب نائب السلطنة فى مصر المملوكية من خلال اختصاصاته واعماله ، وكذلك من خلال القابه ، فقد لقب بكافل المملكة الشريفة ،واحيانا بملك الامراء .وهناك نوعان من نواب السلطنة،النوع الاول نائب الغيبة،وهو الذى يتولى شؤون الدولةاذا غاب السلطان.والثانى هو النائب الكامل وتتمثل مهمته فىاخضاع الثوار وخلاص الحقوق ، وهو ينوب عن السلطان فى حالة وجوده فى مصر (٣٠٦)

ومن اشهر من تولى هذا المنصب من العراقيين فى مصر فى القرن السابع الهجرى الامير حسام الدين ابو على بن محمد الهذبانى الاربلى

وقد ولد الامير حسام الدين بحلب سنة ٥٩٢هـ ، واصله من اربل ٠ وكان قد اتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين ولازمه واختص به ، فجعلـه الصالح استاداره ٠ وكان يعتمد عليه فى مهامه ويثق به ثقه كبيرة ٠ وقدم حسام الدين سنة ٦٤٧هـ الى الديار المصرية نائبا بها ، واستمر يتقلـد نيابة السلطنة بمصر الى ان توفى الملك الصالح (٣٠٧) ٠

اما الامير بـدر الدين بيليك الخازندار (٣٠٨) الذى استقر عـلى نيابة السلطنة زمن الظاهر بيبرس فقد صاهر امراء الموصـل العراقيين بزواجه كما سبق ان ذكرنا من ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سـنة ٦٦٠هـ ، واحتفل بيبرس بهذا العرس احتفالا كبيرا بالقاهرة (٣٠٩) ٠

وتوفى بدر الدين الخازندار ، صهر امراء الموصل سنة ٦٧٦هـ بعد وفاة بيبرس بقليل ،وقيل ان الامير شمس الدين آق سنقر الفارقانى(٣١٠) الظاهرى الاستادار الذى ولى نيابـة السلطنـة بعده ، سـقاه السـم بالاتفاق مع أم الملك السعيد « فاخذه (المقصود بدر الدين الخازندار) قولنج عظيم ، وبقى به اياما ، وتوفى بمصر سنة ٦٧٦هـ (٣١١) » ٠ ومن هذا الخبر يتضح لنا ان الامير آق سنقر الفارقانى تولى منصـب نائب السلطنة بمصر سنة ٦٧٦هـ ٠ والامير آق سنقر الملقب بشمس الدين ، كان مملوكا للامير نجم الدين الحاجب ، ثم انتقل الى الظاهر ركن الدين بيبرس فنسب اليه (٣١٢) واصبح فى عداد المماليك السلطانية ، وترقى آق سنقر الفارقانى فى المناصب حتى وصل الى وظيفة الاستادار (٣١٣) ، التى بمقتضاها اصبح من اكبر موظفى القصر السلطانى ، يشرف عـلى البيوت السلطانية من الحوائج خاناه والشـراب خانـاه ، والطست ، والفراش خاناه وكان للسلطان الملك الظاهر ، عدة استادارية ٠ وفى نفس الوقت كان يثق بآق سنقر كل الثقة ، فبدأ يستنيبه فى غيبته ، ويقدمه على عساكره فعلى سبيل المثال خرج السلطان الملك الظاهر من القاهرة فى

٢٥ رمضان ، واستناب الامير آق سنقر الفارقانى الاستادار نائبا عنه فى خدمة ولده الملك السعيد سنة ٦٧٤هـ ، وترك معه بالديار المصرية لحفظ البلاد خمسة آلاف فارس (٣١٤) . فلما صار الامر الى الملك السعيد ، جعله نائبه لسائر المماليك بعد بيليك الخازندار .

ولم تمض عدة شهور على جلوس آق سنقر على نيابة السلطنة حتى قبض عليه المماليك الخاصكية فى ١٨ ربيع الاخر سنة ٦٧٦هـ ، وحبس بقلعة الجبل (٣١٥) ورتب مكانة فى نيابة السلطنة سنقر الالفى ، وقيل سجن فى ثغر (٣١٦) الاسكندرية وهناك ارسل اليه من خنقه وهو فى السجن ، فتوفى به سنة ٦٧٧هـ ، ولم يعرف مكان قبره .

من اشهر اعمال الامير آق سنقر الفارقانى الاستادار ، انه انشأ مدرسة عند داره ، داخل باب سعادة بالقاهرة بحارة الوزير فى قول ، والوزيرية فى قول آخر ، على مذهب ابى حنيفة (٣١٧) ، وافتتحت فى الثانى من جمادى الاول سنة ٦٧٦هـ . وسميت هذه المدرسة بالفارقانية نسبة اليه ، ومن اشهر من تولى مشيختها وقام بالتدريس بها ابن الصيرفى ، شرف الدين حسن بن على اللخمى المصرى المحدث .

ومن اعماله كذلك توجهه لغزو بلاد النوبة (٣١٨) وفتحها سنة ٦٧٤هـ ، فلما تم له ذلك كتب اليه القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر جوابا من بديع انشائه ، ومما جاء فيه قوله « وقرن النصر بعزم المجلس الا نهض ، واهلك الاسود بميمون طاير النصر وكيف لا ، وآق سنقر هو الطاير الابيض ، واقر لاهل الصعيد كل عين ، وجمع شملهم فلا يرون بعدها غراب بين ، ونصر ذوى السيوف على ذوى الحراب ، وسهل صيد ملكهم على يد المجلس ، وكيف يعسر على السنقر صيد غراب». كذلك اشترك الامير آق سنقر فى معارك عديدة ضد التتار أوردها ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة (٣١٩) .

ب - الوزارة :

وكان يلى نائب السلطنة فى المرتبة ، الوزير ([٣٠]) ، الذى كان يحتفظ بمكانة سامية فى النظام الادارى الحكومى بمصر فى العصر الفاطمى . فلما اعتلى صلاح الدين دست السلطنة بمصر ، عمل على الحد من نفوذ الوزراء ، بعد مارآه من الصراع بين شاور وضرغام وزيرى العاضد لدين الله آخر خليفة فاطمى ، فاستحدث نظام نيابة السلطنة ، واصبح نائب السلطنة هو الذى يلى السلطان فى المرتبة كما أصبح يتمتع بكل ما كان يتمتع به الوزير من قبل .

ورغم هذا ظلت للوزارة مهابتها واهميتها ([٣١]) . وقد حرص السلطان المملوكى الظاهر بيبرس على اختيار وزرائه من بين ارباب الاقلام والسيوف ، فاذا كان الوزير من ارباب الاقلام اطلق عليه اسم الصاحب، ثم اضيف الى هذا اللقب ، لقب آخر وهو الوزير ،فاصبح يطلق عليه الوزير الصاحب او وزير الصحبة . واذا كان الوزير من ارباب السيوف اكتفى بتلقيبه بالوزير دون الصاحب ([٣٢]) . وقد جرت العادة على ان يعين السلاطين المماليك كلا من الوزيرين فى وقت واحد .

وبدأت سلطات الوزير فى التضاؤل فى النصف الثانى من عصر المماليك البحرية ، وضعف نفوذ الوزير حتى ان اختصاصه أصبح لايتجاوز تنفيذ اوامر السلطان والنائب ، والنظر فى الامور المالية للدولة ، بالاشتراك مع ناظر الدولة ، بعد ان كانت سلطته تتناول كافة شئون الدولة .

وقد تقلد الوزارة من العراقيين الوافدين الى مصر فى القرن السابع الهجرى عدد من الوزراء **اولهم الوزير القاضى كمال الدين ابو عبد الله محمد بن القاضى عزيز الدين السنجارى ، الحنفى** ، وكان وزيرا ومدرسا بالخاتونية والصادرية بدمشق . وكان من أوائل القادمين الى مصر بعد سقوط مدن العراق والشام فى ايدى المغول مابين سنتى ٦٥٦ - ٦٥٩هـ، فلما

وصل الى الديار المصرية ، وبويع المستنصر بالله (ابو القاسم أحمد العباسى) بالخلافة فى القاهرة ، عرضوا عليه الوزارة ، فوافق عليها . ويذكر اليونينى انه سافر صحبته لقتال المغول فى العراق سنة ٦٥٩هـ فاستشهد معه (٣٢٣). **وممن تولى الوزارة أيضا من العراقيين الاخوان بدر الدين يوسف ، وبرهان الدين الخضر** ، ولدى الحسن بن على الزرزارى السنجارى . وكانا قد وفدا الى مصر فى مستهل القرن السابع الهجرى ، وتولى كل منهما الوزارة والقضاء بمصر .

ولد اولهما ، **بدر الدين يوسف** بسواد اربل سنة ٥٧٨هـ (٣٢٤) ، ونشأ أول امره بسنجار، وكانت له مكانته لدى الملك الاشرف موسى، الذى ولاه القضاء ببعلبك ومضافاتها وهى البقاع البعلبكى والبقاع العزيزى ، والزبدانى والجبال . وكان بدر الدين يوسف على صغر ولايته يرتدى أفخم الازياء ويكثر من المماليك والحاشية بحيث فاق بمظهره كبار الوزراء ، ثم عاد لسنجار مرة اخرى ليعمل قاضيا بها .

ولما مات الملك الكامل محمد فى مصر ، خرجت الخوارزمية على ولده الملك الصالح ، فسار الملك الصالح الى سنجار ، وهناك حاصره فيها بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، فما كان من الملك الصالح الا أن ارسل بدر الدين يوسف الذى كان لايزال يتقلد قضاء سنجار الى الخوارزمية ليصلح ما بينهم وبينه ، فخرج بدر الدين سرا من سنجار وخاطر بنفسه ومضى الى الخوارزمية واستمالهم ، فنازلوا حران ثم قصدوا سنجار وهرب صاحب الموصل تاركا الملك الصالح . اعجب الملك الصالح بموقف بدر الدين يوسف السنجارى ، فلما وصل بدر الدين الى مصر بعد ذلك استقبله الملك الصالح بحفاوة بالغة وقلده قضاء مصر والوجه القبلى مكافأة له ، وابقى القاهرة والوجه البحرى مع القاضى شرف الدين ابن عين الدولة . فلما توفى ابن عين الدولة نقل الملك الصالح بدر الدين يوسف الى قضاء القاهرة والوجه البحرى . وحاول الامير الوزير فخر الدين بن شيخ الشيوخ ان يوقع بين القاضى السنجارى وبين الملك الصالح

ولكنه اخفق فى ذلك لان الصالح نجم الدين اخبره بان للسنجارى افضال كثيرة عليه لايمكن ان ينساها .

عاد السنجارى الى سنجار فترة ، ثم تولى بعلبك ، وعاد الى مصر مرة ثانية (٣٣٥) تولى خلالها التدريس فى المدرسة الصالحية (الواقعة بين القصرين) للطائفة الشافعية ، ثم تولى الوزارة للملك الصالح نجم الدين ايوب ، وفى ذلك يقول السيوطى «ووزر للصالح جمال الدين ابـن على بن جرير الرقى ، ومعين الدين الحسن بن صدر الدين شيخ الشيوخ ، واخوه فخر الدين يوسف ، والقاضى بدر الدين السنجارى والقاضى تـاج الدين ابن بنت الاعز ... » (٣٣٦) . وكان بدر الدين اثناء تولية الوزارة يشارك فى الامور المتعلقة بالدولة ويشاور فيها ، ويرجع فى معظمها الى رايه . وعزل السنجارى عن الوزارة زمن شجرة الدر ، والسلطان عز الدين ايبك التركمانى ، وولده المنصور ، ولكنه عاد الى الوزارة مرة ثانية زمن المظفر قطز بالاضافة الى توليه قضاء القضـاة . ولم يمض عام واحد على توليه الوزارة حتى عزل عنها وتولاها منافسه القاضى تاج الدين ابن بنت الاعز (٣٣٧) .

ظل بدر الدين السنجارى يتدرج فى المناصب الجليلة حتى أوائل عهد الظاهر بيبرس ، الذى صرفه عن ذلك ، فاعتزل ولزم منزله ، وكان الناس يترددون عليه لخدمتـه ، لمـا كان قـد وصل اليـه من مكانـة مرموقة (٣٣٨) بين اعيان الدولة . ومن مآثر الصاحب الوزير القاضى بدر الدين يوسف السنجارى انه انشأ مدرسة بالقرافة الصغرى وتربة له ، وتوفى بالقاهرة فى العشر الاخير من رجب سنة ٦٦٣هـ زمن السلطـان المملوكى الظاهر بيبرس (٣٣٩) ودفن بتربته الخاصـة . وقد وصفتـه المصادر بانه كان كثير الاحسان يراعى الحقوق . ويذكر الكتبى ان الوزير القاضى بدر الدين السنجارى كان على صلة وثيقة وعلاقة ودية بتقى الدين اسماعيل بن ابراهيم التنوخى المعرى الدمشقى وله رسائل وقصائد تبادلها معه (٣٣٠) . أما اخوه برهان الدين خضر بـن يوسف السنجارى فقـد

ولد سنة ٦١٠هـ (٣٣١) ولم يتول الا القضاء فى عهد الظاهر بيبرس ، امـا الوزارة فلم يتقلدها الا فى سنة ٦٧٧هـ فى عهد السلطان الملك السعيد عقب وفاة الوزير الصاحب بهاء الدين بن حنا ٠وكان السلطان الملك السعيد اذ ذاك فى دمشق،فلما بلغه نبأ وفاة ابن حنا «ارسل الى برهان الدين الخضر ابن الحسن السنجارى باستقراره وزيرا بالديار المصرية ٠٠» (٣٣٢) ٠

وقد اورد السيوطى بعض الابيات الشعرية التى نظمها برهان الدين عند تقلده الوزارة ، ومن هذه الابيات :

تهن بخلعـــة لبست جمـــالا ** بوجه منك سمح يجتلـوه

وقال الناس حين طلعت فيهـا ** أهذا البدر قلت لهم أخوه (٣٣٣)

ظل برهان الدين السنجارى يقوم باعباء الوزارة طوال عهد الملك السعيد ٠ فلما اعتلى المنصور قلاوون دست السلطنة يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من رجب سنة ٦٧٨هـ ، تمكن الامير علم الدين سنجر من الايقاع بين السلطان المنصور قلاوون وبرهان الدين السنجارى ٠ فاقدم قلاوون فى السادس عشر من رمضان سنة ٦٧٨هـ ، وقيل فى التاسع والعشرين منه، على عزل برهان الدين السنجارى عن الوزارة ، وامر بالقبض عليه وعلى ولده شمس الدين عيسى ، واخذت خيولهما ، وخيول اتباعهما ، وبات الصاحب برهان الدين وولده ، فى دار الامير علـم الدين الشجـاعى ، « وامر بالقبض عليه وعلى ولده شمس الدين عيسى واخذت خيولهما ، وخيول اتباعهما ، وبات الصاحب برهان الدين وولده ، فى دار الامير علم الدين الشجاعى ، واستمرا فى التعويق اياما وقبض على حجابهما وخدامهما ، وطلبوا بما اخذوا من نقد وغيره ، حاصل طـلاق وصدور مايتا الف وستة وثلثون الفا ٠٠٠ » (٣٣٤) ٠

وفى شوال اطلق المنصور قلاوون سراح برهـان الدين السنجارى وولده ، وامره بأن يلزم مدرسة اخيه بدر الدين وداره بالقرافة الصغرى، وعين على الوزارة بدلا منه فخر الدين بن لقمان ، كاتب السر ، وصاحب

ديوان الانشاء بالديار المصرية (٣٣٥)٠استمر ابن لقمان فى الوزارة حتى جمادى الآخرة سنة ٦٧٩هـ ، ففى هذا التاريخ عفا المنصور قلاوون عن برهان الدين السنجارى ، فاعاده الى الوزارة للمرة الثانية (٣٣٦) وارجع ابن لقمان الى ديوان الانشاء ٠ ولم تكن هذه المحنة اولى المحن التى يتعرض لها برهان الدين السنجارى ، فقد آذاه من قبل الوزير بهاء الدين ابن حنا عندما كان السنجارى قاضيا لمصر زمن الظاهر بيبرس ، فاوقع بينه وبين بيبرس فعزله عن القضاء وسجنه وضربه بالمقارع ، ثم افرج عنه معزولا فقيرا ليس بيده سوى مدرسة الملك المعز ليتقوت منها ، فلما مات الصاحب بهاء الدين بن حنا (٣٣٧) فى اواخر سنة ٦٧٦هـ ، عين الملك السعيد برهان الدين على الوزارة كما سبق أن ذكرنا ٠ اقام برهان الدين على الوزارة حتى ربيع الاول سنة ٦٨٠هـ ٠ ومنذ ذلك التاريخ يبدأ برهان الدين فى التعرض لمحنة جديدة ، فقد صرف المنصور قلاوون برهان الدين الصاحب عن الوزارة مرة ثانية ، وأمر بالقبض عليه هو وولده شمس الدين ، واعتقلهما بقلعة الجبل ، واستوزر مكانه نجم الدين حمزة بن محمد بن هبة الله الاصفونى ، وكذلك استوزر الامير علم الدين سنجر الشجاعى « وهو اول من ولى الوزارة من الامراء ، واول وزير ضربت على بابه الطبلخاناه على قاعدة وزراء الخلافة ببغداد» (٣٣٨)

ومن هذا العرض يتبين لنا المكانة السامية التى وصل اليها برهان الدين السنجارى العراقى فى الدولة المملوكية بمصر ، والتى اثارت حسد وحقد كبار الامراء وعلى راسهم علم الدين سنجر الشجاعى ٠

هذا وقد تعرض برهان الدين السنجارى لذلك للاضطهاد والسجن والضرب بالمقارع والتعذيب ٠ وفى العاشر من شهر ربيع الاول من سنة ٦٨٢هـ فوض الملك المنصور قلاوون لبرهان الدين النظر والتدريس بمدرسة الامام الشافعى بالقرافة،وكان معلوم تدريسه بها كل شهر أربعين دينارا معاملة ، وعن النظر عشرة دنانير ، والجراية من الخبز كل يوم ستين رطلا بالرطل المصرى وراويتين من الماء (٣٣٩) الحلو ٠ وكانت

هذه المدرسة قد خلت من المدرسين منذ ثلاثين عاما واكتفى فيها بالمعيدين وهم عشرة حتى سنة ٦٧٨هـ عندما تولى التدريس بها قاضى القضاة تقى الدين ابن رزين ، ثم انتقل التدريس بها بعد وفاته الى غيره حتى تولاها برهان الدين السنجارى . ثم اعاد المنصور قلاوون برهان الدين السنجارى للمرة الثالثة الى الوزارة بعد وفاة الوزير نجم الدين ابن الاصفونى ، ولكنه لم يلبث ان عزله من جديد بعد فترة قليلة من توليه الوزارة ثم تولى منصب قاضى القضاة سنة ٦٨٦هـ ، ولم يبق به الا عشرين يوما ثم توفى ، وقيل انه مات مسموما بايعاز من منافسة الامير علم الدين سنجر الشجاعى (٣٤٠) .

توفى القاضى الوزير برهان الدين خضر السنجارى بمنزله بالمدرسة المعزية بمصر وصلى عليه بمصلى خولان ، ودفن بالقرافة الصغرى بتربة اخيه بدر الدين . وتشير كل المصادر ان الاخوين بدر الدين وبرهان الدين كانا من اجود الناس وافضلهما طباعا . **وفى أواخر القرن السابع الهجرى ، يتقلد الوزارة أمير عراقى هو (٣٤١) عز الدين ايبك البغدادى المنصورى سنة ٧٠١هـ** فى سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية .

ومن الشخصيات العراقية الهامة فى مصر فى القرن السابع الهجرى الصاحب موفق الدين ابو الحسين على يد محمد الآمدى ، وكان من كبار الاعيان ، ورشح لوزارة مصر ، وولى الاعمال الكبار مثل نظر الشام ، وقوص والاسكندرية ، وتولى منصب ناظر النظار بالديار المصرية . وتوفى بالكرك فى ١٨ ذى الحجة سنة ٦٧٤هـ فى الخامسة والثمانين من العمر (٣٤٢) .

جـ - القضـــاء :

أولا - أسرة بنى درباس ، تولى عدد من افرادها القضاء فى مصر الايوبية منذ القرن السادس الهجرى ، واستمروا يتولون هذا المنصب الهام حتى النصف الاول من القرن السابع الهجرى .

وابرز شخصيات هذه الاسرة هو صدر الدين عبد الملك بن درباس الكردى الموصلى الشافعى ، الذى تولى قضاء القضاة بالقاهرة سنة ٥٦٦هـ فى وزارة صلاح الدين الايوبى للعاضد الفاطمى ، وصرف عنه بعد وفاة صلاح الدين وبالذات فى ربيع الاول سنة ٥٩٠هـ فى سلطنة العزيز عثمان ، ثم مالبث أن اعيد الى القضاء سنة ٥٩٤هـ ، وصرف فى جمادى الاولى من سنة ٥٩٥هـ ([٣٤٣]) . ومن اهم أفراد هذه الاسرة الاخوان ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس ، وضياء الدين ابو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس ، وكلاهما تولى قضاء القضاة بالديار المصرية . أما الاول ابو القاسم عبد الملك ، فقد ولد سنة ٥١٦هـ وتفقه بحلب ثم تولى منصب قاضى القضاة بالديار المصرية ، وتوفى بها فى رجب سنة ٦٠٥هـ .

اما الثانى اخوه ضياء الدين عثمان الكردى الموصلى فقد ناب عن اخيه صدر الدين فى الحكم بالقاهرة . وله العديد من المؤلفات منها « الاستقصاء فى شرح المهذب » . ويذكر السيوطى انه كان من أعلم فقهاء عصره بالمذهب ومن أكثرهم مهارة فى أصول الفقه . وتوفى ضياء الدين فى الثانى من ذى القعدة سنة ٦٢٢هـ وقد قارب التسعين ، ودفن بالقرافة ([٣٤٤]) .

وقد انجب ابو القاسم عبد الملك ، ولدا ، هو ابو طاهر اسحق ، تولى هو الآخر القضاء ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦١١هـ ، ودفن بتربة بنى درباس بسفح المقطم ([٣٤٥]) . اما الثانى فقد انجب جمال الدين ابو اسحق ابراهيم الذى كان فقيها محدثا شاعرا ، ولكنه رحل من مصر ، ومات بين الهند واليمن سنة ٦٢٢هـ ([٣٤٦]) .

ثانيا - اسرة الحسن السنجارى ، تولى القضاء بمصر كل من بدر الدين يوسف بن الحسن السنجارى ، وشقيقه برهان الدين الخضر ، الى جانب توليهما الوزارة كما سبق أن ذكرنا .

اما بدر الدين يوسف السنجارى فقد تولى قضاء مصر والوجه القبلى زمن الملك الصالح نجم الدين ايوب فى ربيع الآخر من سنة ٦٣٩هـ ، وظل قضاء القاهرة والوجه البحرى للقاضى شرف الدين بن عين الدولة ، وفى ذى القعدة من نفس السنة توفى ابن عين الدولة فتولى بدر الدين السنجارى بعده قضاء القاهرة والوجه البحرى تاركا قضاء مصر والوجه القبلى للقاضى عز الدين ابن عبد السلام ٠

وفى جمادى الاولى سنة ٦٤٨ هـ صرف بدر الدين السنجارى عن قضاء القاهرة والوجه البحرى لفترة قصيرة ثم عاد الى قضاء القاهرة مرة ثانية ، وذلك فى رجب سنة ٦٤٨هـ ، ثم اضيف اليه قضاء مصر بعد أيام يسيرة فى شوال من نفس السنة ([٣٤٧]) ٠

وفيما بين صرف بدر الدين السنجارى عن قضاء القاهرة وعودته اليها مع قضاء مصر مرة ثانية تولى قضاء مصر والوجه القبلى ، قاضى عراقى آخر هو صدر الدين مرهوب بن عمر الجزرى فى نفس سنة ٦٤٨هـ ٠ وفى سنة ٦٥٤هـ صرف بدر الدين السنجارى عن قضاء مصر والقاهرة وخلفه فيه اخوه برهان الدين خضر السنجارى ([٣٤٨]) ٠ ولم تمض شهور قليلة حتى صرف برهان الدين الخضر السنجارى عن القضاء وتولاه بدلا منه تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ([٣٤٩]) الى ان توفى السلطان الملك المعز ايبك فتولى القضاء بالقاهرة وحدها بدر الدين السنجارى فى ربيع الآخر سنة ٦٥٥هـ ، وبقى مع ابن بنت الاعز قضاء مصر فقط ٠ ثم اضيف قضاء مصر ايضا الى بدر الدين السنجارى فى رجب من تلك السنة ، فاقام الى جمادى الاولى سنة ٦٥٩هـ على قضاء مصر والقاهرة ،ثم عزل وأعيد ابن بنت الاعز على قضاء مصر والقاهرة معا ٠

وفى شوال سنة ٦٦١هـ عزل ابن بنت الاعز عن قضاء مصر وحدها ، وتولاه برهان الدين الخضر السنجارى ، وبقى قضاء القاهرة مع ابن بنت الاعز ٠ وفى رمضان سنة ٦٦٢هـ صرف قضاء مصر عن السنجارى

واضيف الى ابـن بنت الاعـز حتى وفاته يـوم الاحد ١٧ رجـب سنة ٦٦٥هـ (٣٥٠) .

ومن الجدير بالذكر ان القضاء بمصر كان يتولاه قاض واحد بالديار المصرية من اى مذهب حتى عهد السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس الذى قرر فى سنة ٦٦٣هـ اربعة قضاة بالديار المصرية على مذاهب الائمة الاربعة لعدم اقتناع بيبرس بحكم حكم به قاضى القضاة فى ذلك الوقت تاج الدين ابن بنت الاعز (٣٥١) .

وقد تحدثنا فى الصفحات السابقة عن المحن التى تعرض لها برهان الدين الخضر السنجارى زمن المنصور قلاوون ، وعرفنا انه عاد الـى منصب قاضى القضاة سنة ٦٨٦هـ فلم يلبث الا اياما حتى توفى وخلفـه القاضى تقى الدين عبد الرحمن بن منافسه القاضى تاج الدين بـن بنـت الاعـز .

٣ ـ القاضى شمس الدين احمد بن خلكان البرمكى (المؤرخ صاحب كتاب وفيات الاعيان) من نسل خالد بن برمك ، ولد احمد بن محمـد ابن ابراهيم بن خلكان قاضى القضاة باربل سنة ٦٠٨هـ ، وقد تفقه بالموصل وحلب ، ثم دخل مصر واقام بها فترة طويلة .

تولى ابن خلكان الحكم عن القاضيين السنجاريين ، بدر الديـن يوسف واخيه برهان الدين الخضر . ففى عام ٦٥٩هـ ناب عن برهـان الدين السنجارى فى القضاء ، ثم تولى قضاء الشام عشر سنوات ، وعزل منه سنة ٦٦٩هـ ، فعاد الى مصر ، وعاش بها سبع سنوات معزولا ثم رد الى قضاء الشام . وتوفى القاضى المؤرخ ابن خلكان بدمشق فى رجـب سنة ٦٨١هـ (٣٥٢) .

٤ ـ اسرة فخر الدين عثمان بن ابراهيم الماردينى الشهير بابن التركمانى:
مؤسسها فخر الدين عثمان الماردينى ، الذى انتهت اليه رياسـة

الحنفية بالديار المصرية وتخرج عليه خلق كثير ، وشرح الجامع الكبير والقاه دروسا بالمنصورية . وتوفى بالقاهرة سنة ٧٣١هـ عن احدى وثمانين سنة . وكان له ولدان احدهما تاج الدين احمد الذى ولد بالقاهرة فى ذى الحجة سنة ٦٨١هـ وتفقه ، ودرس وعمل مفتيا ، وصنف فى الفقه واصوله كما تخصص فى النحو والمنطق . ومن تصانيفه شرح الهداية ، وشرح الجامع الكبير . وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٧٤٤هـ .

وثانيهما علاء الدين على ، ويذكر السيوطى انه من مواليد سنة ٧٨٣هـ ، ولكننا نعتقد أن السيوطى اخطأ فى ذكر ذلك التاريخ لان والده توفى سنة ٧٣١هـ ، لذلك فنحن نرجح ان يكون السيوطى اخطأ فى ذكر العام ٧٨٣هـ وانه قصد بدلا منه عام ٦٨٣هـ .

وكان علاء الدين على ، اماما فى الفقه والاصول ،وله تصانيف رائعة مثل «مختصر علوم الحديث لابن الصلاح» والرد على البيهقى ، وتوفى فى المحرم سنة ٧٤٥هـ ، وتاريخ وفاته هذا يؤكد انه ولد سنة ٦٨٣هـ .

وقد انجب علاء الدين على ولدين ، احدهما مات فى حياة ابيه ، والثانى جمال الدين عبد الله ، تولى قضاء الديار المصرية بعد وفاة ابيه فى القرن الثامن الهجرى ، واستمر ابناء الاسرة يتوارثون قضاء الديار المصرية خلال القرن الثامن الهجرى (٣٥٣) .

ومن القضاة العراقيين الذين تقلدوا القضاء فى مصر القاضى **عماد الدين ابو عمرو عثمان** ، الذى تفقه بالموصل ثم قدم الى مصر وتوفى فى ربيع الاول سنة ٦٢٠هـ (٣٥٤) . ومنهم **صدقه بن ابى الكرم** الذى تفقه ببغداد على ابن فضلان ، ثم قدم الى مصر ، وتولى القضاء باعمال الاشمونين (٣٥٥) . ومنهم **برهان الدين بن على سبط ابن عبد الحق الواسطى** ، قاضى الديار المصرية الذى توفى فى سنة ٦٤٤هـ ، وكذلك **ابو الفضل محمد بن على** الذى سمع ببغداد ودمشق

ثم انتقل الـــى القاهرة وعمل بها نائبا فى الاحكام،كما حدث وصنف كتبا منها «قواعد الشرع ، وضوابط الاصل والفرع» ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٧٥هـ ([٣٥٦]) .

اما **محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحرانى ، الحنبلى** ، فقــد رحل من دمشق الى مصر واقام بها مدة يحضر درس الشيخ القاضى عــز الدين بن عبد السلام ، وتولى محمـــد الحرانى قضاء بعض اعمـــال الديار المصرية ، ثم ترك القضاء وعاد الى دمشق .

ويذكر ابن العمـــاد انـــه اول حنبـلى حكـم بالديار المصريـــة ، وتوفى ([٣٥٧]) بدمشق سنة ٦٧٦هـ.والقاضى **نجم الدين احمد بن حمدان بن شبيب الحرانى الحنبلى** ، درس بحلب ودمشق ثم جـــاء الى مصر وتولى بها نيابة القضاء بالقاهرة . وعاش ما تبقى من حياته بمصـــر وتوفى بالقاهرة سنة ٦٩٥هـ عن اثنين وتسعين عاما.وتفقه به وتخرج عليه جماعة كثيرة ([٣٥٨]) . اما **الامير الاديب شمس الدين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الآمدى الحنبلى** ، الذى ولد بمصر فى ١٣ محرم سنة ٦٣٣، فقد تولى نيابة دار العدل زمن الاشرف خليل بعد ان كان المنصور قلاوون قد أمر بسجنه . وتوفى بمصر سنة ٧٠٤هـ اثر سقوطه من فوق فرســـه فكسرت اعضاؤه ([٣٥٩]) .

واخيرا **قاضى القضاة شرف الدين ابو محمد عبد الغنى الحرانى** الحنبلى ، وهو الذى تولى منصب ناظر الخزانة بالديار المصرية ثـم اضيف إليه قضاء الحنابلة والتدريس بالصالحية ، وكان مولده سنة ٦٤٥هـ بحران وتوفى سنة ٧٠٩هـ بمصر ودفن بالقرافة ([٣٦٠]) .

د ـ مناصب ادارية اخرى تولاها العراقيون بمصر :

١ ـ تولى رجل يدعى « الحرانى » منصب والى القاهـــرة سنة ٦٦٤هـ ، ويذكر ابن اياس انه عمل على القضاء على المفاسد بها ، فعاقب

من يحتسون الخمر بصلبهم ومنهم رجل اسمه الكازرونى ، يقول ابن اياس : « وتولى الحرانى والى القاهرة اهراق الخمور ، وحرق الحشيش وتبديد المزور ٠٠ » وقد نظم الاديب ابن دانيال الموصلى ابياتا من الشعر بهذه المناسبة أوردها ابن اياس فى بدائع الزهور (٣٦١) ٠

٢ ـ تولى عبد المؤمن بن عبد الوهاب البغدادى المعروف بابن المجير (٣٦٢) التاجر ولاية قوص من الديار المصرية ، وتوفى سنة ٧٤٢هـ

٣ ـ تولى جمال الدين اقوش الموصلى منصب « حاجب » ، وكان اقوش من خشداشية المنصور قلاوون ، واحد المتآمرين على قتل الاشرف خليل ، لذلك قبض عليه الاشرفية هو وسيف الدين بهادر وقتلوهما يوم ٢٥ محرم سنة ٦٩٠هـ (٣٦٣) ٠

٤ ـ من الامراء العراقيين الذين قرروا فى الاجناد بالقاهرة على بن اسحق بن لؤلؤ الموصلى ابن المجاهد بن بدر الدين صاحب الموصل ، ولد سنة ٦٥٧هـ بالجزيرة وقدم الى القاهرة ، وسمع على الفقيه العز الحرانى ، والنجيب وابن علاق ، وتوفى بمصر بعد أن عمل فى جيشها سنة ٧٣١هـ (٣٦٤) ٠

٥ ـ من امراء ومماليك الملك السعيد العراقيين سيف الدين قلج البغدادى (٣٦٥) وسنقر التكريتى وايدغدى الحرانى (٣٦٦) ، ومن مماليك المنصور قلاوون الامير ركن الدين منكورس الفارقانى الذى كان سجينا ثم افرج عنه المنصور سنة ٦٨٠هـ، وقد اشترك فى فتوح طرابلس الشام سنة ٦٨٨ ، واستشهد فى هذه السنة (٣٦٧)٠ومن امراء الناصر محمد العراقيين والامير عبد القادر بن المغيث بن عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن الامير عبد القادر بن المغيث ابن عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن العادل ، ولد سنة ٦٤٢هـ ، وكان يزور دمشق كل عام ويعود لمصر مرة ثانية ، وتوفى بالرملة سنة ٧٣٢هـ (٣٦٩) ٠

ونصل الى نهاية دراستنا بنتيجة هامـة وهى أن العراقيـين فى مصر فى القرن السابع الهجرى أسـهموا بنصيب وافر فى كل مجـالات الحضارة بمصر وكان لهم دور هام واثر فعال فى المجتمع المصرى ، وكان ظهور العراقيين فى مصر فى هذا القرن مقدمة للدور الريادى الذى سيضطلع به العراقيون فى القرون التالية ٠

الحواشي

الحــــواشى

(١) تولى السلطان الب ارسلان السلطنة بعد عمه طغرلبك سنة ٤٥٥هـ، وفى عهده كان ملك دولة الاتراك السلاجقة يمتد من حدود بــلاد الافغان شرقا الى حدود الدولتين البيزنطية والفاطمية غربا .

وبرز من سلاطين السلاجقة الاوائل ، ثلاثة سلاطين عظــام هم على التوالى طغرلبك ، الب ارسلان ، وملكشاه .

وقد حارب سلاطين السلاجقة الدولة البيزنطية ، واحرزوا عليهــا انتصارات حاسمة اهمها ، انتصارهم فى موقعة ملاذكرد (١٠٧١م) عندما اســروا الامبراطــور البيزنطــى رومانــوس ديــو جانيس Romanos Dio Genes ، ووضع الب ارسلان قدمه على رقبة الامبراطور المهزوم على العادة التركية . وفى عهــــد السلطان ملكشــاه الذى خلف اباه الب ارســلان (٤٦٥ – ٤٨٥هـ) (١٠٧٢ – ١٠٩٢م) استولى السلاجقة على حلب ، والموصل ، وقضوا على سيطــرة القبائل العربية فى بلاد الجزيرة ، كما استولوا على دمشق والقدس. (عن الدولة السلجوقية انظر احمد بن على المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق د .مصطفى زيادة ، الجزء الاول ، القسم الاول ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٦ ، ص ٣٠ – ٤١)

وعن السلطان ملكشاه ارجع الى (الحافظ بن كثير ، البدايــة والنهاية ، طبعة ١٩٦٦ ، الجزء ١٢ ، ص ١٤٢) .

(٢) لم يعد للخليفة العباسى من سلطان سوى ذكر اسمه فى الخطبة ، ونقش اسمه على السكة . وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء ان ملكشاة السلجوقى اصر على طرد الخليفة العباسى المقتدى بأمــر الله من بغداد سنة ٤٨٥هـ لتدخله فى شئون الحكم،فانزعج الخليفة، وارسل اليه يطلب مهلة ولو شهراً . فرفض ملكشاه ان يمهله ولو

ساعة واحدة ، واتفق مرض السلطان وموته ، وعد ذلك كرامة للخليفة (الحافظ جلال الدين السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، طبعة دار التراث ببيروت ، ص ٣٩٢) .

(٣) اتابك ، كلمة تركية ، تتكون من مقطعين ، اطا بمعنى المربى ، أو اب ، وبك بمعنى الامير . وأول من تلقب به الوزير نظام الملك ، وذلك منذ أن فوض اليه السلطان ملكشاه بن الب أرسلان تدبير المملكة فى سنة ٤٦٥هـ (أبو العباس احمد بن على القلقشندى ، صبح الاعشى فى صناعة الانشاء ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، مجموعة تراثنا ، الجزء ٤ ، ص ١٨ ، نيكلسون ، دائرة المعارف الاسلامية المجلد الاول ، مادة - آتا - طبعة مصر ١٩٣٣ ، ص ٤٢٣ ، رشيد الجميلى ، دولة الاتابكة فى الموصل ، بعد عماد الدين زنكى ، طبعة ١٩٧٠ ، ص ٢٧) .

٤) حسين أمين ، العراق فى العصر السلجوقى ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ٢٠٩

(٥) وهناك ايضا اتابكية دمشق التى تنسب الى طغتكين ، والتى امتدت من سنة ٤٩٧ الى ٥٤٩هـ ،وقد انتهى حكم هذه الاسرة عندما انتزعها نور الدين محمود سنة ٥٤٩ هـ من صاحبها مجير الدين بن محمد بن بورى بن طغتكين (ابن القلانسى حمزة بن أسد التميمى ، ذيل تاريخ دمشق ، طبعة بيروت ١٩٠٨ ، ص ١٢٤ - ابن الاثير « عز الدين على بن أبى الكرم » ، الكامل فى التاريخ ، طبعة بيروت ١٩٦٦ ، الجزء ١١ ، ص ١٩٧) . ثم انتقلت بعد ذلك الى الايوبيين ، ومنها اتابكية أرمينية (٤٩٣ - ٦٠٤هـ) ومؤسسها سقمان القطبى مملوك قطب الدين اسماعيل الحاكم السلجوقى فى مدينة مرند باذربيجان (ابن الاثير ، الكامل ، الجزء ١٢ ، ص ٢٧ وما يليها ، وعن بلاد ارمينية ارجع لنفس المصدر ، ص ٦٠٥) وايضا اتابكية خوارزم التى كان يتولاها محمد بن انوشتكين ،

وكان قدولاه بركياروق ابن ملكشاه على خوارزم ، ومنحه لقب شاه فى سنة ٤٩٠هـ (ابن الاثير ، الكامل ، الجزء ١٠ ، ص ٢٦٧، ابن كثير ، البداية والنهاية ، الجزء ١٢ ، ص.١٥٤) .

(٦) كان قسيم الدولة آق سنقر بن عبد الله ، والد عماد الدين زنكى هو مؤسس هذه الاسرة او الاتابكية ، وكان مملوكا تركيا من مماليك ملكشاه ، ومن اخص اصحابه ، فلما تولى ملكشاه السلطنة اقطع صديقة آق سنقر حلب ، واعمالها ، وحماة ومنبج واللاذقية سنة ٤٨٠هـ ، وتكريت . وقد توفى آق سنقر فى احدى حروب الوراثة السلجوقية تاركا ولده الصغير عماد الدين زنكى فى العاشرة من عمره ، فنشأ عماد الدين فى كنف احد اصحاب والده ، وهو قربوجا امير الموصل ، وتولى زنكى شحنكية واسط ثم اضيفت له البصرة سنة ٥١٨هـ، ثم انتهى به الامر ان أصبح أميرا على الموصل وماحولها كالجزيرة ونصيبين ، وقد انقذه نجم الدين ايوب ، صاحب تكريت بعد هزيمته فى احدى المعارك ، فلما طرد نجم الدين أيوب من مدينته ، اجاره عماد الدين زنكى واسرته ، وساعده نجم الدين ايوب فى الاستيلاء على حلب سنة ٥٢٢هـ وانقذها من تهديد الصليبيين لها ، وساعده فى الاستيلاء على بعلبك سنة ٥٣٣هـ . واستولى عماد الدين زنكى بمساعدة نجم الدين أيوب واخيه اسد الدين شيركوه على دمشق ٥٣٩هـ . ولما قتل زنكى على يد احد مماليكه فى ٥٤١هـ خلفه نور الدين محمود ، ابنه،على حكم حلب ، وابنه سيف الدين غازى على الموصل ، وكان له من الابناء ايضا قطب الدين مودود (ولمزيد من التفاصيل ارجع الى ابن الاثير ، الكامل ، الجزء ١١ ص ١١٠ - ١١٢ ، عبد الرحمن ابو شامة ، الروضتين فى اخبار الدولتين ، تحقيق د. محمد حلمى احمد ، الجزء ١ ، ص ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ابن واصل « جمال الدين محمد بن سالم الحموى » مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ، تحقيق د .

جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ ، الجزء ١ ص ١١ — ٢٧ ، ابن خلكان « شمس الدين احمد بن محمد بن ابى بكر » ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق د. احسان عباس ، طبعة بيروت ، المجلد الاول ، ص ٢٤١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٦ ، الجزء ١٢ ، ص ١٤٧ ، القلقشندى ، صبح الاعشى ، الجزء ٤ ، ص ٣١٥ — رشيد الجميلى ، دولة الاتابكة فى الموصل ، ص ٣٠ — ٥٣ — سعيد الديوه جى ، الموصل فى العهد الاتابكى ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ١٦ — ٣٠) .

(٧) عمر كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس الصليبية ، الاسكندرية ١٩٥٨ ، ص ٥ .

(٨) ابن الاثير ، الكامل ، حوادث سنة ٤٩١ ، الجزء ٨ ، ص ١٨٩ .

وارجع الى سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ، الجزء ١ ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٢٤٤ .

Rousset, Histoire Des Croisades, Paris, 1957, P. 104.

(٩) ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٧ .

(١٠) ابن واصل ، مفرج الكروب ، الجزء ١ ، ص ١٦٠ — المقريزى ، السلوك الجزء ١ ، ص ٤١ — ٤٢ .

(١١) راجع نص التقليد فى مجموعة الوثائق الفاطمية ، جمعها وحققها د. جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٠٥ — ٤١٥ ، وكذلك توقيع العاضد على طرة السجل بنفس المصدر ، ص ٤١٩ .

(١٢) كان عمورى ملك بيت المقدس قد ارسل وفدا بقيادة وليم الصورى الى بيزنطة سنة ٥٦٠هـ وعاد الوفد بعد عامين ، واسفرت هذه السفارة عن مصاهرة بين الامبراطور البيزنطى مانويل كومنين ، وعمورى ملك بيت المقدس ، اذ تزوجت مارى ابنة اخ مانويل

كومنين من عمورى ، كما عقدت اتفاقية عسكرية بين الطرفين من آثارها ، هذا الهجوم البيزنطى / الصليبى المشترك على دمياط سنة ٥٦٥هـ ، فقد اتجهت الجملة المشتركة الى دمياط ، ولكن الجملة فشلت لاسباب طبيعية ناتجة عن سقوط أمطار غزيرة ، ولخلاف نشب بين البيزنطيين والصليبيين (ابن الاثير ، الكامل ، الجزء ١١ ، ص ٣٥٢) .

(١٣) كان جوهر من زعماء الجند السودانيين فى الجيش الفاطمى ، وكان أحد الاستاذين المحنكين بالقصر الفاطمى ، وكان طامعا فى اعتلاء دست الوزارة ، بدلا من صلاح الدين يوسف ، باعتبار ان شاور قتل بخنجره الخاص به ، فتواطأ مع الصليبيين لاقصاء صلاح الدين عن مصر ، ولكن صلاح الدين تمكن من القبض على رسول جوهر الى عمورى ملك بيت المقدس ، واقدم على قتل جوهر مما أثار الجند السودانيين وكان عددهم حوالى ٥٠ الفا ، واضطر توران شاه اخو صلاح الدين الى الاشتباك معهم فى ساحة مابين القصرين ، وانتهى الامر بهزيمتهم ، وفرار كثير منهم الى الصعيد (ارجع الى المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، الجزء ١ ، المجلد الثانى ، طبعة مكتبة العرفان ، لبنان ص ٤٠٢ – ٤٠٤) .

(١٤) لاننسى أن الفاطميين كانوا يحرصون على رفع شأن القاهرة حتى تصبح المنافس العتيد لكل من بغداد وطرقبة ، فبالغوا فى تفخيم مكانتها بين قواعد العالم الاسلامى ، واسرفوا فى التوسع فى عمرانها ، وأمهروها بأروع المنشآت الدينية والعلمية ، وكان تحويل جامعها الازهر الى جامعة علمية أعظم الاثر فى اجتذاب العلماء وطلاب العلم المسلمين من الشرق والغرب ، وانتجاع ارباب الفنون والصناعات الى ساحتها .

(١٥) المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٤٣ — ٤٤ — ابن تغرى بردى «جمال الدين ابو المحاسن يوسف » النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الجزء ٥ ، ص ٣٥٧ ٠

(١٦) السيد الباز العرينى ، مصر فى عصر الايوبيين ، طبعة بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٩ ، جمال الدين الشيال ، تاريخ مصر الاسلامية ، الاسكندرية ١٩٦٧ ، الجزء ٢ ، ص ١١ — ١٢ ٠

(١٧) ابن واصل ، مفرج الكروب ، الجزء ٢ ، ص ٣٤ ، المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٥٩، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، الجزء ٦ ، ص ٢٤ ، ٢٥ ٠

(١٨) المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٦٠ ٠

(١٩) كان صلاح الدين قد سير اخاه توران شاة على راس حملة لفتح اليمن سنة ٥٦٩ هـ استجابة لطلب الخليفة العباسى ، وكان الدافع من وراء حملة توران شاة على اليمن ، القضاء على الاوكار الشيعية التى تكونت هناك ، وتمثلها الدولة الصليحية ، ودولة بنى زريع ، ودولة بنى نجاح ، ودولة بنى مهدى ، وكانت كلها دولا شيعية تتبع الدولة الفاطمية فى مصر ، كذلك اراد صلاح الدين تامين الطريق التجارى الى الهند بالسيطرة على مدخل البحر الاحمر الجنوبى بعد ان استولى صلاح الدين على ايلة سنة ٥٦٦هـ، يضاف الى ذلك ان صلاح الدين استجاب لرغبة الخليفة العباسى فى محاربة عبد النبى بن مهدى صاحب زبيد الذى ادعى النبوة ٠ وهذا يفسر سبب اهتمام الخلافة العباسية بمصر ، مركز الثقل فى المنطقة ، واعتماده على صلاح الدين الذى كان يدين بالطاعة والولاء للخليفة العباسى ، ويستجيب لكل ما يريده ، ويقر بسيادته وسيادة

المذهب السنى فى العالم الاسلامى٠(المقريزى ، السلوك،الجزء١ ، ص ٥٢ ، ابن تعرى بردى ، النجوم الزاهرة ، الجزء ٦ ، ص٢٣)

(٢٠) كان الخليفة العباسى المستضىء بنوّر الله قد قلد صلاح الدين سنة ٥٧٠هـ حكم مصر واليمن والشام كله ماعدا حلب وأعمالها التى استثناها للصالح اسماعيل بسبب مآثر ابيه وسابقته فى الدفاع عن الاسلام ٠

(٢١) ولذلك لم يحاول الخليفة العباسى الناصر التوسط للصلح بين صلاح الدين وبين عز الدين مسعود صاحب الموصل ، عندما كان صلاح الدين يحاصرها ، مما أرغم عز الدين مسعود الى ارسال ابن شداد رسولا من قبله لصلاح الدين ، معلنا تنازله عن بلاده لصلاح الدين ، وخطبته له على منابر الموصل (ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، تحقيق د٠ جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٣٤ ، ص ٧٠) ٠

(٢٢) بدرى محمد فهد ، تاريخ العراق فى العصر العباسى الاخير ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٣٦ ٠

(٢٣) ابن الفوطى (كمال الدين عبد الرازق بن احمد الشيبانى) تلخيص مجمع الاداب فى معجم الالقاب ، الجزء ٤ ، تحقيق د٠ مصطفى جواد ، المطبعة الهاشمية ، بدمشق ١٩٦٢ – ١٩٦٧ ، ص ٤٥٠ ٠

(٢٤) بدرى محمد فهد ، تاريخ العراق ، ص ٣٨ ٠

(٢٥) لمزيد من التفاصيل ارجع الى المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٢٤٢ ٠

(٢٦) ابن الاثير ، الكامل ، الجزء ١٢ ، ص ٣٥٨ – ٣٦٠ ٠

(٢٧) المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٣٤٢ .
(٢٨) بدرى محمد فهد ، تاريخ العراق ، ص ٣٨ وما يليها .
(٢٩) السيوطى ، حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ١١٩ .

(٣٠) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، الجزء ٦ ، ص ٣٧٤ .
(٣١) المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٣٦٨ .

(٣٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، الجزء ١ ، ص ٢٥٦ - المقريزى السلوك ، الجزء ١ ، ص ٤٢ .

(٣٣) ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، ص ٥ ، والدزدار ، بضم الدال المهملة وسكون الزاى وفتح الدال المهملة ، وبعدها الف وراء مهملة ، معناها بالعجمى ، متولى القلعة .

(٣٤) عبد الرحمن فهمى ، العمارة قبل عصر المماليك ، مقال بكتاب القاهرة تاريخها ، فنونها ، آثارها - طبعة مؤسسة الاهرام ، ص ٢٣٠ ، وقد تمثلت التقاليد العراقية فى مصر زمن صلاح الدين الايوبى ومن بعده من سلاطين الايوبيين فى ظهور نظام المدارس السلجوقية فى مصر .

(٣٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، الجزء ١ ، ص ٢٦٠ - المقريزى ، السلوك الجزء ١ ، ص ٤٣ - ابن تغرى بردى ، النجوم ، الجزء ٦ ، ص٦ . وفى ذلك يقول ابو المحاسن «وكان وصوله (اعنى نجم الدين) الى القاهرة فى شهر رجب سنة خمس وستين وخمسمائة فلما قرب نجم الدين الى الديار المصرية ، خرج ابنه السلطان صلاح الدين بجميع امراء مصر الى ملاقاته ... » .

(٣٦) عن شيوخ الاسكندرية السنة ومدارسهم ارجع الى المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٦٣ ، ٧٦ وارجع كذلك الى ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٩ ، ابو شامة ، الروضتين ، الجزء ٢ ، ص ٥٠٤ .

وعن رحلات العلماء العراقيين الى مصر ارجع الى محمد زغلول سلام ، الادب فى عصر صلاح الدين الايوبى ، طبعة الاسكندرية ، ١٩٥٩ ، ص ١٥٩ .

(٣٧) تأصل المذهب السنى فى مدينة الاسكندرية منذ النصف الثانى من عصر الدولة الفاطمية ،وتمسك اهلها بسنيتهم رغم الجهود التى كان يبذلها دعاة التشيع فى مصر ، ويرجع الفضل فى ذلك الى ما كان يبذله فقهاء الاسكندرية من السنة لمناهضة التشيع فى مصر ، ومن اهم هؤلاء الفقهاء السنة على المذهب المالكى ، ابو الطاهر بن عوف ، والفقيه الحافظ ابى الطاهر السلفى . وقد دفع هذا الوزيرين السنيين ، رضوان بن ولخشى ، وعلى بن السلار ، الى انشاء مدرستين سنيتين بالاسكندرية ، دعما للمذهب السنى ، فأنشأ رضوان بن ولخشى المدرسة الحافظية أو العوفية سنة ٥٣٢هـ ، ونسبت الى الفقيه ابى الطاهر بن عوف الذى تولى التدريس بها .

اما على بن السلار ، فقد انشأ المدرسة السلفية ، نسبة الى ابى الطاهر السلفى القائم بالتدريس فيها ، سنة ٥٤٤هـ ، وعرفت ايضا بالعادلية . وهذا **يعنى ان مصر فى العصر الفاطمى شهدت قيام المدارس السنية ، قبل دخول الايوبيين** ، ولكن الفضل يرجع لصلاح الدين فى انه عمل على تعميم نظام المدارس السلجوقية السنية وادخاله لها بصورة رسمية ، وكانت المدارس فى عهده كبيرة تحتوى على مسجد وحمام ، وكان يجرى رواتب للطلاب الدارسين فكانت اشبه بالجامعات العلمية (السبكى ، طبقات الشافعية ، مطبعة النيل ، مصر ١٣٢٤ ، الجزء ٤ ، ص ٤٥ - ابن كثير ، البداية والنهاية

مصر ١٩٣٢ ، الجزء ١٢ ، ص ٣٠٧ ـ القلقشندى ، صبح الاعشى، الجزء ١٠ ، ص ٤٥٨ ـ ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، طبعة دار الكتب الحديثة بعابدين ، الجزء ١ ، ص ٣١٦ ـ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى ، الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٣١٨ ،ص ٢١٩) ٠

(٣٨) اول مدرسة سنية بناها صلاح الدين فى مصر هى المدرسة الصلاحية بجوار قبر الامام الشافعى بالقرافة ، لتدريس المذهب الشافعى ، وقد سميت هذه المدرسة فيما بعد بالمدرسة الناصرية ، شرع فى بنائها سنة ٥٧٢هـ ، وخصص صلاح الدين للتدريس والنظر بها الشيخ نجم الدين الخبوشانى ٠ وكانت مدرسة فسيحة متسعة رائعة البناء ، تضم حماما ٠ وحرص صلاح الدين على ان يتولى التدريس بها اكابر العلماء ٠ وكان اول من درس بها الفقيه الخبوشانى الذى يرجع اليه الفضل الاعظم فى اعلان سقوط الدعوة الفاطمية على منابر المسجد الجامع يوم الجمعة الاولى من المحرم سنة ٥٦٧هـ وظل الخبوشانى يتولى التدريس حتى وفاته سنة٥٨٧هـ وكان الفراغ من بناء المدرسة سنة ٥٧٨هـ (ابن جبير ، الرحلة ، تحقيق وليم رايت ، العدد الخامس من مجموعة جب التذكارية ، ليدن ،١٩٠٧) ولمعرفة مزيد من التفاصيل عن المدرسة ، وعن العلماء الذين تولوا التدريس بها ، ارجع الى (جلال الدين السيوطى ، حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، طبعة مطبعة الموسوعات بمصر ، الجزء ٢ ، ص ١٥٧) ٠

(٣٩) اول من بنى المدارس فى الاسلام هو الوزير نظام الملك ابو على الحسن بن على بن اسحاق بن عباس الطوسى ، السلجوقى ، بنى المدارس والربط والمساجد فى البلاد ، وشرع فى عمارة مدرسته فى

بغداد سنة٤٥٧هـ ، وفى سنة ٤٥٩هـ جمع الناس ليدرسوا بها٠واول من درس بها الشيخ ابو اسحق الشيرازى(ابن خلكان،وفيات الاعيان، الجزء ٢ ، ص ١٢٨ ــ ١٢٩ ــ السيوطى ، حسن المحاضرة ، الجزء ٢ ، ص ١٥٦) وان كان السيوطى يذكر انه اقيمت فى نيسابور اربعة مدارس قبل نظام الملك ، منها المدرسة البيهقية والمدرسة السعيدية التى بناها الامير نصر الدين بن سبكتكين ، ومدرسة ابو سعد اسماعيل الاسترابادى الصوفى الواعظ ، ويفسر السيوطى ذلك التناقض بأن نظام الملك هو أول من رتب فى مدرسة المعاليم للطلبة ٠

(٤٠) نظير حسان سعداوى ، التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الايوبى ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٢٨ ٠

(٤١) المرجع السابق ، ص ٣١ ، وأن كانت قد وصلت الينا نصوص تشير الى وجود نظام الحمام الهوادى قبل نور الدين (نظير حسان سعداوى ، نظام البريد فى الدولة الاسلامية القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ١١٢ ـ ١١٥) ٠

(٤٢) مما يدل على ذلك أن المصادر العربية تذكر ان صلاح الدين أمر عساكره التى كانت تحاصر صور سنة ٥٨٣هـ ، عندما حل الشتاء وطالت مدة الحصار ،بالعودة الى بلادهم ،فامر عسكر الشام بقضاء الشتاء فى بلادهم ، وكذلك امر عسكر مصر بالقفول اليها ، وعسكر الجزيرة بالعراق بالعودة اليها (ابو شامة ، الروضتين ، الجزء ٢، ص ١٣٤ ــ ابن واصل ، مفرج الكروب ، الجزء ٢ ، ص ٢٧٢)

(٤٣) الذهبى ، دول الاسلام ، طبعة الهند ، ١٣٦٥هـ ، الجزء ٢ ، ص ١٢٠ ــ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) العبر وديوان المبتدأ والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من

ذوى السلطان الاكبر ، القاهرة ١٢٨٤هـ ، ص ٣٦٤) ومن الادباء الذين كتبوا مقامات يصفون فيها ماكانت عليه الخلافة قبل سقوط بغداد الكازرونى (الكازرونى ، مقامه فى قواعد بغداد فى الدولة الغباسية ، نشر كوركيس عواد ، ميخائيل عواد ، بغداد ١٩٦٢).

(٤٤) زكى حسن ، الفنون الاسلامة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٤٤ - سعاد ماهر محمد،كتاب الفنون الاسلامية القاهرة١٩٨٦،ص ٥٦، ١٥٠ - نعمت اسماعيل علام ، فنون الشرق الاوسط فى العصور الاسلامية ، ص ١٣٩ - سعيد الديوه جى ، اعلام الصناع المواصلة ، بغداد ١٩٧٠، ص ٢٩ ، ٨٦ - احمد مختار العبادى ، قيام دولة المماليك فى مصر والشام ، الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ١٤٨ - بدرى محمد فهد ، تاريخ العراق فى العصر العباسى الاخير ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٩٧ - ٩٨ .

(٤٥) اليونينى .(قطب الدين ابى الفتح موسى بن محمد) ذيل مرآة الزمان ، حيدر اباد ، ١٩٥٤ ، الجزء ١ ، أحداث سنة ٦٥٨هـ ، وارجع الى المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٤١٠ .

(٤٦) اليونينى ، المصدر السابق ، ص ٤٨٧ ، الجزء ١ .

(٤٧) نفسه ، الجزء ١ ص ٤٨٧ - عماد الدين اسماعيل أبو الفداء ، المختصر فى اخبار البشر ، طبعة بيروت ، الجزء ٣ ، ص ١٩٤ .

(٤٨) المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٤٠٧ .

(٤٩) المصدر السابق ، ص ٤٠٧ . وربما يكون الحيدرية من نسل حيدرة من ابناء على بن ابى طالب ، وفى ذلك يقول القلقشندى « فمن ولد امير المؤمنين على رضى الله عنه الحسن والحسين عليهما السلام، من فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعقبهما قد ملأ الشرق والغرب . وقد ذكر الحمدانى أن منهم بصعيد مصر جماعة من الجعافرة بنى

جعفر الصادق من ولد الحسين بن على ٠٠ وعد من بطونهم الحيادرة وهم اولاد حيدرة ٠٠٠ » (القلقشندى ، صبح الاعشى الجزء ١ ، ص ٣٥٩ ، طبعة تراثنا) ويذكر ابن الفرات فى المجلد السابع ، ص ٤٢ أن صاحب الابلستين هو أبو بكر حيدر بك ، وذكره كذلك فى ص ٦٥ فى حوادث سنة ٦٧٥هـ ٠

(٥٠) محمد بن اياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، الجزء ١ ، قسم ١ تحقيق د٠ محمد مصطفى ، ص ٣١٢ ــ ٣١١ ٠

(٥١) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ١ ، ص ٤٤١ ــ فضل الله بن أبى الفخر الصقاعى ، تالى كتاب وفيات الاعيان ، تحقيق جاكلين سوبلة ، دمشق ١٩٧٤ ، طبعة المعهد الفرنسى ص ٢ ــ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، الجزء ٧ ، ص ١٠٩ ــ ابن اياس، بدائع الزهور الجزء ١، قسم ١ ، ص ٣١٣ ٠ وأن كان ابن اياس يرى ان دخول ابى القاسم احمد الذى بويع بالخلافة فى القاهرة ولقب بالمستنصر بالله واصبح أول خلفاء العباسيين فى مصر حدث فى عام ٦٦٠هـ ٠ ومن الثابت أن دخوله تم سنة ٦٥٩هـ (ارجع للمصادر السابقة ، وكذلك الى المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ص ٤٤٨ ــ محمد عبد العال احمد ، اضواء جديدة على احياء الخلافة العباسية الاسكندرية ، ١٩٨٧ ص ٣٤) ٠

(٥٢) الامير ناصر الدين ابن مهنا ، يرجع هذا الامير الذى دخل مصر مع ابى احمد المستنصر بالله أول الخلفاء العباسيين فى مصر ، الى اصل عراقى فهو ينتمى اساسا الى آل ربيعة ، وآل ربيعة كما يذكر القلقشندى فى صبح الاعشى ينقسمون الى ثلاثة أفخاذ ، الفخذ الاول منهم آل فضل ، ومنهم آل عيسى وبيت مهنا بن عيسى وهم المقصودون فى هذه الحاشية ٠

وكانت ديار آل فضل تمتد من حمص حتى قلعة جعبر الى الرحبة من ارض العراق آخذين على شقى الفرات واطراف العراق ، حتى ينتهى حدهم قبلة بشرق الى الوشم آخذين يسارا الى البصرة (القلقشندى ، صبح الاعشى ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، الجزء ٤ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥) ٠ وترجع أولية هذا البيت الى ايام الاتابك زنكى ٠ وقد تفرق آل ربيعة ، وتوجه فرع منهم الى الشام ومنهم مرى بن ربيعة اخو فضل بن ربيعة ، وتلقب مرى بأمير عرب الشام ايام طغتكين ، ومن فروعهم مهنا الذى من نسله الامير ناصر الدين بن مهنا المذكور بالحاشية (ارجع الى ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة ، الجزء ٥ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، ترجمة الامير مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع من آل ربيعة رقم ٤٨٦٥)٠ ويذكر ابن كثير انه ربما يرجع اصل آل مهنا الى نسل خالد بن برمك والعباسة اخت هارون الرشيد (ابن كثير ، البداية والنهاية ، الجزء ١٤ ، ص ١٧٢ ، عند ترجمته لاحد امراء هذه الاسرة ، وهو الامير مهنا بن عيسى بن مهنا) ولم يصرح لاحد من افراد هذه الاسرة بامره على العرب الا منذ أيام العادل ابى بكر اخى صلاح الدين ، وكانت فى عهد العادل لعيسى بن محمد بن ربيعة ،ومن بعده لمانع بن حديثه بن عقبة ثم لابنه مهنا الذى اشترك مع المظفر قطز فى قتال هولاكو ، ويبدأ ظهور امرائهم بكثرة فى مصر زمن الظاهر بيبرس (ارجع الى القلقشندى ، صبح الاعشى ، الجزء ٤ ، ص ٢٠٥ - ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٥ ، ص ١٣٩) ٠

(٥٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، الجزء ١ ، قسم ١ ص ٣٢١ ٠

(٥٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، الجزء ١٣ ، ص ٢٣١ - ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة الجزء ٧ ، ص ١٠٩ ٠

(٥٥) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ١ ، ص ٥٠٠ (احداث سنة ٦٦٠هـ) ٠

(٥٦) **بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل** :ـ كان يلقب بالملك الرحيم ، توفى سنة ٦٥٧هـ ، وكان قد جاوز الثمانين من عمره ٠ وكان بدر الدين قد صانع هولاكو ودخل فى طاعته وحول اليه الاموال ، ووصل الى هولاكو بعد استيلائه على بغداد ٠حكم بدر الدين لؤلؤ الموصل، منذ ان كان القائم بأمور استاذه ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى ٠ وقام بتدبير ولده الملك القاهر بن ارسلان ، فلما توفى الملك القاهر بن ارسلان سنة ٦١٥هـ ، انفرد بدر الدين لؤلؤ بحكم مملكته (ابو الفداء ، المختصر ، الجزء ٣ ، ص ١٩٨) ٠

(٥٧) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ١ ، احداث سنة ٦٥٩هـ ـ ابو الفداء ، المختصر ، الجزء ٣، ص٢١٣ ـ ابن الوردى، تتمة المختصر ، الجزء ٢ ، ص ٣٠٣ ، المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٤٦٠ ٠

(٥٨) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ١ ، ص ٤٥٣ ، ص ٤٨٣، الجزء ٢ ص ١٥١ ٠

(٥٩) **بدر الدين بيليك الخزندار** :ـ الامير بدر الدين ، عمل خازندارا قبل ان يتولى نيابة السلطنة ، وخازندار اسم يتركب من كلمتين ، الاولى عربية وهى خازن والثانية فارسية بمعنى متولى ، اى الذى يتولى الاشراف على حفظ ما يجلب الى البيوت السلطانية من مؤن وكسوات والانفاق منها على قدر الحاجة ٠ وكان بمثابة مدير مخازن البيوت السلطانية ٠ وقد ارتقت هذه الوظيفة زمن الناصر ، واصبح يقوم بها ثلاثة اشخاص ، خازندار الصنف ، وخازندار العين ، والخازندار الكبير (القلقشندى ، صبح الاعشى ، الجزء ٥ ، ٤٦٢ ـ ٤٦٣ ، على ابراهيم حسن ، تاريخ المماليك البحرية ، طبعة القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ص ١٧٢)٠

وفى سنة ٦٥٨هـ خلع الظاهر بيبرس على بدر الدين بيليك ، واقره نائبا للسلطنة واصبح صاحب الحل والعقد بالديار المصرية (ابن اياس ، بدائع الزهور ، الجزء ١ قسم ١ ، ص ٣١٠) . وتوفى بدر الدين بيليك سنة ٦٧٦هـ بعد وفاة الظاهر بيبرس بقليل وكان قد اخفى نبأ موت الظاهر بيبرس فى الشام حتى قدم مصر ، واخذ البيعة لولده الملك السعيد ، وقيل انه مات مسموما فى الخامسة والاربعين من عمره ، وحزن عليه الناس واقيم عزاؤه بالقاهرة ثلاثة ايام ، ودفن بتربته بالقرافة الصغرى (ابن تغرى بردى ، النجوم ، الجزء ٧ ص ٢٧٦) . ومما يدل على اكرام بيبرس لابناء صاحب الموصل ، انه زوج شقيقتهم من شخصية كبيرة لها مكانتها مثل بدر الدين بيليك الخازندار . وعن حياة بدر الدين قبل ان يباع لبيبرس (ارجع لابن اياس ، بدائع الزهور ، الجزء ١ ، قسم ١ ص ٣١١) . وعن وفاته بالسم على يد الامير شمس الدين الفارقانى وأم الملك السعيد (ارجع لابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، القاهرة ١٣٥١هـ ، الجزء ٥ ، ص ٣٥١) . ولمزيد من التفاصيل عنه وعن حياته (ارجع الى ابن كثير البداية والنهاية ، الجزء ١٣ ،ص٢٣٣، ص ٢٧٧ حيث أورد له ترجمة ، وكذلك ارجع للكتبى ، عيون التواريخ ، الجزء ٢١ ، ص ٣٧ ص ١٣٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ حيث افرد له ترجمة ، وارجع كذلك للصقاعى ،تالى كتاب الوفيات ،ص ٥٢ ، ٥٣ ، وارجع ايضا الى ابن تغرى بردى ، النجوم ، الجزء٧، ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩) .

(٦٠) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ٢ ص ١٠٦ ـ ابو الفداء ، المختصر ، الجزء ٣ ، ص ٢١٣ ، ابن الوردى ، تتمة المختصر فى اخبار البشر ، الجزء ٢ ص ٣٠٦ ـ المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٤٦٠ ، ص ٤٦١ .

(٦١) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ٢ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ٠

(٦٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، الجزء ١٣ ، ص ٢٣٣ ــ المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٤٦٣ ٠

(٦٣) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ٢ ، ص ١٦٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، الجزء ١٣ ، ص ٢٣٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، الجزء ٧ ، ص ٢٠٦ ٠

(٦٤) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ١ ، ص ٤٩٥ ٠

ويذكر كل من ابن الوردى ، والصقاعى أن أولاد بدر الدين لؤلؤ عندما قدموا الى مصر سنة ٦٥٩هـ عاشوا فيها فى رغد طوال مــدة الظاهر ، وطوال حياتهم الى ان ماتوا بها (انظر ابن الوردى ، تتمة المختصر ، الجزء ٢ ، ص ٣٠٦) وارجع كذلك الى (الصقاعى تالى كتاب وفيات الاعيان ، ص ١) ٠ ونستخـلص مما ذكـره اليونينى ، والمقريزى انهم كانوا قد رغبوا فى العودة الى بلادهم ، فسمح لهم بيبرس ، فخرجوا مع جيش المستنصر بالله العباسى سنة ٦٦٠هـ (اليونينى ، الذيل الجزء ٢ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، المقريزى السلوك ، الجزء ١ ، ص ٤٦٢) فلما استولى التتار على الموصل وقتلوا الملك الصالح عاد اخواه الى مصر فأحسن بيبرس اليهما ، واستقرا بمصر ٠ وتصمت المصادر عن ذكرهما بعد ذلك (اليونينى، الجزء ١ ص ٤٩٥) ٠

(٦٥) من العراقيين الذين عملوا نعالين بالقاهرة ابو الحسن بن محمد بن الانجب البغدادى النعال ٠ وكان من الصوفية ، رابط برباط سعيد السعداء ، ولد سنة ٥٧٥هـ وتوفى فى ١٤ رجب من سنة ٦٥٩هـ ودفن بسفح المقطم (اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ١ ص ٤٧١) ٠

(٦٦) اليونينى ، الذيل ، ص ٤٥٧ ٠

(٦٧) المصدر السابق ، الجزء ١ ، ص ٥٣٠ ـ ابن اياس ، بدائع الزهور الجزء ١ ، قسم ١ ص ٣٢٠ ٠

(٦٨) المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٤٧٦ ٠

(٦٩) المصدر السابق ، الجزء ١ ، ص ٤٦٨ ٠ والامير سلار يرجع الى اصل قبجاقى من قبيلة دوروت ، اشتراه الخليفة العباسى الظاهر ، وترقى فى خدمته حتى صار فى عهده حاكما على واسط والكوفه والحلة ، وظل كذلك حتى آخر عهد الخليفة العباسى المستعصم سنة ٦٥٦هـ ، وحاول التصدى للتتار ولكنه فشل ، وامتنع عن الذهاب لهولاكو رغم الوعود التى مناه بها ، ثم قدم الى مصر فى عهد بيبرس (ارجع الى المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٤٦٨ ، حاشية رقم ٣) ٠

(٧٠) عرب خفاجة العراقيون : يذكر القلشندى ان خفاجة بفتح الخاء المعجمة ، وفتح الفاء ، هم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل وفيهم بالعراق حتى زمنه ٠

وهم ينتسبون الى بنى عقيل الذين يرتفعون الى بنى عامر بن صعصعة ٠ وكان بنو عقيل يقيمون فى أول الامر بالبحرين ، ثم غلب عليهم بنو تغلب فطردوهم من البحرين الى العراق فملكوا الكوفة والبلاد الفراتية ، وتغلبوا على الجزيرة والموصل (القلقشندى صبح الاعشى ، الجزء ١ ص ٣٤١) ٠ وقد تحدث ابن بطوطة عمن تبقى من عرب خفاجة فى العراق ، جهة الكوفة ، عندما زارها ، وذكر أن الخراب قد استولى على الكوفة بسبب أيدى العدوان التى امتدت اليها وفسادها من عرب خفاجة المجاورين لها ، فانهم يقطعون طريقها ٠٠٠ » (ابن بطوطة ، الرحلة ، دار صادر بيروت ، ص ٢١٩) ٠

(٧١) المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٥١٠ ٠

(٧٢) المصدر السابق ، ص ٥١٢ ٠

(٧٣) نفسه ، ص ٥١٦ ٠

(٧٤) نفسه ، ص ٥١٠ ٠

(٧٥) نفسه ، ص ٥١٥ ٠

(٧٦) نفسه ، ص ٥٤٩ ٠

(٧٧) نفسه ، ص ٥٥٤ ٠

(٧٨) حلمى محمد سالم ، اقتصاد مصر الداخلى ، وانظمته فى العصر المماليكى ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٦٥ ٠

(٧٩) عن هجرة ابناء الموصل من الكفتيين وصناع المعادن الى مصر ، ارجع الى سعاد ماهر ، الفنون الاسلامية ، ص ٥٦ ، ١٥٠ ـ سعيد الديوة جى ، اعلام الصناع المواصلة ، ص ٧٦ ، عبد العزيز حميد ، التحف المعدنية ، من كتاب حضارة العراق ، بغداد ١٩٨٥ ، الجزء ٩ ، ص ٣٠٥ ، زكى حسن ، الفنون الاسلامية ، ص ٥٤٤ ٠

(٨٠) يذكر القلقشندى ان حكام اليمن من بنى رسول وملوكه « تستجلب من مصر والشام طوائف من أرباب الصناعات والبضائع ٠٠٠ » (القلقشندى ، صبح الاعشى الجزء ٥ ، ص ٣٦ ، وارجع الى حلمى سالم ، اقتصاد مصر ، ص ٦٧) ٠

(٨١) الوشى السكندرى هو نسيج حريرى كان يحلى بخيوط الذهب ، وعرف باسم الحلل الموشية ، والسقلاطون ، نسيج حريرى مطرز بالذهب ، أما المفرج السكندرى فنسيج رقيق مذهب كانت تصنع منه الطرح ، والشرب نسيج كتانى رقيق كانت تصنع منه القمصان الداخلية ، والخمر والعمائم ٠ والطرد وحش نسيج مجوخ جاخات بالقاب السلطان ، والاشكرلاط قماش قرمزى اللون ٠

(ارجع الى القلقشندى ، صبح الاعشى ، الجـزء ٤ ، ص ٥٣ ـ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى ، ١٩٦٩ ، ص ٥٢٦ ، ٥٢٧) .

(٨٢) حرص المماليك على كسوة الكعبة الى حد ان عسكر مصر قاتلـوا عسكر ملك اليمن زمن السلطان المملوكى حسن بن محمد بن قلاوون ، لما علموا برغبته فى كسوة الكعبة « واشيع ان المجاهد يريـد كسوة الكعبة فى تلك السنة ، فوقعت الفتنة بين العسكر المصرى والمجاهد ، فانهزم المجاهد ، ونهبـت عساكـره وسائر اهـل اليمن ... » (القلقشندى ، صبح الاعشى ، الجزء ٥ ، ص ٣٢) .

(٨٣) كان الورق البغدادى اجود أنواع الـورق واكبره سعة ، وكـان مخصوصا لكتابة المصاحف ، ولايستعمل فيما عدا ذلك سـوى فى مكاتبة كبار الملوك ، وقد أورد المقريـزى (السـلوك ، جـ١ ، ص ٤٩٧) ما يشير الى أن بيبرس كتب رسالة للملك بركة خـان سلطان المغول فى قطع النصف فى سبعين ورقة بغدادية .وعن الورق البغدادى والشامى ارجع للقلقشندى (صبح الاعشى ، جـ٢ ص ٤٧٦) والشامى دون البغدادى فى الجودة ، وكان بين انواع الورق الشامى ما يعرف بالحموى (ارجع كذلك للقلقشندى ، صبح الاعشى جـ٦ ، ص ١٩٠) .

(٨٤) حلمى سالم ، المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

(٨٥) ابن سعيد الاندلسى ، المغرب فى حلى المغرب ، جـ١ ، الخاص بمصر ، تحقيق د. زكى حسن ، د. شوقى ضيف ، د. سـيدة كاشف ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ١١ .

(٨٦) كانت القلزم حتى عهد المستنصر بالله الفاطمى الميناء التجارى الاول لمصر ، ثم فقدت القلزم مركزها التجارى بعد استيلاء الصليبيين

على أيلة (٥١٠هـ) (١١١٦م) وعندما خربوا الفرما (٥٤٦هـ) (١١٥١م) ، وانتقل النشاط التجارى لذلك الى موانى مصر على البحر الاحمر مثل عيذاب والقصير .

(٨٧) على ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص ٣١٨ .

(٨٨) عبد الرحمن زكى ، العلم والعلماء فى دولة المماليك البحرية ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، ١٩٧٠ م ، المجلد ١٥ ، ص ١١٩ وما يليها .

(٨٩) حسين عليوه ، مقال عن المعادن بكتاب القاهرة آثارها وفنونها ، ص ٣٧٧ .

(٩٠) زكى حسن ، الفنون الاسلامية ، ص ٤٧٤ .

(٩١) حسين عليوه ، المعادن ، ص ٣٧٨ .

(٩٢) زكى حسن ، الفنون الاسلامية ، ص ٥٥٠ ، ٥٥١ .

(٩٣) ديماند ، الفنون الاسلامية ، ص ١٥١ ، وعن الطرق المتبعة فى الموصل فى انتاج التحف المعدنية الترصيع باى مادة مخالفة عن المادة التى صنعت منها التحفة المعدنية ، وطريقة الضغط ، وطريقة تجمع بين الترصيع والضغط ، وطريقة اخيرة وهى التكفيت او الترصيع بالذهب والفضة فقط ارجع الى (سعيد الديوه جى ص ٨ ، الموصل فى العهد الاتابكى ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ٥٢ ، ٥٣ ارجع كذلك الى كتاب حضارة العراق ، جـ٩ لمجموعة من الباحثين ص ٢٨٩) .

(٩٤) D.S. Rice, Inlaid Brasses From the Workshop of Ahmed Al Dhaki Al Mawsili, Ars Orientalis, 1957, Vol 2, p 383.

صلاح حسين العبيدى ، التحف المعدنية الموصلية فى العصر العباسى ، بغداد ١٩٧٠ م ، حضارة العراق ، جـ٩ ، ص ٢٨٩ .

(٩٥) Rice , op. cit., p. 284.

(٩٦) حضارة العراق ، جـ٩ ، ص ٢٩٠ ، وعن تفاصيل صناعة التحف

المكفتة فى الموصل وانواع زخارفها ، انظر نفس المرجع ، ص ٢٩٠ - ٢٩٥ .

(٩٧) سعيد الديوه جى ، اعلام الصناع المواصلة ، ص ٨٧ .

(٩٨) المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٩٩) نفسه ، ص ٨٥ .

(١٠٠) نفسه ، ص ٩٠ .

(١٠١) نفسه ، ص ٩٣ .

(١٠٢) نفسه ، ص ٧٩ .

(١٠٣) نفسه ، ص ١٠٦ .

(١٠٤) ديماند ، الفنون الاسلامية ، ص ١٥٤ ، سعاد ماهر ، الفنون الاسلامية ص ١٥٠ ، نعمت اسماعيل علام ، فنون الشرق الاوسط فى العصور الاسلامية ص ١٣٩ ، حسين عليوة ، المعادن ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، وعن هجرة احد المواصلة الكفتيين من الموصل الى الشام ، ارجع الى ابن حجر العسقلانى ، الدر الكامنة ، طبعة ١٩٦٦،جـ٥ ص ٢٠٨ ترجمة ٥٠٦٤ .

(١٠٥) حسين عليوه ، المعادن ، ص ٣٧٨.وعن سوق الكفتيين وموقعه من القاهرة ارجع الى المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، المجلد الثانى القسم الاول ، طبعة لبنان ، ص ١٩٤ . وارجع كذلك الى سعيد الديوه جى ، اعلام الصناع المواصلة ، ص ٧٦ .

(١٠٦) حسين عليوه ، المعادن ، ص ٣٧٦ ، سعيد ديوه جى ، اعلام الصناع المواصلة ، ص ١٠٦ .

(١٠٧) سعيد ديوه جى ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

(١٠٨) نفسه ، ص ٨٨ ، وارجع كذلك الى صلاح العبيدى ، التحف المعدنية الموصلية فى العصر العباسى طبعة بغداد ١٩٧٠ م ٠

(١٠٩) Rico, Inlaid Brasses, p 287. ـ سعيد الديوه جى ، اعلام الصناع المواصلة ص ٨٩ ٠

(١١٠) نفس المرجع ، ص ٨٩ ٠

(١١١) نفسه ، ص ١١١ ، حسين عليوه ، دراسة لبعض الصناع والفنانين بمصر فى عصر المماليك مجلة كلية الاداب جامعة المنصورة ١٩٧٩ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ ٠

(١١٢) حسين عليوه ، مقال بعنوان محمد بن سنقر ، فى كتاب القاهرة آثارها وفنونها ، ص ١١٠ ، ومقال آخر لنفس المؤلف د٠ حسين عليوه ، دراسة لبعض الصناع والفنانين بمصر ص ١٠٣ ٠ وكان لوجود تنظيمات للصناع او نقابات بمصر فى العصر المملوكى منذ القرن السابع الهجرى ، اكبر الاثر فى دفع الفنون الصناعية خطوات الى الامام ٠

وكان تكوين النقابات يتشابه الى حد كبير فى كل البلاد الاسلامية، وكان شيخ الطائفة هو رئيسها ، وكان يجيز المبتدئين منهم الى رتبة صانع ، ويرفع الصانع الماهر الذى قضى فترة طويلة فى حرفته الى درجة الاستاذ بعد اجتيازه اختبارا كان يقدم فيه عملا نموذجيا من صنع يديه ٠ ومن تقاليد نقابات الصناع فى القرن السابع وماتلاه الحفاظ على اسرار الحرف وقصرها على افراد الاسرة الواحدة ولذلك شاع تخصص افراد الاسرة الواحدة فى حرفة ما او صنعة معينة ٠ ومن امثلة ذلك فى مجال الصناعات المعدنية المعلم سنقر البغدادى وولداه محمد ومحمود من الكفتيين (حسين عليوه ، دراسة لبعض الصناع والفنانين ص ٨٩ ، ٩٠ ، وارجع الى برنارد لويس ، النقابات الاسلامية ، ترجمة عبد العزيز الدورى ، مجلة

الرسالة ، العدد ٣٥٥ سنة ١٩٤٠م ، ص ٦٩٧ ، العدد ٣٥٦ سنة ١٩٤٠ ، ص ٧٣٦ ـ ٧٣٧ وارجع كذلك الى مقال د. حسين عليوه، محمد بن سنقر ، ص ١٣٠) .

(١١٣) حسين عليوه ، مقال بعنوان كرسى الناصر ، من كتاب القاهرة ، فنونها وآثارها ، ص ٥٣٥ ـ سعيد الديوه جى ، اعلام الصناع،ص ١١٢ .

(١١٤) حسين عليوه ، كرسى الناصر ، ص ٥٣٤ . ويرجح د . حسين عليوه ان استعمال ابن سنقر البغدادى لزخارف البط على كرسى الناصر كان رمزا لاسرة قلاوون حيث ان كلمة قلاوون فى اللغة التركية تعنى البط ، وكذلك فى اللغة المغولية التى كانت متداولة بين المماليك المجلوبين من اواسط آسيا .

(١١٥) حسين عليوه ، المعادن ، ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

(١١٦) حسين عليوه ، محمد بن سنقر ، ص ١٣٠ .

(١١٧) سعيد الديوه جى ، اعلام الصناع المواصلة ص ٨٦ .

(١١٨) المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(١١٩) نفسه ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، ويذكر د. سعيد ديوه جى ان للصانع محمد بن الحسن الموصلى بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة منارة نحاسية محلاة بالذهب والفضة وعليها كتابات بالقلم الكوفى وصور آدميين وصنوف من الحيوانات صنعها سنة ٦٦٨هـ،وكتب عليها اسمه (سعيد الديوه جى ، الموصل فى العهد الاتابكى ، ص ٥٦) .

(١٢٠) سعاد ماهر ، الفنون الاسلامية ، ص ١٥٠ ـ سعيد الديوه جى ، الموصل فى العهد الاتابكى ، ص ٥٩ .

(١٢١) حضارة العراق ، جـ٩ ، ص ٣٠٦ .

(١٢٢) حسين عليوه ، محمد بن سنقر ، ص ١٣١ . وقد تميز الاسلوب الزخرفى للصانع ابن سنقر بكثرة استخدام الزخارف الكتابية وبطول القوائم فىكتاباته الكوفية وتشكيل نهاياتها بهيئة نصف نخيلية مدببة الطرف ، وربما يرجع ارتفاع قوائم الخط الكوفى الى تاثر الصانع بكتابات الخط الثلث ، التى كان لها الغلبة فى عصره ، فاحدى مميزات الخط الثلث القوائم الطويلة ، وذلك فى العصر المملوكى بدءا من القرن السابع الهجرى . كذلك انفرد اسلوب ابن سنقر بتنفيذ الكتابات الكوفية المورقة والمضفرة بأسلوب دائرى مشع على قرصة كرسى العشاء وهو أسلوب جديد تماما قلده فيه صناع المعادن المعاصرون واللاحقون .

(١٢٣) هو جمال الدين ياقوت المستعصمى ، وصف بقبلة الكتاب ، وكان من مماليك الخليفة العباسى الاخير ، المستعصم بالله ، ونسب اليه. وكان يكنى أيضا بابى الدر . واصل ياقوت رومى ، ونشأ فى بغداد وهو آخر من انتهت اليه رئاسة الخط المنسوب ، وتعلم عنه الكثيرون . توفى ببغداد سنة ٦٩٨هـ ، وله مؤلفان هما اخبار واشعار وملح وحكم ووصايا منتخبة ، وطبع فى الاستانة سنة ١٣٠٢هـ وكتاب أسرار الحكماء ، طبع فى الاستانة ، اورد ابن العماد بعض ابيات من شعره . ولقد خلط البعض ومنهم ابن العماد بين ياقوت المستعصمى وبين ياقوت بن عبد الله الملكى . وكان ياقوت الملكى خطاطا على طريقة ابن البواب أيضا . وتوفى ياقوت الملكى سنة ٦١٨ أى قبل ياقوت المستعصمى بثمانين عاما .

(ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ٥ ، ص ٤٤٣ ، احداث سنة ٦٩٨هـ - وانظر . د سهيل انور ،الخطاط البغدادى على بن هلال المشهور بابن البواب ، من مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، سنة ١٩٥٨ ، ترجمة محمد بهجة الاثرى وعزيز سامى ، ص ٨٢، ٨٣ - اسامة ناصر النقشبندى ،الخط والكتابة ،مقال بكتاب حضارة

العراق ، جـ٩ ، ص ٤٥٧ ـ عباس العزاوى ، خط المصحف الشريف، مقال بمجلة سومر ، مجلد ٢٣ ، سنة ١٩٦٧ ، ص ١٥٣ ـ حسين عليوه ، مقال عن الخط بكتاب القاهرة ،آثارها وفنونها ،ص ٢٧٨)

(١٢٤) هو ابو الحسن على بن هلال الشهير باسم « علاء الدين بن البواب » وكان والده بوابا عند آل بويه ، وهو بغدادى الاصل ٠ وعد ابو الحسن على من اكبر كتاب الخط بعد ابن مقلة لانه استطاع ان يقلب الخط الكوفى على نحو يسترعى النظر ، واستنبط منه الخط الثلث والنسخ ، وقد كتب اربعة وستين مصحفا ٠ توفى ابن البواب سنة ٤١٣هـ فىبغداد ،واستمر الخطاطون علىنهجه فى مصر حتى القرن الخامس عشر ٠

ومن تلاميذه ياقوت المستعصمى (سهيل انور ، الخطاط البغدادى، ابن البواب ، ص ٥ ـ ٧ ـ حسين عليوه ، الخط ، ص ٢٧٨) ٠

(١٢٥) الوزير ابو على بن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨هـ ، هو اول من هندس الحروف وقدر مقاييسها وابعادها بالنقاط ، وكان ابن مقلة الى جانب انه خطاط ، شاعرا واديبا ٠ عمل وزيرا لثلاثة من الخلفاء العباسيين ، المقتدر بالله العباسى سنة ٣١٦هـ،والقاهر بالله سنة ٣٢٠هـ ، والراضى بالله سنة ٣٢٢هـ ، وتوفى ابن مقلة بعد أن نقم عليه الخليفة الراضى وقطع يده ثم سجن وتوفى فى سجنه ٠ ومن تلاميذه ابن البواب الذى تعلم على طريقته ومن بعده المستعصمى (اسامة النقشبندى ، الخط والكتابة ، حضارة العراق جـ ٩ ص ٤٥٦) وعن خزانة الخليفة الفاطمى ومابها من كتب بخط ابن مقلة وابن البواب ارجع الى القلقشندى ، صبح الاعشى ، القاهرة ١٩١٣ ، جـ٣ ص ٤٧١ ، ٤٧٢) ٠

(١٢٦) اسامة النقشبندى ، المرجع السابق ص ٤٥٧ ٠

(١٢٧) نفسه ، ص ٤٥٧ ـ عباس العزاوى ، الخط ومشاهير الخطاطين فى الوطن العربى ، مجلة سومر ، مجلد ٣٨ سنة ١٩٨٢ ، ص٢٨٦٠

(١٢٨) عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، المجلد الاول ، الطبعة الثالثة بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٧٥٠ ٠

(١٢٩) عباس العزاوى ، الخط ومشاهير الخطاطين ، ص ٢٨٦ ٠

(١٣٠) حسين عليوه ، الخط ، ص ٢٧٩ ٠

(١٣١) عباس العزاوى ، الخط ومشاهير الخطاطين ، ص ٢٨٨، ٢٨٩

(١٣٢) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ٤ ص ٧٣ ـ ٧٥ ٠

(١٣٣) عباس العزاوى ، الخط ومشاهير الخطاطين ص ٢٨٧ ٠

(١٣٤) المرجع السابق ص ٢٨٨ ، مجلة المجمع العلمى بدمشق جـ٣ ص ٣٦٦ ٠

(١٣٥) ابن حجر ، الدرر الكامنة جـ٤ ص ٧٥ ٠

(١٣٦) المصدر السابق جـ٥ ص ٤٣ ، ترجمة ٤٦٢٠ ٠

(١٣٧) نفسه جـ٣ ، ص ٢٩٤ ترجمة ٣١٣٥ ٠

(١٣٨) نفسه ، جـ٤ ، ص ٣٥٥ ترجمة ٤٤٨٥ ٠

(١٣٩) نفسه ، جـ٣ ، ص ١٣ ترجمة ٢٤٨٦ ٠

(١٤٠) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان جـ٢ ص ٤٦٢ ٠

(١٤١) ابن حجر ، الدرر ، جـ٥ ص ٦٧ ترجمة ٤٦٩١ ٠

(١٤٢) المصدر السابق ، جـ٢ ترجمة رقم ٢٣٩٨ ٠

(١٤٣) نفسه ، جـ٣ ص ٣٦٦ ترجمة ٣٢٦٤ ـ وعن ابن الاكفانى ارجع

الى عبد الرحمن زكى ، العلم والعلماء فى دولة المماليك البحريــة المصرية ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، المجلد ١٥ سنة ١٩٧٠ ، ص ١٢٧ ٠

(١٤٤) عيسى سلمان ، مخطوطتان مزوقتان من القاهرة ، مقال بمجلة سومر ١٩٧٥ ، المجلد ٣١ ص ١٩٢ ٠

(١٤٥) ارجع للآراء المختلفة التى دارت بشان هذه المخطوطة فى المرجع السابق ص ١٩٢ وما تلاها ٠

(١٤٦) حسين عليوه ، محمد بن سنقر ، ص ١٣٠ ، سعيد الديوه جى، اعلام الصناع المواصلة ص ١١٤ ، سعيد الديوه جى ، الموصل فى العهد الاتابكى ص ٥٦ ٠

(١٤٧) حسن الباشا ، الدواة والمقلمة ، مقال بكتاب القاهرة ،تاريخها فنونها ، ص ٥٩٩ ٠

(١٤٨) اسامة النقشبندى ، الورق والكاغد ، مقال بكتاب حضارة العراق، جـ٩ ، ص ٤٤٢ ٠

(١٤٩) المقريزى ، السلوك جـ١ ص ٤٩٧ ـ القلقشندى ، صبح الاعشى جـ٢ ص ٤٧٦ ، جـ٦ ص ١٩٠ ٠

(١٥٠) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ٣ ص ٢٠ ،ترجمة ٢٤٩٧ ٠

(١٥١) المصدر السابق ، جـ٤ ص ٣٥٥ ترجمة ٤٤٨٥ ٠ ولقد اشتق من لفظ الدواة اسم الدوادار أو الدواتدار صاحب الوظيفة وهى كلمة تتكون من مقطعين الاول عربى الاصل وهو دواة والثانى دار كلمة فارسية بمعنى ممسك أو حامل أى الموكل بحمل الدواة للسلطان ٠ وقــد عرفت هذه الوظيفة فى الدول الاسلامية فى العصر العباسى مثل دولة

الغزنويين والسلاجقة واتابكية خوارزمشاه »، وانتقلت عن طريق الاتابكة والايوبيين الى مصر والشام . وكان للسلطان المملوكى فى مصر اكثر من عشرة موظفين يحملون لقب دوادار اعلاهم الذى يسمى «دوادار امير» ، وكان من مهام الدوادار الى جانب حمل دواة السلطان ،استقبال الزوار والاستئذان لهم لدى السلطان ،كما كان يشترك مع الوزير فى نظر الضيافة والاسواق . وكان شعار الدوادار المقلمة (ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة جـ٧ ص ١٨٥ ــ على ابراهيم حسن تاريخ المماليك البحرية ، ص ١٨٦ ــ حسن الباشا ، الدواة والمقلمة ص ٦٠٠) .

(١٥٢) المقريزى ، الخطط ، جـ١ ، مجلد ٢ ، ص ٢٦٠ .

(١٥٣) عبد الرحمن فهمى ، النسيج ، مقال بكتاب القاهرة ، تاريخها وفنونها ص ٣٩٢ .

(١٥٤) سعيد الديوه جى ، اعلام الصناع المواصلة ص ٣٥ .

(١٥٥) المرجع السابق ، ص ٤٠ ــ سعيد الديوه جى ، الموصل فى العهد الاتابكى ص ٤٨ .

(١٥٦) سعيد الديوه جى ، الموصل فى العهد الاتابكى ، ص ٤٩ .

(١٥٧) المرجع السابق ص ٤٧ . ومن الجدير بالذكر ان حائكا موصليا هاجر الى مصر فى أوائل القرن الثامن الهجرى ، وهو محمد بن احمد بن يوسف الموصلى الملقب بشنير ، ويذكر المقريزى انه كان يقترح على الخياطين بمصر فنونا يتكسب هو منها وله ازياء وفصالات مبتكرة ، كان الخياطون يرجعون اليه فيها (سعيد الديوه جى ، اعلام الصناع المواصلة ص ٦٦) . وارجع كذلك الى فريال داوود مختار ، المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربى حتى

سقوط الخلافة العباسية ببغداد ، رسالة ماجستير ، ص ١٨٢ - ١٨٥ - سعيد الديوه جى ، مقال عن صناعة الموصل بمجلة سومر سنة ١٩٥١ ، ص ٩٣ ، ٩٥) .

(١٥٨) بدرى محمد فهد ، تاريخ العراق فى العصر العباسى الاخير ، بغداد ، ١٩٧٣ ص ٣٥٥ - ٣٦١ .

(١٥٩) المرجع السابق ، ص ٣٥٦ .

(١٦٠) المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ص ١٧٥ .

(١٦١) Benjamin de Tudela, Viajes de Benjamin De Tudela, Madrid, 1918, P. 115.

(١٦٢) ابن مماتى ، كتاب قوانين الدواوين ، جمع وتحقيق د. عزيز سوريال عطية ، القاهرة ١٩٤٣ ص ٢٥٧ .

(١٦٣) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ص ٣٩ ، ٤٠ - وعن الرسوم والضرائب (ارجع لابن مماتى ،قوانين الدواوين ص ٣١٥ - ٣٢٦)

(١٦٤) سعد زغلول عبد الحميد ، ملاحظات عن مصر كما رآها ووصفها الجغرافيون والرحالة المغاربة فى القرنين السادس والسابع الهجرى، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، مجلد ٨ ، ١٩٥٤ ، ١٠٨، ١٠٩ .

(١٦٥) الصقاعى ، تالى كتاب الوفيات ، ص ١٣٧ .

(١٦٦) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ٥ ص ٢٠ ترجمة ٤٥٥٤ .

(١٦٧) المصدر السابق جـ٥ ص ٢٠ .

(١٦٨) ابن بطوطة ، الرحلة ، طبعة بيروت ص ٢٨ - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى ، الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٥٢٠ .

(١٦٩) ابن حجر ، الدرر ، جـ٥ ص ٢٠ ٠

(١٧٠) المصدر السابق ، جـ٤ ص ١٤٣ ترجمة ٣٩٣٤ ٠

(١٧١) نفسه ، جـ٤ ص ٥٠ ترجمة ٣٦٧٠ ٠

(١٧٢) ابن العماد ، شذرات الذهب ، القاهرة ١١٥١هـ ، جـ٦ ، ص ٣١٤

(١٧٣) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ص ٤٧٨ ٠ Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe, t 12, Le Caire 1936 p. 248.

(١٧٤) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٢٨ ٠

(١٧٥) ابن حجر ، الدرر ، ص ٢٠ ترجمة ٢٤٩٦ ٠

(١٧٦) ابن شاهين الظاهرى (غرس الدين خليل) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشر بول رافيس ، باريس ١٨٩٤ ص ٠٤١

(١٧٧) هو راى د ٠ عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ص ٤٧٨ ٠

(١٧٨) ابن حجر ، الدرر، جـ٣ ، ص ٣١٧ ترجمة ٣٣٩٨ ٠

(١٧٩) المصدر السابق ، جـ٣ ص ٤٠٤ ترجمة ٣٣٦٥ ٠

(١٨٠) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، جـ٢ ص ٣٤٨ ـ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ٧ ص ٢٢١ ٠والميناوين موضع بالاسكندرية بين الميناء الشرقية والميناء الغربية كان يعرف بشبه جزيرة المنار ٠

(١٨١) ابن حجر العسقلانى ، الدرر ، جـ٣ ص ٣٣ ترجمة ٢٥٢٨ ٠

(١٨٢) ابن كثير ، البداية والنهاية جـ١٣ ، فى وفيات سنة ٦٧٠هـ ٠

(١٨٣) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان جـ٢ ص ٤٨٧ ٠

(١٨٤) ابن حجر ، الدرر ، جـ٤ ، ص ١٨٨ ترجمة ٤٠٦٨ ٠

(١٨٥) ابن الفرات ، المجلد الثامن ، ص ٥٨ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، الجزء ١٣ ، ص ٣١٠ ٠

(١٨٦) ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٥ ، ص ٣٣٦ .

(١٨٧) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٣ ، ص ٢٠ ترجمة ٢٤٩٧ .

(١٨٨) المصدر السابق ، الجزء ٤ ، ص ٣٥٥ ترجمة ٤٤٨٥ .

(١٨٩) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ١ ص ٤٧١ .

(١٩٠) ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٥ ، ص ٣٢٠ .

(١٩١) المنذرى (زكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى) التكملة لوفيات النقلة ، المجلد الرابع ، طبعة بغداد ١٩٧١ ، ص ١٢٦ ، ترجمة ١٣٦٣ .

(١٩٢) المصدر السابق ، المجلد الرابع ، ص ١٠٧٦ .

(١٩٣) نفسه ، ص ٢٠٦ ترجمة ١٤٤٧ .

(١٩٤) ابن خلكان (ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان تحقيق د. احسان عباس ، طبعة بيروت ، مجلد ١ ، ص ٢٤ - المنذرى ، التكملة ، المجلد ٤ ص ٢٤٠ . وكانت المقبرة التى تقع فى سفح جبل المقطم تعرف بمقبرة الصوفية (انظر المنذرى ، التكملة ، المجلد الرابع ، ص ١٤٧ ، والحقه بها القرافة فاصبحت على حد وصف القلقشندى « تربة عظيمة ممتدة فى سفح المقطم ، موقعها بين المقطم والفسطاط وبعض القاهرة ، تمتد من قلعة الجبل الى بركة الحبش . وكان أول من قبر بسفح المقطم من المسلمين رجلا من المعافر اسمه عامر فقيل عمرت ، وبها الجوامع والمساجد والزوايا والربط والخوانق ، وهى فى الحقيقة مدينة عظيمة الا انها قليلة السكان » (القلقشندى ، صبح الاعشى ، الجزء ٣ ، ص ٣٧٤) .

(١٩٥) ابن خلكان ، الوفيات ، مجلد ١ ، ص ١٨٤ .

(١٩٦) السيوطى (جلال الدين) حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة، مطبعة باب الخلق ، ص ٢٣٧ . وسيرد ذكر ابنه الفقيه احمد فى وفيات سنة ٦٩٦هـ (ابن العماد ،الشذرات ، الجزء ٥ ، ص ٤٣٤)

(١٩٧) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ٢ ، ص ٤٠٣ .

(١٩٨) السيوطى ، حسن المحاضرة ، ص ١٧٩ ـ وعن المدرسة الكاملية، يذكر السيوطى أنه ليس بمصر دار حديث غيرها هى ودار الحديث بالشيخونية .وهى ثانى دار للحديث انشأت فىمصر والشام ،والدار الاولى اقامها العادل نور الدين محمود بن زنكى فى دمشق ثم بنى الكامل هذه الدار وكملت عمارتها سنة ٦٢١، وممن تولاها الشيخ عبد اللطيف الحرانى (السيوطى ، المصدر السابق ، ص ١٥٩).

(١٩٩) ابن الفرات ، المجلد السابع ، ص ٦٢ ـ الكتبى ، عيون التواريخ الجزء ٢١ ، وفيات سنة ٦٧٤هـ .

(٢٠٠) ابن الفرات ، المجلد السابع ، ص ٧٩ .

(٢٠١) المقريزى ، الخطط ، الجزء ٢ ، ص ٣٦٩ ـ ابن تغرى بردى ، النجوم ، الجزء ٧ ، ص ٢٦٢ .

(٢٠٢) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ٤ ، ص ١٠
وعن تاريخ وفاته ارجع الى ابن الفرات ، المجلد السابع ، ص ٣٨

(٢٠٣) ابن الفرات ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(٢٠٤) نفسه ، المجلد الثامن ، ص ١٦ .

(٢٠٥) عن ابى الحرانى ، ارجع الى اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ٤ ، ص ٣٢٨ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، الجزء ١٢، ص ٣١٠ ، الكتبى ، عيون التواريخ ، الجزء ٢١ ، ص ٤٠٦ ، ابن الفرات ، المجلد الثامن ، ص ٥٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، الجزء ٧ ص ٣٧٣ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٥ ، ص ٣٩٦ .

اما علم الدين البرزالى فواضح من نسبه انـه ينتمى الى بنى برزال البربر الذين اسسوا لهم دويلة فى الاندلس فى عصر دويلات الطوائف ٠ (عن بنى برزال ارجع الى : حمدى عبد المنعم محمد حسين ، دولة بنى برزال فى قرمونة ، الاسكندرية ، ١٩٩٠) ٠

(٢٠٦) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٤ ، ص ٢٩١ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، الجزء ١ ، ص ١٨٥ ٠

(٢٠٧) ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٥ ، ص ٤٠١ ٠

(٢٠٨) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٥ ، ص ١٤٩ ٠

(٢٠٩) السيوطى ، حسن المحاضرة ، الجزء ١ ، ص ٢٢٨ ٠

(٢١٠) ابن الفرات ، المجلد الثامن ، وفيات سنة ٦٩٥هـ ٠

(٢١١) ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٥ ، ص ٤٣٤ ٠

(٢١٢) السيوطى ، حسن المحاضرة ، الجزء ١ ، ص ١٨٥ ٠

(٢١٣) ابن حجر ، الدرر ، ص ٢٦٥ ٠

(٢١٤) المصدر السابق ، الجزء ٣ ، ص ١٣٤ ٠

(٢١٥) نفسه ، الجزء ٥ ، ص ٨٢ ، ترجمة ٤٧١٠ ٠

(٢١٦) السيوطى ، حسن المحاضرة ، الجزء ١ ، ص ١٨٢ ـ ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٦ ، ص ٢٤ ، وقد ذكرها ابن حجر فى الدرر الجزء ٣ ، ص ٣٠٧ على انها فاطمة بنت عياش وليس عباس ٠ ولم تكن فاطمة السيدة العراقية الوحيدة التى هاجـرت الى مصر وعاشت بها ولكن الامثلة عديدة،فمنهن الست خاتون بنت الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل ، زوجة الملك المنصور بـن الملك الصالح التى اقامت بمصر وباعت كل املاكها ولم يبق لهـا سوى دار سميت بدار السعادة ، وتوفيت بمصر سنة ٦٩٤ هـ ٠

(٢١٧) ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٦ ، ص ٣٥ ٠

(٢١٨) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٥ ، ص ١٩ ترجمة ٤٥٥٢ .

(٢١٩) المصدر السابق ، الجزء ٢ ، ص ٣٤٤ ترجمة ٢٠٩٩ .

(٢٢٠) ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٦ ، ص ٥٢ .

(٢٢١) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٥ ، ص ٣١ .

(٢٢٢) المصدر السابق ، الجزء ٢ ، ص ٤٨٦ .

(٢٢٣) بدرى محمد فهد ، تاريخ العراق فى العصر العباسى الاخير ، ص ٣٩٣ . والعيارون والشطار ، جماعة من باعة الاسواق والفقراء ظهروا منذ القرن الثانى الهجرى ببغداد ثم انضم اليهم افراد من مختلف فئات المجتمع ،وكان غرضهم توزيع الثروة بين الناس ،وتجلت حركتهم ضد الاغنياء ورجال الحكومة ، وهم يشبهون العيار والحرافيش فى المجتمع المصرى فى العصرين الايوبى والمملوكى (المرجع السابق ، ص ٣٩٣ حاشية ٣) ولمزيد من التفاصيل عن العيارين ، انظر : محمد احمد عبد المولى ، العيارون والشطار البغاددة فى التاريخ العباسى ، الاسكندرية ١٩٨٧ ، الفصل الاول ص ١١ - ٣٨) .

(٢٢٤) بدرى محمد فهد ، المرجع السابق ، ص ٣٩٥ .

(٢٢٥) نفسه ، ص ٣٩٥ .

(٢٢٦) هو محيى الدين ابو العباس احمد بن على الرفاعى ، من واسط ، شافعى المذهب ، يرجع باصله الى العلويين ، كان من اعظم فقهاء ومتصوفى العراق ،تتلمذ عليه عدد كبير من الصوفية وعرفوا لذلك بالرفاعية ، وذكروا أن له كرامات عديدة كان اشهرها الكرامة التى الف فيها السيوطى كتابا ، وجاء فيها أن النبى مد له يده من القبر. ومن مؤلفات الرفاعى كتاب عنوانه « اهل الحقيقة مع الله » . توفى سنة ٥٧٨هـ ولم يعقب ، فخلفه فى طريقته أخوة

واولاده (النبهانى ، جامع كرامات الاولياء ، نشر ابراهيم عطوة ١٩٦٢ ، الجزء ١ ، ص ٤٩٣) ولمزيد من التفاصيل ارجع الى مقدمة كتاب الرفاعى ، حالة اهل الحقيقة مع الله ، نشر محمد نجيب ، مكتبة ربيع ، حلب ١٩٦٢ ، الى ص ١٣٢ وما تلاها ، بدرى محمد فهد ، تاريخ العراق ، ص ٤٠٢ - ٤٠٧) ٠

(٢٢٧) هو الشيخ ابو محمد عبد القادر بن ابى صالح الجيلانى ، وصف بانه شيخ عصره ، وينتسب الى على بن ابى طالب ٠ ولد سنة ٤٩١هـ بجيلان ، ثم جاء الى بغداد شابا وأقام فيها حتى وفاته سنة ٥٦١هـ٠ صنف كتابا اسماه « فتوح الغيب » ، وكتابا آخر عنوانه « الغنية لطالبى طريق الحق » (ولمزيد من التفاصيل ارجع لبدرى محمد فهد ، تاريخ العراق ، ص ٣٣٩ - ٤٠٢) ٠

(٢٢٨) هو ابو حفص عمر بن محمد السهروردى ، ولد ببغداد سنة ٥٣٩هـ ، وتوفى بها سنة ٦٣٢هـ ، وكان فقيها على المذهب الشافعى ، وأخذ التصوف عن ابى النجيب السهروردى ، وعن الشيخ عبد القادر الجيلانى ، وصنف مؤلفات عديدة منها « عوارف المعارف» وهو اشهرها ، وهو صاحب المبالغة فى فكرة الاتكال على الله كقعود الصوفى عن العمل والكسب بحجة اتكاله على ما يبعثه الله من رزق لانقطاعه للعبادة (ارجع الى السهروردى ، عوارف المعارف ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٦٦ ، ١٥٤) ٠

(٢٢٩) بدرى محمد فهد ، تاريخ العراق ، ص ٤١١ ٠

(٢٣٠) المرجع السابق ، ص ٤١٢ ٠

(٢٣١) نفسه ، ص ٤١٢ ٠

(٢٣٢) نفسه ، ص ٤١٢ ٠

(٢٣٣) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٤٧٥ ، وارجع

الى المحاضرة التى القاها د. السيد عبد العزيز سالم بجمعية الاثار بالاسكندرية عن مدينة مرسية موطن ابى العباس المرسى - جمال الدين الشيال ، اعلام الاسكندرية فى العصر الاسلامى ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ١٩٢ - ٢١٢ .

(٢٣٤) راينا على الصفحات السابقة التجار العراقيين بالاسكندرية ، ولم تكن الاسكندرية مركز جذب تجارى فحسب ، بل ان كثيرا من علماء العراق وفقهائه استوطنوا هذه المدينة ومنهم الفقيه شمس الدين محمد بن عبد الله البغدادى الشافعى ، الذى توفى بالاسكندرية سنة ٦٧١هـ (السيوطى ، حسن المحاضرة الجزء ١ ، ص ١٧٩ - ابن العماد شذرات الذهب ، الجزء ٥ ، ص ٣٦٤) والفقيه لؤلؤ بن سنقر الحرانى ، ابو يوسف ، الذى سمع من ابن عبد الدائم وابن ابى اليسر ، ومات بالاسكندرية سنة ٧٠٣هـ (ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٣ ، ص ٣٥٩ ترجمة ٣٢٣٧) ، وعلى بن احمد الحسينى العراقى ، محدث الاسكندرية ، الذى توفى سنة ٧٠٤هـ (السيوطى ، حسن المحاضرة ، الجزء ١ ، ص ١٨١) ومحمد بن ابراهيم بن ابى بكر السنجارى ثم الاسكندرانى ، سمع من زينب بنت شكر وتوفى بالاسكندرية سنة ٧٥٩هـ (ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٣ ، ص ٣٨٨ ترجمة ٣٣٢٤) .

(٢٣٥) المنذرى ، التكملة لوفيات النقلة ، المجلد الرابع ، ص ٦ ترجمة ١٢٢٩ .

(٢٣٦) المصدر السابق ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٢٣٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، الجزء ١ ، القسم الاول ، ص ٢٧٦ وعن دفنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم ارجع الى (السيوطى ، حسن المحاضرة ، للجزء ١ ، ص ٢٤٧) .

(٢٣٨) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ٢ ، ص ٤٨ ، وارجع الى الصقاعى ، تالى كتاب وفيات الاعيان ، ص ٢١ ، لمراجعة الاختلاف فى الاسم .

(٢٣٩) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، الجزء ١ ، القاهرة ١٣٤٣ ، ص ١٤٣ ، ١٥٨ .

(٢٤٠) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٤٨٠ ، ٤٨١ .

(٢٤١) التقى الفاسى ، تاريخ علماء بغداد ، نشر عباس العـزاوى ، بغداد ، ١٩٣٨ ص ١٩٤ .

(٢٤٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، الجزء ١٣ ، ص ٣١٢ ، الجزء ١٤ ، ص ١٧٨ ـ ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٥ ، ص ٣٩٩ .

(٢٤٣) الكتبى ، عيون التواريخ ، الجزء ٢١ ، ص ٤٢٠ ـ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة الجزء ٧ ، ص ٣٧٤ .

(٢٤٤) ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ (الحاشية) .

(٢٤٥) المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

(٢٤٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، الجزء ١٣ ، ص ٣١٢ ـ السيوطى حسن المحاضرة ، الجزء ١ ، ص ٢٤٩ ـ وارجـع كذلك الى ابن الوردى ، تتمة المختصر ، ص ٣٣٤ ، المقريزى ، السلوك الجزء ١ قسم ٣ ، ص ٧٤٦ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، الجزء ١ ، قسم ١ ، ص ٣٥٧ .

(٢٤٧) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٥ ، ص ١٩ ترجمة ٤٥٥٢ .

(٢٤٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، الجزء ١٤ ، ص ١٤١ ٠

(٢٤٩) المنذرى ، التكملة ، المجلد الرابع ، ص ١٧٦ ٠

(٢٥٠) المصدر السابق ، ص ٢٤٠ ٠

(٢٥١) نفسه ، الجزء ٤ ، ص ٢٤٥ ، ترجمة ١٤٩٣ ٠

(٢٥٢) السيوطى ، حسن المحاضرة ، الجزء ١ ، ص ٢٥٩ ٠

(٢٥٣) المصدر السابق ، الجزء ١ ، ص ١٩٣ ٠

(٢٥٤) ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٥ ، ص ٣٢٠ ٠

(٢٥٥) اليونينى ، الذيل ، الجزء ٢ ، ص ٣٩٢ ٠

(٢٥٦) المصدر السابق ، الجزء ٢ ، ص ٤٨ ـ الصقاعى ، تالى وفيات الاعيان ، ص ٢١ المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ، ص ٦٠٤ ـ ابن تغرى بردى ، النجوم ، الجزء ٧ ، ص ٢٣٦ ٠

(٢٥٧) الكتبى ، عيون التواريخ ، الجزء ٢١ ، ص ٢٠٢ ، المقريزى ، السلوك ، الجزء ١ ص ٦٥١ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، الجزء ١ ، ص ١٩٥ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٥ ، ص ٣٥٧ ٠

(٢٥٨) ابن اياس ، بدائع الزهور ، قسم ١ ، الجزء ١ ، ص ٤١٥ ٠

(٢٥٩) ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٦ ، ص ١١ ٠

(٢٦٠) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٣ ، ص ١٣ ترجمة ٢٤٨٦ ٠

(٢٦١) الصقاعى ، تالى كتاب الوفيات ، ص ١٥٨ ٠وقد أورد ابن اياس بعض ابيات لهذا الشاعر سنة ٦٦٤هـ عندما امر والى القاهرة الحرانى (يبدو أن هذا الوالى من اصول عراقية) بكسر زجاجات الخمر وحرق الحشيش (ارجع الى ابن اياس ، البدائع ، الجزء ١ ، قسم ١ ، ص ٣٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣٢٨) ٠

(٢٦٢) السيوطى ، حسن المحاضرة ، الجزء ١ ، ص ٢٦١ ٠

(٢٦٣) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٣ ، ص ٢٢٠ ترجمة ٢٩٦٢ ٠

(٢٦٤) المصدر السابق ، الجزء ٣ ، ص ١٣٠ ترجمة ٢٧٦٧ ٠

(٢٦٥) نفسه ، الجزء ٤ ، ص ٣٣٩ ، ترجمة ٤٤٤٨ ٠

(٢٦٦) نفسه ، الجزء ٢ ، ص ٢٨٢ ترجمة ١٢٨٠ ٠

(٢٦٧) عبد الرحمن زكى ، العلم والعلماء ، ص ١٢٧ ٠

(٢٦٨) المرجع السابق ، ص ١٢٧ ٠

(٢٦٩) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٣ ، ص ٣٣٦ ترجمة ٣٢٦٤ ٠

(٢٧٠) المصدر السابق ، ص ٣٦٦ ٠

(٢٧١) عبد الرحمن زكى ، العلم والعلماء ، ص ١٢٣ ٠

(٢٧٢) ارجع الى ترجمة المؤلف فى مقدمة كتاب الافادة والاعتبار ، المعروف برحلة عبد اللطيف البغدادى،وعن رحلته الى مصر، وانظر السيد عبد العزيز سالم،التاريخ والمؤرخون العرب ، طبعة ١٩٨٧، ص ٢١٩ ٠

وارجع الى ترجمة السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة ، الجـزء ١ ، ص ٢٥٩ عن عبد اللطيف البغدادى ٠

(٢٧٣) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، الجزء ٢ ، ص ١٨٠ ٠

(٢٧٤) السيوطى ، حسن المحاضرة ، الجزء ١ ، ص ٢٢٠ ٠

(٢٧٥) الكتبى ، عيون التواريخ ، الجزء ٢١ ، ص ٢٥ ٠

(٢٧٦) الصقاعى ، تالى كتاب الوفيات ، ص ١٥٨ - ابن اياس ، بدائع الزهور الجزء ١ ، قسم ، ، ص ٤٣٨ ٠

(٢٧٧) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٤ ،.ص ٥٤ ٠

(٢٧٨) المصدر السابق ، الجزء ٥ ، ص ٨٢ ترجمة ٤٧١٠ .

(٢٧٩) السيوطى ، حسن المحاضرة ، الجزء ١ ، ص ٢٦٠ .

(٢٨٠) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٣ ، ص ١٣٠ ترجمة ٢٧٦٧ .

(٢٨١) السيوطى ، حسن المحاضرة الجزء ١ ، ص ٢٥٩ .

(٢٨٢) ابن حجر ، الدرر ، الجزء ٣ ، ص ٢٨١ .

(٢٨٣) ابن العماد ، شذرات الذهب ، الجزء ٦ ، ص ٤٣ .

وقد اشتهرت كل من مصر والعراق فى العصر الاسلامى فى الطب والمنطق والعلوم العقلية الاخرى ، ومن اشهر اطباء العراق فى القرن السادس الهجرى صاعد بن هبة الله بن المؤمل النصرانى البغدادى الطبيب المتطبب الذى كانت له معرفة تامة بالمنطق والفلسفة وانواع الحكمة المختلفة ، وقد توفى ببغداد سنة ٥٩١هـ ، وعبد السلام بن عبد القادر بن حنكى البغدادى الحكيم الذى عاش طويلا بعد سنة ٥٨٩هـ . ومن اطباء العراق فى القرن السابع الهجرى صاعد بن يحيى بن توما النصرانى البغدادى الذى اشتهر بكفاءته وحسن علاجه وتوفى فى بغداد سنة ٦٢٠هـ، وعلى بن احمد بن على الشهير بابن الهبل الطبيب ، ولد ببغداد ودرس فيها الطب والادب ثم رحل الى الموصل وخلاط وله كتاب فى الطب سماه المختار يقع فى اربع مجلدات ، وتوفى بالموصل سنة ٦١٠هـ ، وهبة الله بن ملكا اليهودى الطبيب فى بغداد وكان خبيرا الى جانب الطب بعلوم الاوائل ، وله كتاب اسمه المعتبر ودرس المنطق والطبيعى والالهى، وابن ابى البقاء بن ابراهيم الطبيب النصرانى البغدادى ، الذى عرف بابن البيطار ، وكان متخصصا فى تطبيب النساء ، توفى ببغداد سنة ٦٠٨هـ (ارجع الى جمال الدين ابى الحسن على بن يوسف القفطى ، تاريخ الحكماء ، طبعة مؤسسة الخانجى بمصر ص ٢١٤ ، ٢٨٨ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ولمزيد

من التفاصيل عن اطباء العراق وحكمائه ارجع لنفس المصدر ، ص ٢٤٠ ، ٢٩٤ ، ٤٠٧ ، ٣٣٢ ، ٣٦١ ، ٤٠٣) .

ومن اطباء مصر فى عصر الاخشيديين نسطاس ، وفى العصر الفاطمى على بن رضوان الطبيب الذى كان متخصصا الى جانب الطب فى المنطق والفلك ، وله كتاب فى احكام النجوم ، وكتاب آخر فى ترتيب كتب جالينوس فى الطب . ومن اطباء مصر فى القرن السادس الهجرى سلامة بن رحمون اليهودى المصرى الذى كان حيا فى حدود سنة ٥١٠هـ وكان من المتخصصين فى علم المنطق والفلسفة الطبيعية والالهية . ومن حكماء مصر فى اواخر القرن السادس الهجرى علوى الدير من البلاصى شمالى قوص . وكان من علماء المنطق والفلك . توفى سنة ٥٩٥هـ ، ولمزيد من التفاصيل ، ارجع الى القفطى ، تاريخ الحكماء ، ص ٤٤٤ ، ٢٠٩ ، ١٣٧ .

(٢٨٤) انظر ترجمته ومؤلفاته فى ابن جلجل ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ - ١٦٨ .

(٢٨٥) ابن حجر ، الدرر ، جـ٣ ص ١٣ ترجمة ٢٤٨٦ .

(٢٨٦) المنذرى ، التكملة ، ص ١٢٦ ترجمة ١٣٦٣ .

(٢٨٧) عادل الهاشمى ، الموسيقى والغناء ، مقال بكتاب حضارة العراق جـ ٩ ، ص ٥٢١ - ٥٦٨ .

(٢٨٨) هنرى جورج فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة د . حسين نصار ، طبعة مكتبة مصر ص ١٥١ - ١٥٤ - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، طبعة مؤسسة شباب الجامعة ص ٢٣٢ - ٢٣٣ . وعن الموسيقى فى العصر العباسى ، انظر السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الاندلس جـ٢ ، طبعة الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ص ٦٩ - ١١٩ .

(٢٨٩) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ص ٢٦٧ - ٢٧٠ .

(٢٩٠) عادل الهاشمى ، المرجع السابق ص ٥٣٣ .

(٢٩١) عن الموسيقى فى مصر فى العصر الفاطمى ، ارجع الى فـارمر المرجع السابق ص ٢٢٢ - ٢٢٨ .

(٢٩٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٢٩٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ١٢ ص ٧٣ .

(٢٩٤) ابن واصل ، مفرج الكروب جـ٣ ص ٤٠ ، ابو الفدا ، المختصر جـ٣ ص ٩٠ - ٩١، المقريزى ،السلوك ،جـ١ ق١، ص ١١٨ - وارجع الى نبيل محمد عبد العزيز،الطرب وآلاته فى عصر الايوبيين والمماليك ص ١٨ - ١٩ .

(٢٩٥) ابن واصل ، مفرج الكروب جـ٤ ص ١٠٥ - المقريزى ، السلوك جـ١ ، ق١ ، ص ٢٠٩ ، ولمزيد من التفاصيل عن الغناء والطرب زمن الايوبيين ارجع الى نبيل عبد العزيز ، المرجع السابق ص ١٦ - ٢٩ .

(٢٩٦) المرجع السابق ص ٢١ .

(٢٩٧) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢٩٨) المرجع السابق ص ٢٧١ .

(٢٩٩) ابن حجر ، الدر جـ٤ ص ٢٤٥ ترجمة ٤١٩٧ ، وعن التشابه فى الفنون فى الحضارة المصرية والحضارة العراقية بسبب تشابه الظروف البيئية والمناخية والجغرافية ارجع الى حسين عليوه ، المكان والفن الاسلامى ، مقال بمجلة كلية الآداب جامعة المنصورة ، العدد الثانى مايو ١٩٨١م ص ٨٧ - ٩٠) ، ولمزيد من التفاصيل عن ازدهار فن الموسيقى فى العصر المملوكى على الاخص زمن الظاهر بيبرس والسلطان المنصور حسام الدين لاجين (٦٩٧ - ٦٩٨هـ) والناصر محمد بن قلاوون الذى ارسل سنة ٧٢٨هـ يستقدم المغنى العراقى على بن عبد الله الماردينى احد مماليك صاحب ماردين ،

والذى اشتهر بضرب العود لروعة غنائه المصحوب بالعزف ارجع الى ابن حجر ، الدرر ، جـ٣ ص ١٤٩ — نبيل عبد العزيز ، المرجع السابق ص ٣٠ • وقد تولى على الماردينى هذا نيابة مصر سنة ٧٦٩هـ •

وعن الاديب الناظم صلاح الدين الاربلى ارجع الى نبيل عبد العزيز المرجع السابق ص ٢١ •

(٣٠٠) ابن حجر ، الدرر ، جـ٤ ، ص ٣٦ •

(٣٠١) المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٣ ، ترجمة ٢٤٨٦ •

(٣٠٢) نفسه ، جـ٣ ، ص ٣٦٦ ، ترجمة ٣٢٦٤ •

(٣٠٣) نفسه ، جـ٤ ص ٥٤ ، ترجمة ٣٦٨٥ •

(٣٠٤) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٨ ، ص ٣٢٠ •

(٣٠٥) على ابراهيم حسن ، تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢١٤ •

(٣٠٦) القلقشندى ، صبح الاعشى ، جـ٤ ، ص ١٧ •

(٣٠٧) على ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ وما يليها •

(٣٠٨) فى ٦٤٦هـ ارسل الملك الصالح حسام الدين بن على الى الصالحية ، واستناب الملك الصالح بدلا منه بالديار المصرية الامير جمال الدين موسى بن يغمور • وفى سنة ٦٤٧هـ تولى الامير حسام الدين النيابة بمصر بينما توجه ابن يغمور الى الشام ليعمل نائبا بدمشق ، واستمر حسام الدين بن ابى على يتقلد نيابة السلطنة بمصر الى ان توفى الملك الصالح ، ثم تنافس معه فى الجلوس على نيابة السلطنة الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل ابن الملك الكامل الذى كان يقيم هو الآخر عند عماته القطبيات بنات الملك العادل ابى بكر (وسمين بالقطبيات نسبة الى شقيقهن الملك قطب الدين ابن السلطان الملك العادل) •

(انظر ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٧ ص ٥) فارسل حسام الدين بن على الى توران شاه الملك المعظم يدعوه للحضور من الشام ليحول بين الملك المغيث وبين نيابة السلطنة ، وقام حسام الدين بحبس الملك المغيث بالقلعة حتى مجىء تورانشاه الذى نقل المغيث الى الشوبك فور وصوله الى مصر . وفى سنة ٦٤٩هـ خرج نائب السلطنة حسام الدين بن على الاربلى لاداء فريضة الحجج ، وفى سنة ٦٥١هـ استأذن الملك المعز فى التوجه الى الشام ، وكان قد ترك نيابة السلطنة ، ورحل الى الشام ، واقطعة المعز اقطاعا جليلا ، ولكنه عاد الى الديار المصرية فى أواخر ايامه ، وفيها توفى (اليونينى ، الذيل جـ٢ ص ٨١ - ٨٤) .

(٣٠٩) ارجع الى الجزء الاول من البحث والحاشية التى تتضمن ترجمة لبدر الدين الخازندار .

(٣١٠) ارجع الى الحواشى رقم ٥٩ ، ٦٠ من هذا البحث وهى تتعلق بمصاهرة امراء الموصل ابناء بدر الدين لؤلؤ ، لبدر الدين الخازندار

(٣١١) آق سنقر الفارقانى ، نسبة الى مدينة ميافارقين .

(٣١٢) ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ٥ ص ٣٥١ .وقد اورد ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة جـ٧ ص ٢٧٦ هذا الخبر مختصرا .

(٣١٣)ابن الفرات ، المجلد السابع ص ١٠١ .

(٣١٤) المصدر السابق ص ١٠١ - ابن تغرى بردى ، النجوم جـ٧ ص ٢٨٠ - والاستادار ، كلمة تتكون من مقطعين ، استا ومعناها السيد ، ودار ومعناها ممسك ، والمقصود بها الذى يتولى خزانة المال (القلقشندى ، صبح الاعشى جـ ٥ ص ٤٥٧) .

(٣١٥) ابن تغرى بردى ، النجوم جـ٧ ص ١٦٦ .

(٣١٦) ابن الفرات ، المجلد السابع ض ١٠١ ـ الكتبى ، عيون التواريخ ج ٢١ ص ١٣٣.٠

(٣١٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، قسم ١ ، جـ١ ص ٣٤٣ ٠

(٣١٨) اليونينى ، الذيل جـ٣ ص ٢٣٥ ، الكتبى ، عيون التواريخ ، ج ٢١ ص ١٣٣ ـ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٧ ، ص ٢٨٠ ٠

(٣١٩) ابن الفرات ، المجلد السابع ، ص ١٠١ ـ ابن اياس ، بدائع الزهور ، قسم ١ ، جـ١ ، ص ٣٣٥ ٠

(٣٢٠) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٧ ص ١٥٦ ـ ١٥٧ ٠

(٣٢١) السيوطى ، حسن المحاضرة جـ٢ ص ٩٤ ٠

(٣٢٢) على ابراهيم حسن ، تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٢٤ ٠

(٣٢٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ٠

(٣٢٤) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، جـ١ ، ص ٥٠٠ ٠

(٣٢٥) تاريخ ابن الفرات ، المجلد السابع ، ص ٣٨ ٠

(٣٢٦) اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، جـ٢ ، ص ٣٣٢ ٠

(٣٢٧) السيوطى ، حسن المحاضرة جـ٢ ، ص ١٣٨ ٠

(٣٢٨) المصدر السابق ، ص ١٣٨ ٠

(٣٢٩) اليونينى ، الذيل ، جـ٢ ، ص ٣٣٢ ٠

(٣٣٠) ابن الفرات ، المجلد السابع ص ٣٨ ـ ١٥٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٧ ، ص ٢٩٣ ٠

(٣٣١) الكتبى ، عيون التواريخ ، جـ٢١ ، ص ٣٤ ٠

(٣٣٢) المصدر السابق ، ص ٤٠٢ ٠

(٣٣٣) السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ص ، ١٤١ ، وارجع كذلك الى الصقاعى ، تالى كتاب الوفيات ، ص ٦٩ - الكتبى ، عيون التواريخ جـ٢١ ، ص ٤٠٢ - ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، قسم ١ ، ص ٣٤٤ .

(٣٣٤) السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص ١٣٨ .

(٣٣٥) ابن الفرات ، المجلد السابع ص ، ١٥٦ .

(٣٣٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص ٢٨٩ .

(٣٣٧) المصدر السابق ، ص ٢٩٢ - ابن الفرات ، المجلد السابع ، ص ١٩٠ .

(٣٣٨) هو على بن محمد بن سليم الصاحب بهاء الدين بن الحنا ، وزير الملك الظاهر بيبرس وولده السعيد ، وكان ابنه تاج الدين وزير الصحبة . وقد صودر فى الدولة السعيدية ، وتوفى فى ذى القعدة سنة ٦٧٧هـ (ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص ٢٨٢)

(٣٣٩) السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص ١٤١ .

(٣٤٠) ابن الفرات ، المجلد السابع ، ص ٢٧٢ .

(٣٤١) الصقاعى ، تالى كتاب الوفيات ، ص ٦٩ - وارجع كذلك الى ابن الفرات ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥ .

(٣٤٢) السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص ١٤٢ .

(٣٤٣) ابن الفرات ، المجلد السابع ، ص ٦٠ - الكتبى ، عيون التواريخ جـ ٢١ ، ص ٨٦ .

(٣٤٤) السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ص ١٠٤ - وقد اخطأ السيوطى فى ذكر التاريخ الذى اسند اليه فيه قضاء القضاة فى القاهرة، اذ حدد لذلك تاريخ سنة ٤٦٦ هـ بدلا من ٥٦٦هـ .

(٣٤٥) المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٩٠ ٠

(٣٤٦) المنذرى ، التكملة جـ٤ ، ص ٢٤٣ ترجمة ١٤٩١ ٠

(٣٤٧) السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص ١٩٠ ٠

(٣٤٨) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ٠

(٣٤٩) نفسه ، جـ٢ ، ص ١١١ ٠

(٣٥٠) تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ، ولد سنة ٦٠٤هـ ببلدة دميرة ودرس القرآن والحديث منذ طفولته المبكرة ، وتعلم الحساب بالاسكندرية ومهر فيه ٠ تولى فى عهد الملك الكامل وظيفة شاهد على بيت المال ٠ ولما اعتلى الصالح ايوب دست السلطنة ، ولاه نظر الدواوين ، ثم تولى قضاء مصر سنة ٦٥٤هـ بعد عزل بدر الدين السنجارى كما هو موضح بالمتن ٠ وفى عهد السلطان المظفر سيف الدين قطز عزل عن القضاء ، واقصى عن مناصب الدولة حتى اعادة الظاهر بيبرس الى القضاء سنة ٦٥٩هـ ٠ وظل يتولى القضاء حتى توفى فى رجب سنة ٦٦٥هـ ٠ وكما شرحنا فى المتن كان ابن بنت الاعز يشترك فى كثير من الاحيان مع برهان الدين السنجارى فى القضاء ، وخلف تاج الدين ولدا هو تقى الدين عمر بن بنت الاعز الذى انتهج نهج ابيه فى العمل بالقضاء ، وتقلد منصب قضاء القضاة بمصر ٠وتوفى تقى الدين عمر سنة ٦٨٠هـ (ابن العماد ، الشذرات ، جـ٥ ، ص٣٦٧) والى جانب عمله بالقضاء عمل عبد الوهاب (تاج الدين) بالتدريس فقد درس بالمدرسة الصالحية للطائفة الشافعية (اليونينى الذيل ، جـ٢ ، ص ٣٦٩) ٠

وكان تاج الدين ابن بنت الاعز هو الذى اشار على شجرة الدر بان تتزوج من عز الدين ايبك ، وهو الذى عقد بينهما ، كما كان رسول شجرة الدر لزوجها ايبك اثناء غضبهما (ارجع فى ذلك الى ابن اياس ، البدائع ، جـ١ ، قسم ١ ، ص ٢٨٧ ، ٢٩٣)٠ ومما سبق أن

عرضناه يتضح لنا ان المنافسة على القضاء والوزارة كانت شديدة بين ابن بنت الاعز وبين القضاة والوزراء السناجرة (ارجع الى ابن كثير ، البداية والنهاية جـ١٣ ص ٢٤٩) وعن ابناء تاج الدين بن بنت الاعز (ارجع الى ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٨ ، ص ١١٠ وارجع أيضا الى المقريزى ، السلوك جـ١ ، القسم الثالث ص ٧٧١ - ٧٧٢ - ابن العماد - شذرات الذهب جـ٥ ، ٤٤٤) .

(٣٥١) السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص ١١١ .

(٣٥٢) القلقشندى ، صبح الاعشى ، جـ٤ ، ص ٣٤ ، جمال الدين سرور ، دولة الظاهر بيبرس فى مصر ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١٣٠ وماتلاها

(٣٥٣) الصقاعى ، تالى كتاب الوفيات ، ص ٥ - ابن الفرات ، المجلد الثامن ، ص ٤٥ - ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ٥ ، ص ٢٧١ - وارجع الى ترجمة ابن خلكان فى مقدمة الجزء الاول من وفيات الاعيان .

(٣٥٤) السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٣٥٥) المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٩١ .

(٣٥٦) نفسه ، جـ١ ، ص ١٩١ .

(٣٥٧) نفسه ، جـ١ ، ص ٢٢١ .

(٣٥٨) ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ٥ ، ص ٣٤٨ ، وارجع كذلك الى ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص ٢٧٣ - تاريخ ابن الفرات ، المجلد السابع ، ص ٧٤ .

(٣٥٩) ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ٥ ، ص ٤٢٨ .

(٣٦٠) المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ١١ .

(٣٦١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ٥٦ - السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ض ١٢٤ - ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٧ ، ص ٤٣٥ جـ٨ ص ٢٧٨ - ابن اياس ، جـ١ ، قسم ١ ، ص ٤٠٢ .

(٣٦٢) ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ١ ، قسم ١ ، ض ٣٢٦ .

(٣٦٣) ابن حجر العسقلانى ، الدرر ، جـ٣ ، ص ٣٣ ترجمة ٢٥٢٨ .

(٣٦٤) ابن الفرات ، المجلد الثامن ، ص ٨ - ابن اياس ، بدائع الزهور جـ١ ، ق١ ، ص٣٤٨ . وعن مؤامرته ضد الاشرف خليل انظر ابن تغرى بردى ، النجوم جـ٨ ص ٢٢ .

(٣٦٥) ابن حجر ، الدرر ، جـ٣ ، ص ٩١ ترجمة ٢٦٧٨ .

(٣٦٦) المقريزى ، السلوك جـ١ ص ٦٤٣ .

(٣٦٧) ابن الفرات ، المجلد السابع ، ص ١٤٦ .

(٣٦٨) المصدر السابق ، المجلد السابع ، ص ٢٧٧ وفى احداث ٦٨٧هـ ، ض ٨٩ .

(٣٦٩) ابن اياس ، البدائع ، جـ١ قسم ١ ، ص ٤٢٧ .

(٣٧٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٤ ، ض ١٧٩ .

المصـــــادر والمراجـع

المصـــادر والمراجـع

١ - المصـــادر العربيـة

ابن الاثير (عز الدين على بن احمد بن ابى الكرم) : الكامل فى التاريخ ، الجزآن ١١ ، ١٢ ، بيروت ، ١٩٦٦

ابن اياس (ابو البركات محمد بن احمد الحنفى) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٥١

ابن بطوطة (ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتى الطنجى) : رحلة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظار فى غرائـب الامصار وعجائب الأسفار ، دار صادر - بيروت ، بيروت ، ١٩٦٠

ابن تغرى بردى (جمال الدين ابو المحاسن يوسف الأتابكى) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة من طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة

ابن جبير (ابو الحسين محمد بن احمد البلنسى) : رحلة ابن جبير ، تحقيق وليم رايت ، ليدن ، ١٩٠٧

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : كتاب العبر وديوان المبتـدأ والخبر ، طبعة مصر ، القاهرة ، ١٢٨٤هـ .

ابن خلدون : المقدمة لكتاب العبر ، طبعة بيروت ، ١٩٦٧

ابن خلكان (شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد) : وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق دكتـور احسان عبـاس ، بيروت .

ابن سعيد الاندلسى (ابو الحسن على) : المغرب فى حلى المغرب ، الجزء الاول من القسم الخاص بمصر ، تحقيق الدكتور زكى محمد حسن والدكتور شوقى ضيف والدكتورة سيدة كاشف ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

ابن شاهين الظاهرى (غرس الدين خليل) : زبدة كشف الممالك ، وبيان الطرق والمسالك ، نشره بول رافيس Paul Ravaisse باريس ، ١٨٩٤ .

ابن شداد (ابو المحاسن يوسف بن رافع) : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

ابن العماد الحنبلى (عبد الحى بن احمد) : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، ج٦ ، القاهرة ، ١٣٥١هـ .

ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) : تاريخ ابن الفرات ، تحقيق الدكتور قسطنطين زريق ، مجلد ٨ ، ٩ ، بيروت ، ١٩٣٨ .

ابن الفوطى (كمال الدين عبد الرازق بن احمد الشيبانى) : تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، ج٤ ، دمشق ١٩٦٢ — ١٩٦٧ .

ابن القلانسى (ابو يعلى جمزة بن اسد التميمى) : ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ، ١٩٠٨ .

ابن كثير الدمشقى (عماد الدين ابو الفداء اسماعيل) : البداية والنهاية فى التاريخ ، ج١٢ ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

ابن مماتى (الاسعد شرف الدين ابو المكارم بن ابى مبعيم) : كتاب قوانين الدواوين ، نشر وتحقيق الدكتور عزيز سوريال عطية ، القاهرة ، ١٩٤٣

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم الحموى) : مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ، ج١ ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٣

ابن الوردى (زين الدين عمر) : تتمة المختصر فى اخبار البشر ، ج٢ ، القاهرة ، ١٢٨٥هـ .

ابو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى) : كتاب الروضتين فى اخبار الدولتين ، جزآن ، تحقيق الدكتور محمد حلمى احمد ، القاهرة ، ١٩٥٦

ابو الفداء (عماد الدين اسماعيل) : المختصر فى اخبار البشر ، صيدا ، ١٩٥٩ .

الذهبى (ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان) : دول الاسلام : طبعة الهند ، ١٣٦٥هـ .

السبكى (تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب) : طبقات الشافعية الكبرى ، مصر ، ١٣٢٤هـ

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر) : حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، جزآن ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ونسخة ، طبعة مصطفى فهمى الكتبى بمصر .

السيوطى : تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بأمر الامة ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٩

السهروردى (ابو حفص عمر بن محمد) : عوارف المعارف ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٦٦

الصقاعى (فضل الله بن ابى الفخر) : تالى كتاب وفيات الاعيان ، تحقيق جاكلين سوبله ، مطبوعات المعهد الفرنسى بدمشق، دمشق ، ١٩٧٤

العسقلانى (شهاب الدين احمد بن حجر) : الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة ، تحقيق الاستاذ محمد سيد جاد الحق ، القاهرة (بدون تاريخ)

القلقشندى (ابو العباس احمد بن على) : صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، نسخة مصورة من طبعة القاهرة ١٩١٣ – ١٩١٥، مجموعة تراثنا .

القفطى (جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف) : تاريخ الحكماء ، نشره ليبرت ، J.Lippert ، ليبزج ، ١٩٠٣

الكازرونى : مقامة فى قواعد بغداد فى الدولة العباسية ، نشر كوركيس عواد ، وميخائيل عواد ، بغداد ، ١٩٦٢

مجموعة الوثائق الفاطمية ، جمع وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة ، ١٩٥٨

المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٣ اجزاء ، طبعة بيروت ، ١٩٥٩ .

المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جزآن فى ستة أقسام ، حققهما الدكتور محمد مصطفى زيادة ، قسم ١ ، ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٦

المصـــادر والمراجـــع

المصـــادر والمراجـــع

١ ـ المصـادر العربيـة

ابن الاثير (عز الدين على بن احمد بن ابى الكرم) : الكامـــل فى التاريخ ، الجزآن ١١ ، ١٢ ، بيروت ، ١٩٦٦ .

ابن اياس (ابو البركات محمد بن احمد الحنفى) : بدائع الزهـور فى وقائع الدهور ، تحقيق الدكتـور محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٥١ .

ابن بطوطة (ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتى الطنجى) : رحلة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظـار فى غرائـب الامصار وعجائب الاسفار ، دار صادر ـ بيروت ، بيروت، ١٩٦٠ .

ابن تغرى بردى (جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكى) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة مـن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة .

ابن جبير (ابو الحسين محمد بن احمد البلنسى) : رحلة ابن جبير ، تحقيق وليم رايت ، ليدن ، ١٩٠٧ .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : كتاب العبر وديوان المبتـدا والخبر ، طبعة مصر ، القاهرة ١٢٨٤ هـ .
« » : المقدمة لكتاب العبر ، طبعة بيروت ، ١٩٦٧ .

ابن خلكان (شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد) : وفيـات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيـق دكتور احسان عباس ، بيروت .

ابن سعيد الاندلسى (ابو الحسن على) : المغرب فى حلى المغرب ، الجزء الاول من القسم الخاص بمصر ، تحقيق الدكتور زكى محمد حسن والدكتور شوقى ضيف والدكتورة سيدة كاشف ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

ابن شاهين الظاهرى (غرس الدين خليل) : زبدة كشف الممالك ، وبيان الطرق والمسالك ، نشره بول رافيس Paul Ravaisse ، باريس ، ١٨٩٤ .

ابن شداد (ابو المحاسن يوسف بن رافع) : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٤ .

ابن العماد الحنبلى (عبد الحى بن احمد) : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، ج ٦ ، القاهرة ، ١٣٥١هـ .

ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) : تاريخ ابن الفرات ، تحقيق الدكتور قسطنطين زريق ، مجلد ٨ ، ٩ ، بيروت ١٩٣٨ .

ابن الفوطى (كمال الدين عبد الرازق بن احمد الشيبانى) : تلخيص مجمع الآداب فى معجم الالقاب ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، ج٤ ، دمشق ١٩٦٢ — ١٩٦٧ .

ابن القلانسى (ابو يعلى حمزة بن اسد التميمى) : ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ، ١٩٠٨ .

ابن كثير الدمشقى (عماد الدين ابو الفداء اسماعيل) : البداية والنهاية فى التاريخ ، ج ١٢ ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

ابن مماتى (الاسعد شرف الدين ابو المكارم بن ابى سعيد) : كتاب قوانين الدواوين ، نشر وتحقيق الدكتور عزيز سوريال عطية ، القاهرة ، ١٩٤٣ .

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم الحموى) : مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ، ج١ ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

ابن الوردى (زين الدين عمر) : تتمة المختصر فى اخبار البشر ، ج٢، القاهرة ، ١٢٨٥هـ .

ابو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى) : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ، جزآن ، تحقيق الدكتور محمد حلمى ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

ابو الفداء (عماد الدين اسماعيل) : المختصر فى اخبار البشر ، صيدا ، ١٩٥٩ .

الذهبى (ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان) : دول الاسلام ، طبعة الهند ، ١٣٦٥هـ .

السبكى (تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب) : طبقات الشافعية الكبرى، مصر ، ١٣٢٤ .

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر) : حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، جزآن ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ونسخة طبعة مصطفى فهمى الكتبى بمصر .

« « : تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بأمر الامة ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٩ .

السهروردى (ابو حفص عمر بن محمد) : عـوارف المعـارف ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٦٦ .

الصقاعى (فضل الله بن ابى الفخر) : تالى كتاب وفيات الاعيـان ، تـحقيق جاكلين سويله ،مطبوعات المعهد الفرنسى بدمشق، دمشق ، ١٩٧٤ .

العسقلانى (شهاب الدين احمد بن حجر) : الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة ، تحقيق الاستاذ محمد سيد جاد الحق ، القاهرة (بدون تاريخ) .

القلقشندى (ابو العباس احمد بن على) : صبح الاعشى فى صناعـة الانشا ، نسخة مصورة من طبعة القاهرة ١٩١٣ ــ ١٩١٥، مجموعة تراثنا .

القفطى (جمال الدين ابو الحسن على بن يوسف) : تاريخ الحكماء ، نشره ليبرت ، J. Lippert ، ليبزج ، ١٩٠٣

الكازرونى : مقامة فى قواعد بغداد فى الدولة العباسية ، نشر كوركيس عواد ، وميخائيل عواد ، بغداد ، ١٩٦٢

مجموعة الوثائق الفاطمية ، جمع وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة ، ١٩٥٨ .

المقريزى (تقى الدين احمد بن على) : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٣ اجزاء ، طبعة بيروت ، ١٩٥٩ .

« « : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جزآن فى ستة اقسـام ، حققهما الدكتور محمد مصطفى زيادة ، قسم ١ ، ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

المنذرى (زكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى) : التكملة لوفيات النقلة ، ج٤ ، تحقيق الدكتور بشار عواد ، بغداد ١٩٧١ .

اليونينى (قطب الدين ابو الفتح موسى) : ذيل مرآة الزمان ، حيدر آباد ، ١٩٥٤ .

٢ ـ المراجع العربية والاجنبية المعربة

امين (دكتور حسين) : العراق فى العصر السلجوقى ، بغداد ، ١٩٦٥

انور (الاستاذ سهيل) : الخطاط البغدادى على بن هلال المشهور بابن البواب ، من مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، بغداد ١٩٥٨ .

الباشا (دكتور حسن) : الدواة والمقلمة ، بحث بكتاب القاهرة : تاريخها ، فنونها ، وآثارها ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

توفيق (دكتور عمر كمال) : مملكة بيت المقدس الصليبية ، الاسكندرية ١٩٥٨ .

الجميلى (دكتور رشيد صالح) : دولة الاتابكة فى الموصل بعد عماد الدين زنكى ، بغداد ، ١٩٧٠ .

حسن (دكتور زكى محمد) : الفنون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٤٩

حسن (دكتور على ابراهيم) : دراسات فى عصر المماليك البحرية ، القاهرة ، ١٩٤٢ .

حسين (دكتور حمدى عبد المنعم محمد) : دولة بنى برزال فى قرمونة ، الاسكندرية ، ١٩٩٠ .

حميد (د. عبد العزيز) : التحف المعدنية ، من كتاب حضارة العراق ، المجلد التاسع ، بغداد ، ١٩٨٥ .

الديوه جى (استاذ سعيد) : صناعة الموصل ، مجلة سومر ، بغداد ، ١٩٥١ ٠

« « : الموصل فى العهد الاتابكى ، بغداد ، ١٩٥٨

« « : اعلام الصناع المواصلة ، بغداد ، ١٩٧٠ ٠

داود (د٠ فريال مختار) : المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة العباسية ببغداد ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى جامعة بغداد ، اشراف دكتور احمد فكرى (بدون تاريخ) ٠

ديماند : الفنون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٤ (ترجمة احمد عيسى)

زكى (دكتور عبد الرحمن) : العلم والعلماء فى دولة المماليك البحرية، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد ، المجلد ١٥ ، مدريد ، ١٩٧٠ ٠

سالم (دكتور السيد عبد العزيز) : تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ٠

سالم (دكتور السيد عبد العزيز) : التاريخ والمؤرخون العرب ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ ٠

« « : تاريخ مرسية موطن الشيخ أبى العباس المرسى ، مجلة جمعية الآثار بالاسكندرية ٠

« « : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، الاسكندرية ، ١٩٨٥

« « : قرطبة حاضرة الخلافة فى الاندلس ، الاسكندرية ، ج٢ ، ١٩٨٢ ٠

سالم (دكتور حلمى محمد) : اقتصاد مصر الداخلى وانظمته فى العصر المملوكى ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ٠

سعداوى (دكتور نظير حسان) : نظام البريد فى الدولة الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٣ ٠

« « : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الايوبى ، القاهرة ، ١٩٥٧ ٠

سلام زناتى (دكتور محمد زغلول) : الادب فى عصر صلاح الدين الايوبى ، الاسكندرية ، ١٩٥٩ ٠

سلمان (استاذ عباس) : مخطوطتان مزوقتان من القاهرة ، مجلة سومر ، ١٩٧٥ ٠

الشيال (دكتور جمال الدين) : تاريخ مصر الاسلامية ، جزآن ، الاسكندرية ، ١٩٦٧ ٠

« « : اعلام الاسكندرية فى العصر الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٦٥

عاشور (دكتور سعيد عبد الفتاح) : الحركة الصليبية ، ج١ ، القاهرة، ١٩٦٣ ٠

العبادى (دكتور أحمد مختار عبد الفتاح) : قيام دولة المماليك الاولى فىمصر والشام ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ٠

عبد الحميد (دكتور سعد زغلول) : ملاحظات عن مصر كما رآها ووصفها الجغرافيون والرحالة المغاربة فى القرنين السادس والسابع الهجرى ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، مجلد ٨ ، ١٩٥٤ ٠

عبد العال (دكتور محمد) : اضواء جديدة على احياء الخلافة العباسية ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ ٠

عبد المولى (د٠ محمد أحمد) : العيارون والشطار البغاددة فى التاريخ العباسى ، الاسكندرية ١٩٨٧ ٠

عبد العزيز (دكتور نبيل محمد) : الطرب وآلاته فى عصر الايوبيين والمماليك ٠

العرينى (دكتور السيد الباز) : مصر فى عصر الايوبيين ، بيروت ، ١٩٦٧ ٠

العزاوى (دكتور عباس) : خط المصحف الشريف ، مجلة سومر ، مجلد ٤٣ ، بغداد ، ١٩٦٧ ٠

« « : الخط ومشاهير الخطاطين فى الوطن العربى ، مجلة سومر ، مجلد ٣٨ ، بغداد ، ١٩٨٧ ٠

علام (دكتورة نعمت اسماعيل) : فنون الشرق الاوسط فى العصور الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ٠

العبيدى (د٠ صلاح حسين) : التحف المعدنية الموصلية فى العصر العباسى ، بغداد ، ١٩٧٠ ٠

عليوة (دكتور حسن) : الخط ، بحث فى كتاب القاهرة : تاريخها ، فنونها وآثارها ، طبعة مؤسسة الاهرام القاهرة ، ١٩٧٠

« « : المعادن ، بحث بكتاب القاهرة : تاريخها ، فنونها ، وآثارها ، القاهرة ، ١٩٧٠ ٠

« « : المكان والفن الاسلامى ، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة ، العدد الثانى ٠

« « : دراسة لبعض الصناع والفنانين بمصر فى عصر المماليك ، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة ، ١٩٧٩ ٠

« « : كرسى الناصر ، بحث فى كتاب القاهرة : تاريخها ، فنونها آثارها ، القاهرة ، ١٩٧٠ ٠

« « : محمد بن سنقر ، بحث فى كتاب القاهرة تاريخها ، فنونها آثارها ، القاهرة ، ١٩٧٠ ٠

فهـد (دكتور بدرى محمد) : تاريخ العراق فى العصر العباسى الاخير ، بغداد ، ١٩٧٣ ٠

فهمى (دكتور عبد الرحمن) : العمارة قبل عصر المماليك ، بحث فى كتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، القاهرة ، ١٩٧٠ ٠

« « : النسيج ، بحث فى كتاب القاهرة : تاريخها ، فنونهـا ، آثارها ، القاهرة ١٩٧٠ ٠

فارمر (هنرى جورج) : تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة دكتـور حسين نصار ، القاهرة ، ١٩٥٦ ٠

لويس (برنارد) : النقابات الاسلامية ، ترجمة دكتور عبد العزيـز الدورى ، مجلة الرسالة ، العدد ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، لسنة ١٩٤٠ ٠

ماهر (دكتورة سعاد) : الفنون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٦

النقشبندى (دكتور اسامة ناصر) : الخط والكتابة ، بحث بكتاب حضارة العراق ، المجلد التاسع ، بغداد ، ١٩٨٥ ٠

« « : الورق والكاغد ، بحث بكتاب حضارة العراق ، المجلد التاسع ٠

نيكلسون : دائرة المعارف الاسلامية ، مادة «آتا» ٠

الهاشمى (دكتور عادل) : الموسيقى والغناء ، بحث فى كتاب حضارة العراق ، المجلد التاسع ، بغداد ، ١٩٨٥ ٠

٣ - المراجع الاجنبيــة

Benjamin de Tudela, Viajes de Benjamin de Tudela, Madrid, 1918.

Idris (Hady Roger) : Les Birzalides de Carmona, R. al-Andalus, Vol. XXX, 1965.

Répertoire Chronologique d'Epigraphie arabe, le Caire, 1934, 1936.

Rico (D.S.) : Inlaid Brasses From workshop of Ahmed al - Dhak al Mawsili, Ars Orientalis, Vol. 2

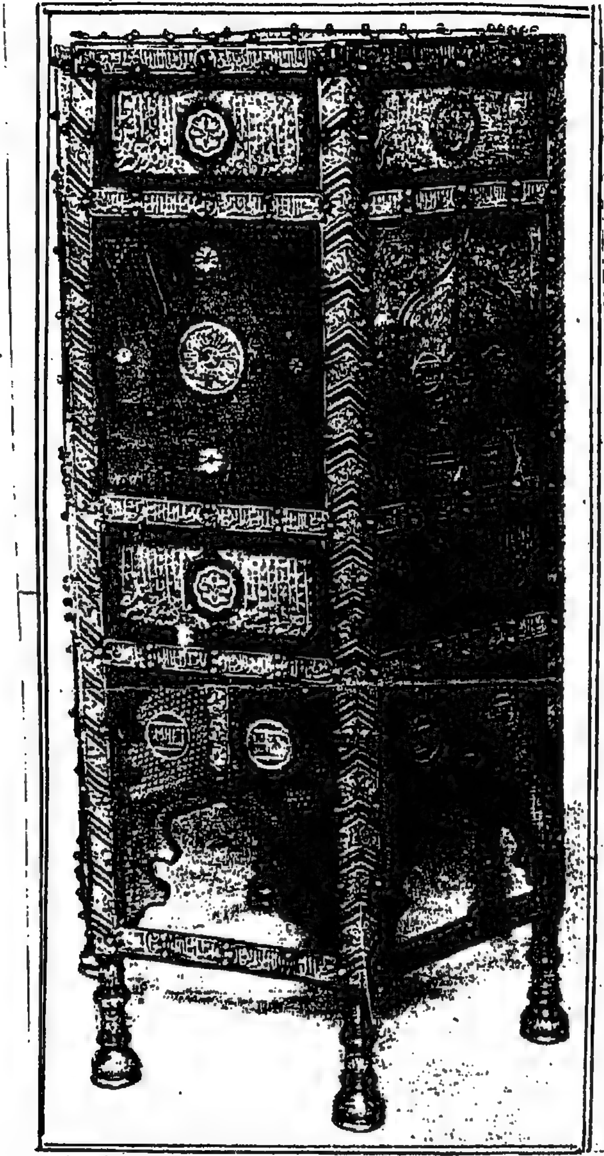
Rousset, Histoire des Croisades, Paris, 1957.

فهرس موضـــوعات الكتاب

فهرس موضوعات الكتاب

العراقيون فى مصر فى القرن السابع الهجرى واسهاماتهم فى حضارة مصر الاسلامية

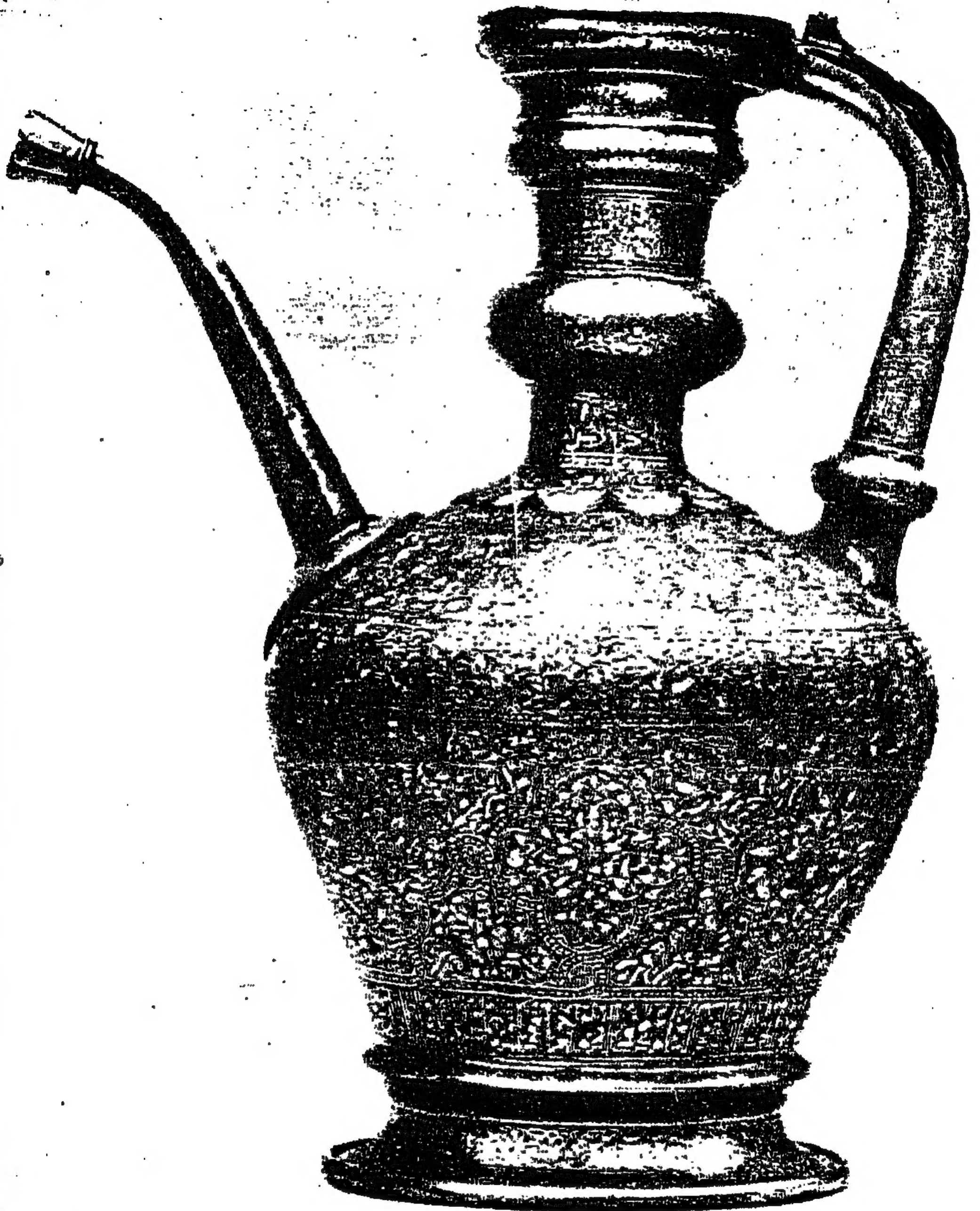
رقم الصفحة



كرسى مخصص لمائدة الطعام من النحاس
صناعة محمد بن سنقر البغدادى
يرجع تاريخه الى سنة ٧٢٨ هـ



شمعدان من النحاس من القرن الثامن الهجرى
صناعه الموصل محفوظ بمتحف جامعة فيلادلفيا



ابريق من النحاس الاصفر المكفت بالفضة
صناعه الموصل محفوظ بمتحف المتروبوليتان بنيوريورك



طست من النحاس الاصفر المكفت بالفضة
يحمل كتابة تشير الى انه من عمل على بن
حمود الموصلى ـ صناعه الموصل سنة ٦٧٣ هـ

رقم الايداع ٥١٦٠ / ١٩٩٠

I.S.B.N.

977 - 212 - 000 - 3